

محمَّد الغزالي

السنة النبوية

بين أهل الفقه وأهل الحديث

دار الشروق

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٦
مقدمة الطبعة السادسة	٧
مقدمة الكتاب	١١
نماذج للرأى .. والرواية	١٧
فى عالم النساء	٤٣
معركة الحجاب !!	٤٤
المرأة والأسرة والوظائف العامة	٥٢
حوث شهادة المرأة	٦٦
الفناء	٧١
الدين بين العادات والعبادات	١٠١
آداب الطعام	١٠٢
آداب الملبس	١٠٥
آداب المساكن	١٠٦
كتاب البيان	١٠٨
المس الشيطاني حقيقته وعلاجه	١١١
هه الكتاب أولاً	١٢٥
أحاديث الفن	١٤٧
وسائل وغايات	١٥٩
القدر والجبر	١٦٩
خاتمة	١٨٩

تمهيد

بينى وبين معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة صلة حميمة ، وكثيرا ما أشارك فى ملتقيات وبحوثه ، والمعهد يقوم برسالة حضارية جليلة . فهو يصل ما انقطع من تيار الفكر الإسلامى بعد تقية المنيع وضبط المسار ، وهو ينظر إلى المعرفة الإنسانية المعاصرة نظرة إنصاف ، فما كان منها نتاج فطرة سليمة قبله . لأن الإسلام دين الفطرة ! ويستحيل أن يتنكر لصفته الأولى ، وما كان وليد هوى وحجاجٍ دفعه ولاكرامة ! فليس لجديد وزن إذا خالف العقل والنقل ...

وقد كلفتني أسرة المعهد أن أضع كتابا أنصف به السنة النبوية ، وأذود عنها جراءة الفاصرين وذوى العقول الكليية ! والحق أنى رحبت بهذا التكليف بل لعله وافق رغبة فى نفسى . ومن ثم سارعت إلى التنفيذ ...

ومع عمق الصداقة التى تشبثت إلى الدكتور عبد الحميد أبى سليمان والدكتور طه جابر العلوانى^(*) والقراءة العقلية التى تجمعتنا ، فقد رأيت أن أتحمّل وحدى مسئولية الأحكام التى قررتها ، وأن أواجه ما قد يثور من اعتراضات . !

لذلك أعطيت دار الشروق الطبعة الأولى من هذا الكتاب . راجيا أن أحمى ديننا الحنيف من الأصدقاء الجهلة ، وأن يستبين الناس سعة الرحمة التى بعث الله بها صاحب الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

محمد الغزالي

(*) رؤساء المعهد .

مقدمة الطبعة السادسة

فوجئت بصدور خمس طبعات في خمسة شهور من هذا الكتاب ! مما دلّ على ظمأ القارئ المسلم إلى العلم النافع والدراسة التزمية ..

واتفقت مع الناشر على أن تصدر الطبعة الجديدة وبها زيادات ذات بال ، انتفعت فيها من تصويبات أهل الذكر الذين حاورتهم أو كتبوا إليّ أو سمعت صوتهم من بعد ..

وقد شتمني بعض الناس فوجدت الإعراض أولى ! ومن من الأنبياء لم يُشتم ؟ فليتأس أتباعهم بهم في الصبر والتجاوز ... !

قالوا : الإله ذو ولي ! قالوا الرسول قد كهنا ! ما نجا الله والرسول معا من لسان الورى ، فكيف أنا ؟ لكن الشتم الذى أوجعنى اتهام البعض لى : بأنى أخاصم السنة النبوية !! .

وأنا أعلن أن الله ورسوله أحبّ إليّ مما سواهما ، وأن إخلاصى للإسلام يتجند ولا يبدّد ، وأنه أولى بأولئك المتحدثين أن يلزموا الفقه والأدب ..

فغايى تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايى كذلك حياية الثقافة الإسلامية من ناس قيل فيهم : إنهم يطلبون العلم يوم السبت ، ويُدرّسونه يوم الأحد ، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين . أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !! .

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافى بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة .

وإذا كان هؤلاء لم يُرزقوا شيوخا يربونهم ، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب .. !! .

وقد رأيت أن أدخل الإصافات الجديدة في مادة الكتاب نفسه ، مشيراً في الهامش إلى أنها ردود على شبهات ، أو إجابة على تساؤلات .

وأؤكد أنني مع جمهرة الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، وليست صاحب مذهب شاذ ، بل إنني من صميم الجماعة ومن حماة أهدافها ، وأولو العلم يعرفون ما أعني .

والخطورة تجيء من أنصاف متعلمين أو أنصاف متدينين يعلو الآن نقيضهم في الليل المخيم على العالم الإسلامي ، ويعتمد أعداء الإسلام - في أوروبا وأمريكا - على ضحالة فكرهم في إخماد صحوة جديدة لديننا المكافح المشغن بالجراح ... إن الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالأخطاء والخطايا ، بيد أنها ستبقى حاكمة مادام لا يوجد بديل أفضل ! .

هل البديل الأفضل جلابيب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أنقى ، وخلق أزكى وفطرة أسلم وميرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان في قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعاً أو جذوراً ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقاً تتساقط مع الرياح ! .

وشرف الإسلام أنه يبنى النفس على قاعدة « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وأنه يربط الاستخلاف في الأرض بمبدأ « الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وأنا أتوجه إلى أمراء الجماعات الدينية الأكارم ، وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يهتموا بأمرين :

أولهما : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

وآخرهما : توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة ، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا ..

إن الصلف مع العلم رذيلة ، فكيف إذا كان الصلف مع عجز وقصور؟؟
وهذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة في ميدان الدعوة أردت به ترشيد الصحوة ،
وشد أزr العاملين المخلصين .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب . .

محمد الغزالي

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قلبي مع شباب الصحوة الإسلامية الذين عملوا الكثير للإسلام ، ويتنظر منهم أن يعملوا الأكثر ..

إنهم اشتبكوا مع الروس في أفغانستان فظلموا عليهم بالردى ، واضطروهم إلى الفرار ، ولا يزالون مشتبكين مع غلول المرتدين والخونة ، والمركة لا يؤذن ليها بصبح قريب ، والمعاناة مستمرة .

وقد اشتبكوا من قبل مع الفرنسيين في الجزائر ، وكانت تضحياتهم سيلا موارا بالدماء والأشلاء ، حتى تأذن الله بالفرج ، وانكسرت القيود ، وعادت صيحات التكبير تنبعث من المساجد التي غلقت ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها . أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .^(١)

وعندما كانت معركة فلسطين إسلامية القيادة والوجهة تضاعفت خسائر اليهود ، واصطدمت أمانيتهم بأسوار من حديد . ولو ظلت المعركة على طبيعتها فترة أخرى لولى اليهود الأدبار ، ورجعوا من حيث جاءوا إلى شرق أوروبا أو غربها .

لكن المؤامرات العالمية سحبت الإسلام من المعركة وجعلت العرب يقاتلون بلا دين فقامت إسرائيل ، ونفخ أوداجها الغرور !

(١) البقرة : ١١٤

ثم عاد الإسلام كرة أخرى إلى الساحة فإذا انتفاضة جديدة تشعل نار المقاومة ، وتذكر العدو والصلديق بأن الإسلام وحده هو النجاة !

إن قلبي ولبى مع الصحوة الإسلامية التي تحاك لها المؤامرات العالمية ، ويتعرض أبطالها إلى ظلم بعد ظلم وألم بعد ألم ...

أريد أن أقول للشباب المكافح : إن تحرير الأرض من محتلها الأجانب هدف عظيم إلا أنه بعض ما نعمل له !

إن الشيخ في القارة الهندية يسعون لإقامة دولة للمسيح !

فما دولة المسيح ؟ وما وزنهما الإنساني في الأولين والآخرين ؟ لا شيء .

إن دولة للعرب قد تقوم هنا أو هناك بعيدة عن الدين ، فما قيمة ذلك وأثره ؟ إننا طلائع الإسلام الذي يريد إعلاء الوحي الإلهي ، وإنصاف الفطرة الإنسانية ، وترشيد الحضارة كي ترتبط بربها وتسير على هداية ...

إن تراثنا الذي قاد العالم دهرا يجب أن ينهض من كبوته ، ويستأنف رسالته ، ويفل الأرض من أدرانها .

لذلك أنظر باهتمام شديد إلى الجو الفكري الذي يسود ميدان الصحوة ، وأتابع بقلق مده وجزره وخيره وشره ، وخطأه وصوابه ! معتقدا أنه بقدر ما يقترب من الحق تسانده بركات السماء وخيرات الأرض ...

وقد تدارست مع أولى الألباب هذا الجو الفكري السائد . واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق ، واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة ..

لاحظنا أن الحقائق الرئيسية في المنهاج الإسلامي لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها ، وهذه الحقائق افقدنا الكثير منها في مسيرتنا التاريخية لاسيما في القرون الأخيرة !

فلو كانت أنظمة الحكم أهدي ، وعناصر الحرية والعدالة أقوى ، ما كنا نسقط

في برائن الاستعمار الذي اجتاحتنا وكاد يمحو وجودنا ورسالتنا .

ما قيمة نهضة لا تعرف أسباب هزائمها السابقة ؟

إن السلطات المستبدة قديما وحديثا تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها !
هل الشك ينقض الوضوء أم لا ؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم ممتنة ؟ هل
قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي ؟

إن حكام الجور يتمنون لو غرق الجمهور في هذه القضايا فلم يخرج ! لكنه
يشعر بضر بالغ عندما يقال : هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ ؟ لماذا يكون المال
دولة بين بعض الناس ؟ هل يعيش الناس كما ولدوا - أحرارا أم تستعبدهم
سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً ؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس أيام الفتح الأول قال لهم : جئنا لنخرج
الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد ..
كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج
الإسلامي فيفتح البصائر عليها ..

وقد أوجع فزادى أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسألة : هل لمس المرأة
ينقض الوضوء أم لا ؟

وكان اهتمامه أحمق وأشد من إجراء انتخابات حرة أو مزورة !!

إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعي الإنساني لا يمكن التغاضي عنه ..
وشيء آخر نريد الحديث عنه ! ماهو المنطق الذي عوملت به القضايا
الثانوية بعدما استحوذت على الأفكار ... ؟

لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ، ورجحت الآراء التي
كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافي الأول ، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا
حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود !

قال لي أحد الناس : ماذا كنت تفعل في « أسبوط » عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد « إحياء » « ليلة خليعة » ؟

قلت : سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له : نحن نريد سماع كلمات وألحان معينة فهل تلبون رغباتنا ؟ فإذا قال : ماتريدون ؟ طلبت منه أغنية :
« أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا » .. !!

أو أغنية : يا ظالم لك يوم .. !!

أما أن تغني لنا « ليل خمر .. » فسوف نغلق فمك أو نحشوه بالتراب !
إن إخواننا يقتلون في ميادين كثيرة ولا نرحب بالسكر والنشوة ومصارع المجاهدين تتنامى حولنا ..

إننا نكره الفنون الرقيقة ونطارذ الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنثوة والضعف ... !!

ماذا لو شرحنا موقف الإسلام بهذا الأسلوب ؟

إن ممثلين يعيشون في الأوحال صنعوا لأنفسهم بطولة على أساس أن الإسلام يحارب الفن !!

نحن الذين مكنا المهازيل من الدعوى العريضة ، وهم بفنوتهم الرخيصة لا يسارون شيئاً ...

وزاد الطين بلة أن قيل للشباب الساذج : نحن لا نريد أقوال الرجال ولا مذاهب الأئمة. نريد الاعتراف مباشرة من الكتاب والسنة ..

وأنا أكره التعصب المذهبي وأراه قصور فقه ، وقد يكون سوء خلق ..
لكن التقليد المذهبي أقل ضرراً من الاجتهاد الصياني في فهم الأدلة ..
وبديهي أن تنشأ مشكلات ثقافية واجتماعية من هذا النهج ، وأن تسمع

حديثاً يقول : ما كنت لا يعرف حديث الاستسباح ، ولا سنة الاستسباح ولا يدرك
خطورة السمله وهو يخرج من الصلاة دون أن يتم تسبيحتين ، فهو جاهل
بأسنة السوية ١١

وحديثاً آخر يقول : أبو حبيبة لا يرفع يديه قبل الركوع ولا بعده ويوصي
أتباعه ألا يقرؤوا حرماً من صرّ وراء الإمام ، وري صلى بعد لمس المرأة فهو
يصلي بلا وصوء

إنه هو الآخر جاهل بالإسلام !!

ويطر المسلمون إلى مسائل هؤلاء الفتيه فسكروها وسعوبهم

وقد كان علماء لأهر الفلاني أقداس على علاج هذه الفتى . فهم
يبدسون الإسلام دراسة تسوع فكر اسف والحنف والأئمة الأربعة كما
يلدسون ألوان التفسير والحديث وما تتضمن من أقوال وآراء

لكن لأهر من ثلاثين عاماً أو تزيد سجد من الساحة العلمية والروحانية
وسلك حلاً بطريق ككل دعوى . وشرع أنصاف وأعشار المتعلمين يتصدرون
بقاعة ويشيرون الفى بدل إطلقاتها

وإشتر لقمه لدوى . وانتصو انطوى معقائد والشرائع

وقد حاولت في كتابي « دستور الوحدة الثقافية » أن أقف ضد الانحدار ، بيد
أن الأمر يحتاج إلى جهود مناصرة وسياسة علمية محكمة

وفي هذا الكتاب حرة قد يكون مرة لفتيان الذين يسولون كتب الأحاديث
السوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام على بعد قراءه عذره و عمقه
وعن فيه درسا شيوع يحذرون الفقه الدمي لحساب سلفية مرعومة عرفت
من الإسلام قشوره وسب حنوره ١٢

وأؤكد : ولا أحرأ أنى مع الفاعلة الكبرى للإسلام ، هذه لقائه انى بحداها

الخطباء الراشدون والأئمة المتبرعون ولعلماء الموثقون ، ختمنا بعد سلف ، ولا حفا
بدعو لسابق بدعو الله بصدق قائلا : ربنا اعمر لنا ولا تخربنا الذين سبقوا
بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إلهك ربك ربهم رحيم»^(٢)

محمد الخراساني

مَنَازِجُ لِلرَّأْيِ... وَالرَّوَايَةِ

صحة الحديث وشروطه - هل يعلب الميت بكاء أهله
عنه ؟ - دثره المصاص - حبه مسجود - حديث ذو خنا
مفتى - تحقير لعائشه - هوى رعناء - موسى وملك
النوت - مهم يرى - هل يعي النون حرام ؟ - فصل
اشنام - ^١ - بقية المصنفه ثلاث - ذكره عذة على الزواح
من كره

توثيق الأحبار لون من حقائق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون
هناهما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال . لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة
سليم وما يمس إليه من قول أو عمل

إب هناك طريقا واحدا لإرضاء الله سبحانه وتعالى وبيل محبة . هو اتباع
محمد - صلى الله عليه وسلم - وافتقاء آثاره واسير على مسته لقوله تعالى « قل
إب كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعبر لكم دينكم »^(٣)

وأما . من تاريخ بعد . تصور التراث السوي . ونحمة من الأوهام .
وتعدّ الكذب على صاحب الرسالة طريق الخلود في النار لأنه تزوير للدين
وافراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم « إب كذبا على ليس ككذب على
أحد ، من كذب على متعمدا فبئسوا مقعده من النار »

وقد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث السوية : ثلاثة منها
في السند ، واثنان في المتن

١ . فلا بد في السند من راوٍ وراوٍ يصط ما يسمع ، وبحكيه بعدئذ طبق
الأصل

٢ - ومع هذا الوعي الدكي لا بد من خلق متين وصميم يتنى الله ويرى أي
تخريف

٣ - وهاتان الصفتان يجب أن يطردا في سلسلة الرواة ، فإذا احتلنا في راوٍ أو

(٣) آل عمران ٣١

صطرت إحداهما فإن الحديث يسقط عن درجة الصحة
ونظر بعد السند المقبول إلى المتن الذي جاء به ، أي إلى نص الحديث
نفسه

٤ - فيجب ألا يكون شاذاً
هـ - وألا تكون به علة قدحة

واشدود أن يخلف الراوى الثقة من هو أوثق منه والعلة القادرة على
بصره وتحقيقه في الحديث فيردونه به

وهذه الشروط صيغ كلف لدفعه النقل وقبول الآثار بل لا أعرف في تاريخ
الثقة الإيسارية نظيراً لهذا الأصل واخوئين والمهم هو إحسان التطبيق

وقد نوفر لخدمة محمد بن عطاء أولو عيرة وتوى سعوا بها المدي وكانت
عربلتهم بالأسيدي مثلاً أشاء والإعجاب ثم انضم إليهم الفقهاء في ملاحظة
المتون ، واستبعاد الشذ والمعتول

ذلك أن لحكم سلامة من يتطلب علمه بقرآن الكريم وإحاطة بدلالاته
تقرية واسعة . وعلى آخر شئ المرويات ، فيقول لإمكان الموارنة والبرحيج بين
بعضها وبعض الآخر

وأواقع أن عمل الفقهاء مع عمل المحدثين ، وحارس لنسب من أي حقل
قد يتسلل إليها عن دهن أو تسهل

إن في سنة متوراة حكم لقرآن الكريم . وفيه الصحيح المشهود الذي
نصر نعيمه وانصق في كتبه الله وفيها حشد كبير من أحكام الفروع التي
شتعت - وماهت بفقهاء بعد ما تفقت على أن لسنة مصدر أساسي
للأحكام

وقد يصح ، حدث سداً و صعب متاً بعد اكتشاف نقباء لعنه كونه فيه

واكتشاف الشهود والعدة في متن الحديث بس حكرًا على علماء السنة .
 وفي علماء الغير والأصوب والكلام والفقه مستنوب عن . ث . بل ربما رتب
 مستنوبه على غيره .

ثم ر إني اس ححر شارح صحيح البخاري في كتابه الخليل فتح ماري
 الذي قد فيه العلماء على لا هجرة بعد تصحح^١ إني ارجل على صدارته في
 علوم السنة قولي حديث اعرابيق . وأعطاه إشارة حصراء قريين اسس يقصد
 لدن ولدما . والحديث المذكور من وضع الوردقة . يدرك ذلك العلماء
 الرسحون ا

وقد اتحدع به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمله في السيرة التي كتبها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ هو من هو غيره على عقيدة التوحيد
 ودفاعها عنها

ثم جاء ابو عبد هدى مبن رشدي فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في
 تسميه روايته « أدت شطبة ا »

أيس من حق علماء الكلام وانهم والنفسير أن يحاربوا هذا القدي^٢ من
 إن حراس السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المخفون .

وفي هذه الأيام صدر بصحيح من الشيخ الألباني الحديث « حم اسير
 داء » وكل مندر بقران الكريم يدرك أن الحديث لا قيمه به . فهي كان
 سده ا

إن الله تعالى في موضوع من كتابه أنح حم اسير وامش^٣ به على لباس
 فكيف يكون داء^٤

في سورة الأنعام يقول « ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله
 ولا تنعوا خطوات انشعب به بكم عدد منين » ثم يفصل ما أباح أكله
 عقول . « ثمانية أرواح من لصال اثنين ومن المعرا اثنين » ثم يقول : « ومن

لأبليس أثين ومن القفر اثين « فأين موضع بدء في هذه اللحوم السخنة على
سواء ؟ »

وفي سورة الحج يقول « واسأل جنتها منكم من شعائر الله . لكم فيها
خير . فذكروا سم الله عند صوف ، فإذا وحط حبوبها فكثروا منها وأطعموا
للقبيح ومنعروا ، كذبت صخراتها لكم بكم تشكرون »
واللبن هي الإبل والقفر واحد موسى ! فأين البدء فيها ؟

عيب بعض الذين يشتعون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه
الحكمة عم العزور مع هذا الفصور ؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رحب
الفكر الإسلامي الرحب أن يكشفوا عنه هذا أو شذوذا هناك ؟

إن التعاون في صسط التراث سوى مصوب ، ومتى الحديث قد يتناول
عقائده وعادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعصوم والسفوف جميع وقد
يسود الحديث شئون الدعوة والحرب والسلام ، فيد يُجرى علماء هذه
لأفاق المهمة من انصر ! هو امرؤيته ؟ وما قيمة حديث صحيح اسند
عسل حتى ؟ ؟

على أن هناك آلافا من الأحداث الحية من العمل وشذوذ تم تسجيلها
في دواوين السنة ، فإذا بقي نزر يسير يتعاون في صسطه الفقهاء والتحدثون حديث
حبر ، اأول

وفي عصرنا ظهر فتنة سوء التصور على كلمة الحق ، سم الدمار عن الحديث
أسوى . مع أن الفقهاء ما جادوا عن السنة . ولا استنبوا الحديث صحت سنته
وسلم منه . وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا عدلا في بعض الروايات فردوها . وفق
الشيخ المحمدي بدروس وأرشدوا الأمة إلى ما هو أصديق قبلا وأهين مبيلا

وهم بهذا السجح بأسلوب تصحيحه وسعيهم انصر موقف عائشة رضي الله
عنها عندها سمعت حديث ابن المسب بعدت بكاء أهله عنه ! لقد أنكرته .
وحسب أن الرسول ماقاه . وقالت - سنا لرفصها زيادة - « أنس منكم قول الله

سجاءه « لا تزود واردة ورر أخرى » (١)

بها ترد ما يخلف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحدث المفوض من عائشة ما يزال مشتتا في الصحيح بل إن « ابن سعد » في صفاته الكبرى كرهه في نسخة أسنيد ؟

قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب لما طعن عقلت حفصة ، فقال : حفصة أما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إن المعول عليه بعدد ؟ قال : وعول صهيب فقال : عمر يا صهيب أما علمت أن المعول عليه بعدد ؟

وقال : أخبرنا بن عوف عن محمد قال : لما أصيب عمر حمل فأدخل فقال صهيب : وأحياه !

فقال عمر : ربحك يا صهيب أما علمت أن المعول عليه بعدد ؟
وقال : أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا محمد بن سيرين قال : أتى عمر بن الخطاب بشراب حين طلع فخرج من حراسته ، فقال صهيب : وأحياه ، من لنا بعدك ؟

فقال له عمر : مه يا أخي أما شعرت أنه من يعول عليه بعدد ؟
وقال : أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه : لما طعن عمر أقبل صهيب يبكي ، فسمع صوته فقال عمر : أعني ؟
قال : نعم . قال عمر : أما علمت أن صوت الله - صلى الله عليه وسلم - كان من يثبت عليه بعدد ؟

قال عبد الملك : فحدثني موسى بن طلحة عن عائشة أنها قالت : أراكنك تدين بعدد أمواتهم بكاء أحباؤهم ، هم الكفار

واللهي تؤكدُه عائشة أن رسول الله عليه وسلم قد إن الكافر
يعدب سكة أهله عليه

فمن ابن أبي مسكة قال توفيت أمه لعثمان رضي الله عنه بمكة . وحدث
شبهه وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني خاسس بينهما

عند عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان لا يهي النساء عن لسكاء ؟ قال
رسول الله . صلى الله عليه وسلم - قال « إن الميت ليعذب بسكاء أهله عنه » و
ابن عباس . قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات عمر ذكرت ذلك
عائشة . فقالت : رحمه الله عمر ! والله ما حدثت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أن الميت يعذب بسكاء أهله عنه ولكن رسول الله قال « إن الله يمسك
الكافر عذابا سكاء أهله عليه »

وقالت : حساكم القرآن ؟ ولا نرر واررة ورر أخرى !

قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أصح وأكبر - يعني أن سكاء
الحي لا حرج فيه ولا يثرب عنه - قال ابن أبي مسكة والله ما قال ابن
عمر شيئا !

وماذا يقول ؟ إن خطأ غير مستبعد على رأي وبوكا في حالة ابن عمر
وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس محاكمة
بصحيح إن بصوص الكتب الكريمة . الذي لا يأتيه اساطل من بين يديه
ولا من خلفه

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامي يفرون الأحكام وفق احتداد
رحب ، يعتمد على القرآن أولا ، فإذا وجدوا في ركاه المرويات ما يتفق معه
منه ، وإذا فالقرآن أولى بالاتباع

رد لبعض على هذا كنه أن معنى تعذيب الميت سكاء أهله عليه أن الميت

يتعدب أي يثام ، لا أن الله يعذبه ، وهو تأويل لطيف ، وإدراكه لم يختلف
 يحدث مع الكتاب الكريم ، ولكن دون هذا التأويل صعرات منها :
 عذشة خلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يربب الكافر عدداً
 سكاء أهله عنه ، ولم يذكر مؤمن !

وقد نص وبيدنا حديث الكافر لم يعرف أنس ذلك صلى والخبر
 في قوله تعالى : ليحسموا ، ورهم كاملة يوم القيمة ومن أراد الذين يصوبهم
 بمير عيم ألا ساء ما يروون ، وما يزداد في عذاب الكافر لأنه سب في إصلاص
 غيره

والقول بأن المؤمن يسم بعد موته سكاء أهله مخالف لآية : إن الذين هدا
 الله ثم استقاموا تتدبر عندهم ملائكة ألا تحضرونهم ، واشتروا بآخرة
 التي كنتم توعدون ، روى ابن كثير أن ذلك عند الموت ، وعلى من رداً من
 أنس : يا أيها الذي هو عليه ، وفي قوله : وحين بعث ، وعلق على ذلك
 هذا القول بجميع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو وقع في عاين تعدب
 والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سبق

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يحقوب بهم في جبر
 : ويستشرون بدينهم ، يحقوبوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عنهم ولا هم
 يخوفون

بأن لا حرص على تصحيح حديث يمكن تصحيحه ، وإنما حرص على أن
 يعمل الحديث دحل سيح من دلالات القرآن الفريفة أو سمعه

وحديث الآحاد يفقد صحته ، لشدود والعدة القادحة ، وإن صححه سده
 فهو حسبه يرى أن من قاتل من كفر ، الكفار قاتله . فإن قيل هبلى حيث
 نقت . أما من به دمة وعهد فقاتله يقتص منه

ومن ثم رفض حديث لا يقتل مسير في كفر ، مع صحة سده ، لأن الله

معلول محدثه للنص المقرئ « النفس بالنفس »^{٥٠} وقول الله بعد ذلك
« فاحكم بينهم بما أنزل الله »^(٦)

وقوله « أفيحكم الجاهلية يبغون »^(٧) ؟

وعند التأمل يرى الفقه الحنفى أدنى إلى العدالة ، وإلى موثوق حقوق
الإسنان ، وإلى حرم النفس لبشرية ذوات نظرائها البيضاء والسود ، أو الخرية
والعمودية ، أو الكفر والأيمن

لو قتل فيلسوف ، كاس طريق ، قتل فيه ! فالنفس بالنفس ١١

وقاعدة التعامل مع مخالف في الدين ومثلكما في المجتمع أن هم ما بنا
وعليهم ما علينا ، فكيف يهدم دم قتيبيهم ؟

وقد سعى أن يدويا قتل مهديا أمريكيا في إحدى دول الخليج ، وقال أهل
الحدث لا يجوز القصاص ! وشعرت الحكومة بالخروج ، ولكن لم يخرج من
أما في قتل المحرم من باب سياسة الشرعية !

مقصود شريعة الله . وهو طاهر القرآن الكريم ، ولأحاديث مدمومة صاهر
القرآن على حدث الآحاد ، والمالكون مدموم على أهل المدينة على حدث
الآحاد باعت أن عمل أهل المدينة أمر على لسان أسوة من حديث راو واحد

وقد أمضى حدث المقصود للفرع من الأصل ، إما كان الأب القاتل قد
أقدم على خرمه عامدا مصرا معتذرا ، وترك الحديث الوارد بمنع هذا القصاص
مع صحه سند

وأهل حدث جعلوا به امرأة على نصف من دمه ارحل . وهذه سوء
فكرة وحلقة قصها الفقهاء المحققون !

وسبغة في القرآن وحده ارحل وامرأة ورعة بأن دم امرأة : حص .

(٥) - (٦) (٧) المائدة ٤٥ - ٤٨ - ٥٠

وحققها أهول زعم كذب مخالف لطاهر الكتاب

إن برجل يصل في امرأة كما يقتل المرأة في الرجل ، فدمي سواء يتفق ،
لما لدى يجعل دية دون دية ؟

كنت في مجلس مع أستاذ مصطفى بريق ، فقال لي إن ادية العوص
عن مفعود^١ وإ العوص يلاحظ تنكف ومقتل الرجل حسنة بالأسرة أقدح
من مقتل برء واعمهء لم مكرو فقط في إهانة المرأة مادن أو أذب ، وإى
طروا في قيمة العوص المطلوب^٢

ثم قال إن الفوايين العربية لم تسو بين امرأة ورجل في آخر العمل ، وم
تسو بينهما في تصرفات مائة مئى هذا سوت سهم في عرض مائة ، الخراء
والجلال^٣

دول الأساد معروف الدوليين به عدد كان يشارف في وصح ، نقبين
في باكستان على أساس اشرعة الإسلامية سوى في ادية بين الرجل والمرء ،
إش للرى ائش مئى ، وسئاس مئى عثمان بن محمد ادى أكمل دية
دمي وكب على نصف من دية ، مسلم

قال رأينا أن سدة الطريق على من يهملون الإسلام يتخصص مكانه
مرء

وقى مسند الجمعة ارشدة اثاث ما بدر على إمكان التعبير إن بعير
الأوصح وسدوا أن أهل ادية ادمحو في اجمع الإسلامى عن إخالص ،
فراى عثمان طمأنهم على مكانهم تعبير دناهم^٤

على أن الله الخفى يسوى في السماء واديات بين اجمع

وقد مكثت في السب ادى جعل الأحباب وادلكه يكرهون تحيه مسعد
والإمام يحض مع ورود حديث طلب هذه التحيه

وبعد تأمل يسير رأيت أن خطبة الجمعة شرعت بعد اهجرة ، وصل المسموع

يصلون الجمع وراء النبي - عنه الصلاة والسلام - عشر سنين^١ أي أن عدد حو
خمسمائة حطة أقيت خلال هذه المدة ، فأين هي ؟

ب : المحدثين لم يهتموا بسجيل كلمة عبادة ، أو فتوى خاصة ، أو حجة
للسائل ، فكيف تركوا هذه الخطب ؟

كل ما دونوه يصع حطب لا تبلع أصابع اليد !

إنه مع أن النبي - عنه الصلاة والسلام - كان يحط الناس بهم
الكرام وعلمهم بكونهم على مسره أو في محرابه تنوكتانه . فعلى الجمع الصمت
والسكوت

يسجّل أن يشع عن أحد بقراءة أو بصلاة !

كذلك جاء التوجيه الإلهي : وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحموا^٢ . إن رب العالمين يسمع إلى سسه وهو يقرأ كما جاء في الحديث
أشريف ما أدب الله شيء أدبه نبي يقرأ القرآن تعالى به^٣ فكيف تشغل عنه
الغائب ؟

كانت السنة قد هي الاستماع للحط ، وما جاء في حديث الأمر بتجبه
بمسجد كان حده خاصه بمرحى له كور ، وطب السنة العمية تمنع الكلام
والصلاة في أثناء الحطة ، بل إن مالكاً أطل هذه الصلاة ، وما أطل صاحب
الموطأ ينهم بمعادة سنة ثالثة

وبدع قصة الخطب فيها سهل ، في قضية علمية مهمة لها ورثها ، ولا تحب
أن تجعل منها قضية عقائدية

من أتى من دهران الكرم على صاحب الرسالة العظمى محمد بن
عبدالله ؟

هوى المستموب حاصتهم وعامتهم به أمين الوحي حبرين ^١ وليس هدى
 القوب وليد إشاعة لا يدرى مصدرها ^٢ بل هو قوب مستند إلى المواتر من الكتاب
 ورسالة جميعها

وأذكر هنا خمسة مواضع في القرآن الكريم تؤيد هذه الحقيقة

١ - « قل من كان عدوا لحبرين فبه برله على قلبك يدب الله مصداقاً بين يديه
 وهدى وبشرى للمؤمنين » ^(١) والآية واضحة الدلالة

٢ - « قل برله روح القدس من تلك الحق ، شئت الناس أموا وهدى
 وبشرى للمؤمنين » ^(٢) وروح القدس هو حبرين ، وهو عند الله وليس
 إنما كما يتوهم لبعض

وفي هذه الآية والتي صفتها بخط أب روحى الأعلى هدى وبشرى ،
 هدى به شعوب الخائره وبشرى نورث الأفراح وتحقق الآمال لمن
 يرتطوب بها روحى ^٣

٣ - « وبه شرب رب العنبي بر به الروح الأمين على قلبك لتكون من
 اسدربين نلساء عربى مبن وبه لى زبر الأولين » ^(٤) وحده رب الذى
 رب روحى هو الروح الأمين وأب رسول الكريم شرع يعلم الناس
 ويدعهم بعده تنق هدى روحى برك . وأن رسالته تصديق وامتداد
 رسالات السبين الأولين في العفائد وحسن الخلق

٤ - وقد أسمر الله تـ ^١ وبعث على عظمة هدى القرآن هدى ^٢ به يقرب
 رسول كريم دى قوة عند دى العرش مكين مطاع ثم أمين ^(٣)

(١) سورة ٩٧

(٢) سحر ١٠٢

(٣) م ٩٢ ٩٦

(٤) بكة ٩ ٢١

ونلاحظ هنا عدة أوصاف لأمين الوحي ، فهو رسول كريم ، وهو صاحب قوة ، وهو صاحب مكانة عند ذي العرش ، وهو مطاع في موضعه ، ومبين

وبين هذه الصفات وبين ما جاء في سورة المحم مشابهة مستدرج في الموضع الأخير

٥- وإب هو إله وحي برحي عمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أرحى (١٣)

القوى الذي عم الوحي ، ودرل به إلى السماء الدنيا ، وحي به في حو الأرض ، ثم اقترب به من الرسول لعري هو حبريل بلاهة ولا يتحمل السياق إلا هذا ، ولا تتحمل آيت انقرآن كلها في غير هذا الموضع إلا هذا . !

ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستعربة أن الذي دنا فتدلى هو الله !!

والرواية تحالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنة ، ومن هنا لم يكثرث بها المحققون بل حتمت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي

وقد صفت درعا بأناس قليل الفقه في لقرآن كثيرى النظر في الأحاديث يصدر عن الأحكام ، ويرسون المتنازع غير يرون الأمة بلسنة وحيرة

ولارت أحسن الأمة من أقوام نصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن

الإسلام حريء . واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها من لكان
الإسلامى المستوعب لشئون الحياة

وقد حياء الإمام مسلم رحمه الله فعلق على رواية إمامه البخارى رحمه
الله ، حين ماها من عطل ، وذكر أن الخطأ جاء من شريك عن أس بن
مالك الذى ذكر الحديث مراد ويقص وقدّم وأخر !!

بن مسلم مضى على مذهب المحدثين . فاقش عمل شريك - الراوى عن
أس - ثم رفض المتر ! وحسناً فعل

بن الخطأ فى تفسير آية « انعم » والرمع أب المعنى « من احسن رب العزة
فنبلى » كما مثار اسنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ! فلم ماها مسروق .
ياأماه هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قفّ شعر رأسى مما قست ! أين أب
من ثلاث ؟ من حدثنكمهن فقد كذب !!

من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت « لا تدركه الأنصار
وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير » (١٤) ، وما كان لشر أن يكلمه الله إلا
وحياً أو من وراء حجاب » (١٥)

ومن حدثك أنه يعلم ما فى عبد فقد كذب ! ثم قرأت « وما تدرى نفس
مادا تكسب عند وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (١٦)

ومن حدثك أب محمد، كتم أمراً فقد كذب ، ثم قرأت « ياأيها الرسول بعب
ما أرب إليك من ريك » (١٧) ، ولكنه رأى حبريل فى صورته مرتين
وأما المؤمنين عائشة فهي محبّة أدبية ، وهى وقافة عند بصوص القرآن .

(١٤) الأنعام ١٠٣

(١٥) النورى ٥١

(١٦) لقمان ٣٤

(١٧) المائدة ٦٧

نرفض أدنى تجاوز له . وعندما سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حافة انتر التي دهن المشركون بها ياديهم بأسمائهم كان له تعليق حدير بالندى

والرواية في هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة اركى فجعل ياديهم بأسمائهم وأسماء نائهم . أسركم أنكم أطعم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ هال والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

أنكرت عائشة عبارة : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم : مستدلة بآية الشريعة « وما أنت بمسمع من في القبور »^(١٨) وصححت الرواية : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

قال قتادة مس الرواية الأولى ومداها عي : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتصغيراً

والذى أراه أن الرواية الأولى لا تحتج إلى هذا الدفاع ، فالموتى لم يسموا ، وصوت اسوة بسمعهم وهم في ميخبي . ولكن عائشة رضى الله عنها لا تقبل ما عارض - في ظاهره - بعض انقرآن ، هادوى عادة لا يكلمون ولا يسمعون ، وإنك يعمهم الله ما يشاء ، فإذا علموا فكأنهم سمعوا ، والعدرة مقولة على طريق المحار

كل ما يحرص من عيه شد الانتباه إلى ألقاظ انقرآن ومعانيه ، وحكمة عديدة من أهل الحديث محوون عنها . مستغرقون في شؤب أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي !!

ومفهاء المحققون إذ، أرادوا بحث قصة ما، جمعوا كل ما جاء في شأنها
من الكتاب واسعة، وحكموا المصنوع إلى المقطوع، وأحسوا بسبق بين
شئ الأداة

أما اختصار الحكم من حديث عامر، والإعراض عما ورد في الموضوع من
آثار أخرى فليس ضمن العلماء

وقد كان المفهاء على امتداد تاريخنا العلمي هم القادة المؤثرون بالأمة، الذين
أسست لهم رعاياهم عن رص وطعامية، وفتح أهل الحديث بتقديم ما يساهلهم من
تأريخهم بقدوم مواد الساء للمهندس الذي يبني لدار، ويرفع شرفاته

والمواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر، فلا فقه بلا سنة ولا سنة بلا
فقه، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون

واحدة تقع في اعتزاز أحدهما بما عنده وتردد مع الإصرار وضعف
الصبر

وقد ظهرت في الحرائر فتوى بواحد من أهل الحديث حارسها بقوة فن
أن نصيب الإسلام وأهله بصر شديد

بن على التحار في مصائبهم ركة يتقربون إلى الله بأدائها، والتحرار في
الدين ملوك المال وقد افتتح الأكلير، نقارة الهدية شركة تجار به، ولا يور
لاستعمار الاقتصادي بهمس عن ميادين لتجاره حتى يمتلك أعماق الشعوب^(١)

فكيف برغم راعم أن عروس الوحدة لا ركة فيها^(٢) وأين ذهب تقويه
تعالى «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقكم من قبل أن تأتي يوم لا بيع فيه ولا
حالة ولا شفاعة»^(٣) وقوله تعالى «ومما رزقناهم ينفقون»^(٤)، وقوله «يا أيها
الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض»^(٥)

كس الشاب اشتعل بالحديث ، سوى نادى في سس ألا زكاة في عروص
التجارة . إذ لا أصل لها فيما قرأ

وصمّ إلى ذلك أن الزكاة في الزراعة لا تخرج إلا من قمح والشعير وأشعر
والرب . كأن الكرة الأرضية هي أحد وتامة والحجار !

والمفتي القاصر يهبط بحصبة الزكاة إلى عشر مادام جمهور لتجار
وبالاحين قد أعنى من بيتاء الزكاة ، وسقط عنهم ركن لإسلام

ومى يقع هذا ؟ في يوم حدث الكيسة حلاها ثرواب التجار والفلاحين
لتصير العالم الإسلامى المتلى بحدب الأرض وحدث العقول !

لما لا تدبر القربأ أولا حتى عرف أمد اسكالف التى باطها الإسلام
أعاقما ، وأوعية المال انى يخرج منها ركواب ؟

ولماذا لا يعرف طبيعة الدنيا التى تعيش فيها ، والأساليب التى يتبعها
حصولنا لكسب معاركهم صدنا ؟

إبه لا فقه مع العجر عن فهم الكتاب ومع العجر عن فهم الحياة نفسها

وبعض شتمين ، لحدث يستوعر تدر القربأ ، ودراسة دلالاته القربة
والمعدة ، ويسهل سماع حديث ما م يحتطف الحكيم منه فشق البلاد
والعاد

قد إبه لا خلاف بين المسلمين في العمل كما صحت سبته نرسول الله
صلى الله عليه وسلم - وفق أصول الاستدلال انى وضعها الأئمة ، وانتهت
إبيها ، لأمة

إنما يشأ الخلاف حول صبق هذه المسة أو بطلانها وهو خلاف لاند
من حسمه ، ولاند من رفض الاعتعال أو التكيف مع

فإذا استجمع الخبر مروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه
وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سهو ، وأمكن
وجود وجهات نظر شتى ، ولا علاقة بالخلاف ما تكفر ولا إيمان ، ولا طاعة
أو عصيان

وقد وقع لي وأنا بالخرائط أن طالباً سألني 'صحيح أن موسى عليه السلام
فقاً عين ملك الموت عندما جاء تقصص روحه ، بعدما استوى أحله ؟ فقبت
للضاب وأنا صائق المصدر وماذا يقيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل
بعقيدته ، ولا يرتبط به عمل ' والأمة الإسلامية اليوم تدور عينا الرحى ،
وحصومها طامعون في إخماد 'نفسها ' شغل كما هو أهم وأحدث !

فان الطنب 'أحسنت أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟ فقت به
مترماً الحديث مروي عن أبي هريرة ، وقد حادل البعض في صحته

وعدت لنمسي 'فكر 'إب الحديث صحيح السند ، لكن منه يشير إربية .
إد بعد ان مرسى يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أحله ، وهذا
المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر
« من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » فكيف بأسباب الله ؟ وكيف بواحد من
أولى العزم ؟ إب كراهيته للموت بعدما جاء منكته أمر مستغرب ! ثم هل
بذلك تعرض لهم العاهات التي تعرض للشر من عمى و عور ؟ ذلك بعيد

قلت نعل من الحديث معلول ، وأيا ما كان الأمر فليس بشئ ما يدفعني
إلى إطاعة المكر فيه

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره سامني أن الشارح جعل رد
الحديث للحد ، ' وشرع يفتد الشبهات الموجهة إليه فم يردّها إلا قوة وهاك
الحديث أولاً

عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له : أحب ربك ، قال : فأنظمت موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ، فقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إني أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه . وقد رجع إلى عدي فقل له : الحية تريد ؟ وإن كنت تريد حية فصع يدك على من ثور . ثم وارت يدك من شعرة فإني تعش بها سة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم نموت ، قال : فلآب من هرب ، رب أمتي من الأرض المقدسة رمة بحر »

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « والله لو أني علمت لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »^(٢٢)

قال المارزي :

وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قائلو : كيف يحور على موسى فقأ عين ملك الموت ؟

قال : وأجاب العلماء عن هذه اشبهة بأحوية :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى - صلى الله عليه وسلم - قد أذن الله تعالى له في هذه الطلبة ، ويكون ذلك امتحاناً لخطوبه ، والله - سبحانه وتعالى - يفعل في خلقه ما شاء ، ويمتحنهم بما أراد !

والثاني أن هذا على المحار ، والمراد أن موسى رطبه وحاحه فعليه بالحجة ، ويقول فقأ فلان عين فلان إذا عالته بالحجة ، ويقال عورت نسيء إذا أدخلت فيه قصصاً

وعلى المارزي على الرأي الثاني بقوله .

(٢٢) أجاب ملك الموت من لو ظهره - به يستفهم معناه ثم جاب يكون ؟ حده أنه موت ؟ - رمة بحر فخر ما يعلمه . - الكثيب كوم الرمال

وفي هذا ضعف لقوله - صلى الله عليه وسلم - مرد الله عينه ، فإن قيل
أراد حخته كإل بعيدا

واشئت - أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لم يعلم أنه ملك من عند
الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه (أى يريد قتله) فدافعه عنها ، فأدت
المصلحة إلى فقهه ، لا أنه قصدها بالفقه ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن
خزيمة وغيره من المتقدمين ، واحتجاره الماررى والقاصى عياض

قلوا . وليس في الحديث نصريح بأنه بعد فقهه ، فإن قيل فقد
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت
فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم
بخلاب المرة الأولى

بقول نحن . هذا الدافع كله حبيب الورى ، وهو دفاع نافع لا يساع !
ومن وصم مبكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أغراض المسمين واحق :
أن في منه عنة قاذبة تنزل به عن مرتبة الصحة

ورفضه أو قبوله خلل في فكرى ، وليس خلافا عقائديا

والعنة في المتن يبصرها المحققون ، ونحى على أصحاب الفكر السطحي

سمعت كلاما جديداً من يروون أن موسى عصى ملك الموت حقاً ، وأن هذا
غير مستغرب

وقيل أن أذكر ما عدي أثبت هنا حديث أحمد بن حنبل عن أنس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله
كره لقاءه ! قلنا يا رسول الله كننا بكمه الموت ! فقال رسول الله : ليس
دبت كراهية الموت ! ولكن المؤمن إذا حُصِر - احتضر - جاءه أشير من الله
تعالى مما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى .
فأحب لقاء الله ! قال وإن الفاجر أو الكافر إذا حُصِر - احتضر - جاءه

« لئلا يدبر » أي هو صائر إليه من الشر أو ما ينق من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

والحديث المذكور متجاوز أحوال الصحة المعقدة ، وانعكاس الناس في معيشتهم يرزعون ويصنعون ويتحرون ، فإن إقلاهم على أحياء لا يكرهه ، وروول الموت ها قد يوصف أنه مصيبة ^١ وما تقوم الدنيا ونشأ عمراها إلا من هذا الشعور بالحياة وحيتها

على أن المؤمن قد يتبدل لحياء الدنيا في ساعة فداء ينصرها ديه ويلقى ^٢ ربه فهو ورب نعمس في شئون الدنيا لا يسيئ أديا ديه . ولا يكتفى عن لقاء ربه

وحديث أحمد بن حنبل يتجاوز هذه الظروف كلها بشرح لمحطات لأخيرة من عمر الموقى وهو في مرش ارض ، وهو على نواب الآخرة ، وقد شرع منك الموت يسترد الروح ليعود بها إلى نارها في هذه الأوقات المخرجة تحيىء الشرى التي يطيرها المؤمن فرحاً ، أو لأساء التي يوءها الفاجر كمداد .

فليصر على ضوء هذه الحقائق بن حديث موء موسى بعين منك الموت إن منك فان لموسى أحب ريك يعنى أن عمرك انتهى ، فاستعدت بسيم روحك والعودة بن ريك ^١

ألى هذه العودة ما يضابق موسى ^٢ فان يدفعول عن الحديث موسى كسائر البشر بكمه الموت ^٣ ونقول كراهية الموت مفهومة في الأحوال العادية للناس لعاديين ، ولا معنى ها بعد شهء الأهل ، ومعنى الملك يسترد وديعته ^٤

ما أدى يكرهه موسى من اللقاء الختم ^٥ إن هذه الكره تحوّل في حرج وعصب جعللا موسى حقاً عين اندك كما يقار !

يقول مدافعون عن حديث ابن موسى فقاً لصورة التي تمثل بها الملك ،
لأنه جاء في صورته بشر ، ورد ذلك في الحديث أن الله رد إليه عينه ،
أفكان موسى عاجزاً عن إصلاح لعور في الهيئة التي تشكل فيها ؟

وقد طلب موسى أن يدفع على مرمى حجر من حدود فلسطين التي حبر قومه
عن دحوها فمن هذا الطلب تفسير حرص اليهود الآن على نقل موتاهم إلى
الأرض المقدسة ؟

وسمعت من قال : إن الحديث من الانتلاء بعيد ؟ ولا يما - بعيوب حق
إذا كانت مستنفة المصدر أما السيد العامص والأسلوب ، انصرفت فيها موضع
حيث انهماء يعرفوا حقيقة من حبر - خاد . يعرض بنديس وانهم حص سدا
ومب

وأخيراً فقد ، الحديث وأما أنه لا صفة له بعقده ، وسنوت فار في مكانه
تعدوه انهم إلى المهمة من تعاليم الإسلام ، العمة ، فمن يش التراب عنه ، وشعل
السب به ، وسب إلى الإلحاد من يتوقف فيه ؟ إن أعداء الصحوة الإسلامية من
وراء هذا الخرافة ، لطائف

وقد رفض الأئمة الحديث صحيح سدها واعتل متبها فلم تستكمل بهذا الخلل
شروط الصحة

ومن أحل ذلك استعربنا ما رواه ثابت عن أنس أن رجلاً كان بينهم بأمر وقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبي
أذهب فاصرب عنقه ، فأتاه على فإدا هو في ركني يتردد فيها فقال له علي أخرج
فدوله يده فأخرجه فإدا هو محبوب لبس به ذكر 1 فكف عن عنه ثم أتى
أسي - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنه محبوب ما له ذكر

يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ، ولم يواحه بها
المتهم ، ولم يسمع به دفاع عنه ، بل كشفت الأيـم عن كذبها !

وهو حاوٍ الروى عن الله لما وله تسويح هذا الحكم ، بقوله لعل
الرجل كان منافقا مستحقا للقتل بسب آخر ! ويقول متى أمر رسول الله
بقتل المنافقين ؟ ما وقع ذلك منه ! بل لقد نهى عنه

وطاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعدما تبين من لعمري التي به
استحانة توحيه الإلهام إليه ، أفلو كان مليا أبيح دمه ؟ هذا أمر تأباه أصول
الإسلام وهروعه كلها

إنا نحدث عنه فادحه وهي كافية في سلب وصف صحبه عنه ،
وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه الرويات

فان مدفع عن هذا الخبر لعمري من باب التعرير ؟ وهذا تفكير مستنكر
هل الإسلام أعطى رلى الأمر حق قتل الناس بشبهة أو شائعة ؟ أناسم التعرير
تستبح الدماء على جور طائش ؟ إنا نقتل دينا بها الفهم ، وعرض سيرة
سب بلقيس وانقد

ومما يحتاج إلى الفقه السليم تحريم نعى الخوف ، ورفض ما تنسره الصحف
الآن من إعلانات عن وفاة فلان وفلانة وقد حامى بعض الطلاب
يقولون بهم قرؤوا أحاديث نفيد دلت ، ومن ثم فهم يستكروا الأيداد
بأخبار الموق

قت إن النعى المكروه ما كان مستعرضا للمآثر والمفاسد ، وتوحيها بالأفرد
والأسر ، أما معدا ذلك فلا شائنة فيه ، بل لابد منه !

قول ما رواه الترمذى واسحة غير ، نقول ! عن حذيفة رضى الله
عنه قال عندما احتضر « إذا أمت فلا تؤذن عني أحد . إني أخاف أن
يكون نعي ، وإني سمعت رسول الله يهني عن النعي »

هكذا روى الترمذى ، وأكد ابن ماجة الرواية إلا أنه قال « كان حذيفة

إذا مات له أيت قال « لا تؤذوا به أحدا ، إلى أخاف أن يكون بها ، إلى
 سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذى هاتين يهوى عن النبي »
 وعن عبد الله بن مسعود « أن رسول الله كان يهوى عن النبي ، وقال
 إنكم وبعي فإيه من عمل الجاهلية » قال عبد الله والنبي أذان بالميت
 ونحن نؤكد أن النبي المحطور ما قاربه الرب و إحياء المعصية أما الإحسان
 المعناد فيستحيل كرهه

وما أكثر الأحاديث المستشرة ، اليوم بين الشباب ، يستتجرون منها أحكاما
 ستة إن قلنا سدها على إغماص فإن منها لا يصح قوله ١

وقد قرأت للمدري رحمه الله في كتابه « ترغيب والترهيب » ستة عشر
 حديثا في سبكي اشنام وما جاء في فصلها

منها ما جاء عن زيد بن ثابت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 يوما ونحن عنده « طوي للشام ، إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه »
 وأعرب الأحاديث الستة عشر تدور على هذا المعنى ، وأعلها من رواية الترمذي
 والحاكم والصبغاني وابن حبان وأبي داود وأحمد

وعن محب أقصر الإسلام كلها وبعد أهلها إخوانا ، ويرى بصرتهم دينا ،
 وحدلاهم كفرا ، وما يروى في تفصيل بلد على آخر وترغيب في سكناه أو
 المرافعة به فهو عندما يتعرض الإسلام لمخطر من قبه أو تحدث ثورة في
 حدوده تتطلب الرجال لسده

ودنت كمن تجمع كرات الدم النضاء لحماية الجسم من الخراشيم العدوية ،
 عندما يصاب بمرض . أو يشأ به قرحة . ب مسارعة قوات لدفاع هنا مفهومة
 الحكمة

أما في حالة جسم العدوية ، فتوقف الكرات من جميع الأعضاء واحد

وبواقع أن دار الإسلام لآل مهددة من ثغرات شتى ، وانعراة يواثون حوهم
شرقا وعربا

ولما كانت فلسطين جزءا من الشام فتحس بعد الفرار منها عصاة والشات
في جهادا وسعدايعين عن الإسلام في أفغانستان والعدين ، وسائر أراضيه
كل الحقوق التي لعرب فلسطين ، أو لأرض الشام كما جاء في الأحاديث الستة
عشر . !!

كان عمر رضي الله عنه يشعل نفسه ويشعل الناس معه بأقرباء الكرم
ويوصي الحيوثر أن تنهج به وتعكف عليه ومن أفصيته الي استند فيها إلى
الفرآ وحده مارواه بن إسحاق ، قال كنت حاسا مع الأسود بن يزيد في
المسجد الأعظم ، ومعنى شعى فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة - وكانت قد طلقت
ثلاثا - فأخذ الأسود كما من حصى فحصبه به ! ثم قرأ ويلك فحدث بمثل
هذا قال عمر لا تترك كتب ربنا وسنة ن لقول امرأة لا بدري حطت أم
سيت . لها السكنى والنفقة قال تعالى « لا تحرجوه من بيوتهم ولا يخرجوا
إلا أن يأتيهم بها حشة ميبة »

وحدث فاطمة المذكور في موضع خلاف بين الفقهاء ، رفضه الأحاف ،
وقبله الحديث ، ويرى المالكة والشافعية أن النفقة ثلاث لها السكنى دون النفقة
ولم يحط بحاشية أن صدق الآية الي ذكرها عمر في الطلاق الرجعي
لا الدش . ومن شاء أن يدرس القصية في مصدرها ، ويسى بعينا منها . هو أن
«عمر ! جعل ظاهر القرآن هو السنة التي تنع !

وإذا كنا نقدم ، رأي القوي على الرواية المربة فيها سقنا قولا من مدح فإن
عجب شتت عدها يرى من برك النقل والفقه مع في بعض لأحكام

اتفق المحدثون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « لا تكبح الأيم

حتى تستأمر ، ولا نسكح المكر حتى تستأذن قلوبا . يا رسول الله وكيف يدبها ؟
قار أن تسكت « وفي رواية » « لئلا أحق بنفسها من وليها والمكر تستأمر ،
وإدبها سكوتها » ا

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن حارثة بكرا أبت السيئ - صلى الله عليه
وسلم - فذكرت أن أباها روجها وهي كارهة ! ، فحبرها رسول الله »

وفي رواية « أن فتاة دخلت على عائشة فقالت إن أبي روجني من ابن
أخيه يرفع نى حسنته وأنا به كارهة ! قالت عائشة احسنى حتى يأتي رسول
الله ! فعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبرته ، فأرسل بي أبيها فدعاه ،
فجعل الأمر ليها !

فقالت يا رسول الله . قد أحررت ماصع ألى ، ولكنى أردت أن أعم
النساء أن ليس للآماء من الأمر شيء ا »

ومع هذا فإن الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجر الأب بنته البالغة على
الروح من تكره ا ! . ولا يرى وجهة النظر هذه إلا اسياقا مع تقابله إهانة
المرأة ، وتحقير شخصيتها

وقد ذكرنا أن الأحاف أعطوا لمرأة حق أن تشر عقد ، إبضاء لطواهر
انقرن ا ولكل وجهة هو موليها فاستقوا الخيرات أيها نكوبوا يأتيكم الله
جميعا » (٢٣)

في عالم النساء

الحجاب وانقاب - المرأة والأسرة والوطنية -
علاقة المرأة بالمسجد - شهادة المرأة في الحدود والتقصص

معركة الحجاب ... !!

يريد لصحوة الإسلام، معصرة أمرين أوهما، البعد عن الأخطاء التي انحرفت بالامة، وذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر، إعطاء صورة عملية للإسلام تعجب الرثين، وتمحو الشبهات لقديمة وتنصف الوحي الإلهي

ويؤسفني أن بعض المسويين إلى هذه الصحوة فشل في تحقيق الأمرين جميعاً، بل ربما نجح في إحداها الناس من لإسلام، ومكن حصونه من سط السنتهم فيه

ولستعرض هنا صائفة من المعارك التي أثاروها، أو المبادئ التي رأوا أن يعتنقوا منها وبدأ معركة النقاب !

قرأت كتباً في إحدى دول الخليج يقول فيه مؤلفه إن الإسلام حرم لنا ! وإن كشف الوجه ذريعة إليه، فهو حرام لما يشأ عنه من عصيان ! قلت إن لإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وأنه في الصلوات كلها، أمكن هذه الكشف في ركعتين من ركعاته يثير اعتراض ويجهل بالحرمة ؟ ما أصل هذا الاستدلال !

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الوجه مغطى في المواسم والمساكن والأسواق فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيته، فهل أنتم أعبر عني الدين ولشرف من الله ورسوله ؟

وسطر إلى كتاب الله ورسوله لستحلي أطراف الموضوع

١ - إذا كانت لوجهه معطاة فمّ بعض المؤمنون أنصارهم؟ كما جاء في الآية الشريفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم » (٢٤) أيعضونها عن الفقا والظهر؟
العص يكون عند مطالعة الوجه بلاهة ، وروى رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه ألا يعود النظر عندئذ كما جاء في الحديث قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عني صلى الله عليه « يا عني لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة »

٢ - وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تستأثر رعيته عند النظر الناحي . وعندئذ ولواحد على المتزوج أن يستعني لما عنده كما روى حابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن رأى أحدكم امرأة فأعجته فنبأ أهله - أي ليذهب إلى زوجته - فإن ذلك يرد ما في نفسه »
هذه لم تكن له روحه طبع قوله تعالى « ويستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغفر الله من فضله » (٢٥)
حكى القاضي عياض عن علماء عصره - كما روى الشوكاني - أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجال عص النصر كما أمرهم الله

٣ - في أحد الأعياد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء . ومضى العيد يجمع الرجال والنساء بأمر من رسول الله - فقال لهم . « يصدق فإن أكثركم حبص جهنم » فقالت امرأة سمعاء الخديجة حادثة في وسط النساء لم يحرم كما وصفت ؟ قال « لأنك تكثرون الشكاية وتكفرون العشير » يعني - عليه الصلاة والسلام - أن ساء كثيرات يجحدن حق

(٢٤) البقرة ٣

(٢٥) البقرة ٣٣

الروح . ويكرر ما يدل في بيت ولا نسمع منهم إلا الشكوى^١
 قال الروى . حمير يتصدق من حليين ، يلقين في ثوب بلال من
 أقراطهن وحوائمهن^٢ . واستؤل من أين عرف الراوى أن المرأة
 سمعاء الحذيين^٣ . والخذ الأسقع هو الجامع بين الحمرة والسمرة .
 ما ذلك إلا لأنها مكشوفة الوجه
 وفي رواية أخرى . كنت أرى النساء ويدينهن تلقى الخلى في ثوب بلال
 ولا الوجه عورة ولا اليد عورة

٤ . - فإن بعض الناس إن الأمر يكشف بوجهه في الخج ، أو في الصلاة ،
 يعطى أن الوجه يحجب منه فيما وراء ذلك . وأن على المرأة ارتداء ثياب
 وانقمارين !

ويقول هن إذا أمر الله الخجاح بتعريته ردوسهم في الإحرام كان ذلك
 يفيد أن الردوس تعطى وحوام في غير الإحرام ؟ من قل ذلك ؟ من
 شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه

٥ . - عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - فقالت يا رسول الله ، حثت لأهلي بك نصي ، فظفر
 بها رسول الله فصعد النظر إليها وصوره ثم طأطأ رأسه - لم يحجبها شيء -
 فلما رأى أنه لم يقص فيها شيء جلس
 وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة حطها . ولم يكن معه مهر فهاه به
 النبي : التمس ولو حثماً من حديد !
 وانتهت القصة برواحه منها

والسؤال فيم صعد النظر وصوره إن كانت منقبة ؟

٦ . - عن ابن عباس كان الفصل رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فجاءت امرأة من حثعم - تسأله - فجعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه

وحمل رسول الله يصرف وجهه انفصل إلى الشق الآخر فقالت
يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخج ، وقد أدركت أبي شيبه
كثيرا لا يشت عن الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم وكان ذلك في
حجة الوداع - أي لم يأت بعده حديث باسمح -

٧ - وحدثت عائشة قلت كان نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلاة
المحرم ، مسحتهن بروطهن - مستورات الأحساد بما يشبه الملاءة - ثم
يفلس في بيوتهن حين يقصير الصلاة ، لا يعرفن من العرس - تعني أنه
يولا عيش المحرم لعرفن لا يكشف وجوههن -

٨ - عن أبي قحبه تعالى « وليصبرن بحمرهن عن حيوسهن »^(٢٦) يحتاج إلى
تأمل ، إذ لو كان المراد إسدال الخمار عن الوجه لقال ليصبرن بحمرهن
عن وجوههن ، مادامت تعصية الوجه هي شعار اجتماع الإسلامى ، وما
دامت للعباد هذه المبره هائه التي نسب إليه وعد التطيق العمى
لهذا الفهم اضطرت النساء لاصطناع الترافع أو حجب أخرى على
نصف الأدنى لوجه كى يستطعن السير ، فإن إسدال الخمار من فوق
يعشى العيون ، ويعسر الرؤية ومن ثم فحس برى الآية لا نص فيها
على تعصية الوجه !

ولاشك أن بعض النساء في الجاهلية وعن عهد الإسلام كنّ
يعطين أحسن وجوههن مع بقاء العيون دون عطاء ، وهذا العمل كان
من العادات لا من العبادات ، فلا عبادة إلا نص

٩ - وبدل عن ما ذكر أن امرأة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
يقال لها « أم خلاد » وهي منقصة تسأل عن نبي الله قتل في إحدى
المرورات فقال ما بعض أصحاب النبي حثت تسألين عن ابنك وأنت

متقنة ٤ فقالت المرأة للصاحبة إن أردنا ابني علم أردنا حياي ١١
واستعرب الأصحاب لتنفق المرأة ذيل على أب النقاب لم يكن عبادة !

١٠ - قد يقال ب ما روى عن عائشة يؤكد أن النقاب نقيض إسلامي ، فقد
قلت « كان الركبان يملون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاروا بنا سدلت
إحدانا حلماها من رأسها على وجهها ، فإذا حاورونا كشفناه » ونحيط بأن
هذا الحديث ضعيف من ناحية السند ، شاذ من ناحية المتن ، فلا احتجاج
به

والعرب أن هذا الحديث المردود يرجح له دعوى نقاب مع أنهم يردون
حديثا حيرا منه حالا وهو حديث عائشة أب أسماء بنت أبي بكر دحت
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعينا ثياب رقاق ، فأعرض عنها
وقال « يا أسماء إن المرأة إذا دعت اعجبص لم يصحح أن يرى منها إلا هذا
وأشار إلى وجهه وكفيه »

ونحن نعرف أن الحديث مرسل ، ولكن حديث قوته روايات أخرى ،
وهو أقوى من الحديث الذي سبقه

١١ - وأدل على ذلك السوراساح ما رواه ابن مسهم أن سبيعة بنت الحارث
ترملت من زوجها وكاتب حاملا ، فمشت أيام حتى وضعت ،
فأصلحت نفسها ، وتعملت للحصاة ! فدخل عليها أبو السائل أحد
الصحاب - وقال لها ماى أدرك متحمة ؟ بعثت تريدني الزواج ، إنك
والله ما تتزوجين إلا بعد أربعة أشهر وعشرة أيام

قالت سبيعة : هي قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت فأتيت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسألته عن ذلك ففتاني بأني قد
حظيت حين وضعت حملي ! وأمرني بالتزويج إن بدا لي
كانت امرأة مكحوة ، يعني محصورة الكف ، وأبو السائل ليس من

محارمها الذين يطلعون بحكم القرانه على ربتها . وللا بساط كلها تشير
إلى بيته بشيع فيها السمر !

وقد وقع ذلك بعد حجة الوداع . فلا مكان لسبح حكم أو إبعاء
تشريع . وأعرف أن هناك من ينكر كل ما قلناه هنا ، فبعض المتحدثين في
الإسلام أشد تطيرا من ابن الرومي ! وهم يطورون إلى فضائل الدنيا والآخرة
من خلال مصاعفة الحجب والعوائق على العريضة الحسية

ويعلم الله إلى - مع اعتيادي برأي - أكره اختلاف والشذوذ وأحب التسير
مع الجماعة ، وأترك عن وجهة نظري بي أقنع بها نعية الإبقاء على وحدة
الأمة

هل ما قلته رأى انردت به ؟

كلا كلا به رأى الفقهاء الأربعة الكبار ، ورأى أئمة التفسير البارزين
إلى الشاعين على سطور الوجه يطهرون رأيا مرحوحا ، ويتصرفون في قصايا
امرؤ كنها على نحو يبر لكتاب الروحي واشفاق والاحتماعى لأمة أكلها الخجل
والاعوجاج ما حكمت على المرأة بدوت الأدنى والعصى
إلى من علماء المذهب الأربعة من يرى أن وجه المرأة بس بعورة ، وأثبت هنا
بقولا عن كبار المفسرين من أتباع هذه المذهب قال أبو بكر الحنبل - وهو
حتى - في تفسير قوله تعالى « وقل للمؤمنات يعصين من أنصرنهن ويحفظ
عروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٢٧)

قل أصحاب المذهب الأربعة والكفاء ، لأن الكحل ربة الوجه .
والخصب والختم ربة الكف فإذ أبيض النظر إلى ربة الوجه والكف فقد
اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين

ويقول الفرعوني - وهو ملكي - « كان اعاب من الوجه والكفين
ظهورهما عدة وعدة وذلك في الصلاة والحيح ، فيصبح أن يكون الامشاء
راجعا إليهما »

ويقول الخازن - وهو شافعي - مفسر الامشاء في الآية « فإن صعد من
حسير والصحاك والأوراعي الوجه والكفين »

ويقول ابن كثير - وهو سني - « وتحمل أن من عابس ومن تدعه أرادوا
تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين . وهذا هو مشهور عند الجمهور »

وقال ابن قدامة في « معي » - وهو مرجع حنبلي - امرأه كلها عورة إلا
وجهه ، وفي الكفين رويته !

وختم رأي ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير « أولى الأقوال في ذلك
باصوب من قول - في الامشاء المذكور عن ربة المرأة امسحه - عني بذلك
الوجه والكفين ، ويدخل الكحل والخنم والسوار والخصب وإني قلنا ذلك
قوى الأقوال . لأن لإجماع على أن كل فصل يسر عورته في صلاة وإن
للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في الصلاة . وأن ستر ما عدا ذلك من
بدنها ، وما لم يكن عورة فعير حرام بظهوره »

ولمذهب الحنلي يصم ظهور القدمين إلى الوجه والكفين . مع ما نذكره

وبعد هذا السرد سارع إلى تسمية ناس المجتمع ، لإسلامي بـ شرع الله له من
آداب اللبس والسيوك العام هو شيء آخر غير المجتمع لأدربي - بشقيه النصبي
والشيعي - فب هذا المجتمع تنحى إلى الفكر الحادي تحت وأقرب إلى الإباحة
الحيوانية المسعورة

إن الملابس هناك فصل للإثارة للستر . وللتبرير للشارع لا سميت ،
والاختلاط لا يعرف التصور أو تقوى الله ، والخلو ميسورة لمن شاء ، والقانون

لا يرى الرأى حريجة ما دام لا تراعى ! * ونكاد الأسر تكون حبرا على ورق
إن الإسلام شيء آخر معير كل المعايير لهذا الانتباه الطائش الكفور ، فهو
حسنا بحر ماء المجتمع القائم على حدود الله ؟

إننا قدمنا للإسلام صورة تثير الاشتغال وى خطاب لأحد الدعاة المشاهير
قال : إن المرأة تخرج من بيتها لروح أو لغيره ! ثم ذكر حديثا (٢٨) : إن امرأة
مرص أبوها مرض الموت فاستأذنت روحها لتعوده فأبى عنها ! فلما مات
استأذنته أب تشهد بوفاءه وتكون مع الأهل عند خروج خبيرة فأبى قال
الخطيب : فما ذكرت ذلك لرسول الله قال له : إن الله عمر لأهلك لأنك أظعت
وحدث !

كذلك يعرض ديب : سبحانه للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أب يوصل ؟
وحاءتني رسالة من طالبة معها أبوها من الالتحاق بالجامعة ، قلت : إن
أنا نقول : ولأحوالى السات : « إن الله ذفكنك خباء » فلا أترككن لما ترون
من خروج !

هذا فهم الأب الأحمق لآية : وفور في بيوتكن ولا يرحس بريح الخافدة
الأولى : (٢٩)

(٢٨) نص الحديث كما أخرجه عبد الله بن حماد عن ثابت عن أنس : « إن امرأة كانت تحت رجل
مرص أبوها فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله إن أبى مرص ،
ووجى ماى أن يأذن لى أن أمرضه ! فقال لها النبي : أظنى روحك ! قالت أبوها ،
فاستأذنت روحها أبى صلى عليه فأبى روحها أن يأذن لها في الصلاة ! فقالت النبي فقال
لها : أظنى روحك ! فاطلعت روحها ولم تصل على أبيها فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم -
قد عمر الله لأهلك بطواحيك بروحك !

والحديث المذكور لا يعرفه رواه الصحيح ، وهو يقطع ما أمر الله به أن يوصل ! ويرحس
بوفاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مذهب من مذهب من لا يركب لاسلام وى
الحديث بصحيح : « إن الله ذفكنك خباء » لكن أن يخرج و خباءك !

المرأة والأسرة والوظائف العامة

أكره ليوت الحانية من سائر ربة البيت روح بنت الهدوء وودود
في جسائه ويعين على تكوين إنسان سوى طيب وكل ما يشغل المرأة عن
هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراحة

وإن حاتم هذه حقيقة فإن أكره وأد السن طفلة . ووأدها وهي
باصحة ، يواهب مرحوة الخير لأمتها وأهلها فكيف نوفق بين الأمرين ؟
يتفق أولاً على أن احتفال الأئمة حريمه . وكذلك دفعها عن الطرق لإحادة
الحيون الراسخ في دعاء بعض الناس

وإنما الصحيح أن نقول أن تم تحسن النساء . وتصيق عبيد الحقوق
وتصنع عبيد شئ الحقوق وواجبات . كما نأى نقول أنم أخرى جعلت
الأعراض كلاً مباحاً ، وأهمت شرائع الله كلها عندما تركت بعرضه وندبه
تتفهم كيف تشاء

يمكن أن تعمل مرة داخل البيت وخارجه . بيد أن بصمات مطبوعة
حفظ مستقل الأسرة ومضطوب نصه بغير حق من تنق واعفاف تؤدي فيه
المرأة ما قد تكلف به من عمل

إذا كان هناك مائة ألف طبيب أو مائة ألف مدرس فلا بأس أن يكون
نصف هذه العدد من النساء وإلهم في الخدمع الحسم فيام الآداب التي أوصت
بها الشريعة . وصفت بها حدود الله . فلا يرح ولا حلاعه ، ولا مكان
لاحتلاط ماحر هابط . ولا مكان للحدود الحسني ، تلك حدود الله فلا يعادوه

ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون» (٣٠)

على أن الأساس لدى يسعى - يرتبط به أو يظل قريب منه هو، يست
إني أشعر بقل من ترك الأولاد للخدم أو حتى لدور احصانة
إلى أنفس الأم عميقة الآن في يصحح لفصائل وحرية الشراء
وحيث أن بحث عن ألف وسيلة لتقرب امرأة من وطنها الأوى وهذا
مستور لو فهمنا الدين على وجهه الصحيح ، وتركنا الانحراف واعلوا
تعرف أمهات فاضلات مديرات لمدارس باحثة ، وأعرف طسات
مهترات ثمرهن أسرهن ووطنهن وكان الدين صحيح من وراء هذا كله
وقد لاحظت أن مرأة يهودية شاركت في الهزيمة العنصرية التي برزت بها
وأقامت دولة إسرائيل على أشلائها ، بها أدت خدمات اجتماعية وعسكرية
مديرة

كي أن امرأته يهودية هي التي قادت قومها . وأدت نصرا من السياسة العرب
هم لحى وشوارب في حرب الأيام الستة وفي حروب تالية !
وقد لاحظت في الشمال الأفريقي وأقصر أخرى أن الراهبات ومسيدات
متزوجات وغير متزوجات يخدمن النصارى بحماس وامتنان !

ولعلنا لا ننسى الطلبة التي بقيت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي
يخدم على رؤوس أصحابها وتحملت أكل الموتى من الحيوانات واحتش ، ثم
حاربت بعض الأصغر العرب آخر الحصار تسكن مع لجنة عليهم في التحل
هذا في نشاط مسننا عاما في ساحات شريفة راحة لا يجوز أن يساهم
تقع في ساحات أخرى من تدل وإسفاف

وقد ذكرنا الجهاد الديني والاحتجاج على الدين هوام أساء غير المسلمات في

أصبأ أو وراء حدودنا . الجهاد الكبير الذى قامت به ساء السيف لأول و
هجرة الإسلام

لقد خمس عربة المدس شجاعة . وهجر وادوين عديم فرصت المحرر .
والأيو . وأقر المصلوب رانجاب عاديى إلى المسجد السوى مسين علدا
وعسفا احتاح الأمر إلى القتال قاس

وقل ذلك أسدين خدمات طيبة - أعز في مهام اتى يحتاج إليها الحبش -
وقد ساء وضع المرأة فى القروب الأخيرة . وعرضت عليها ، لأمنة ودلتحف
الإساقى العدم

بل إبنى أشعر بأن أحكما قرآيه شسه نهب كل الإهمام لأها نتصل
مصلحة المرأة ، منها أنه قم بالت امرأه ميراثها ، وهم سثشروب فى رواجها !
وبن كل مائه ألف طلاق بمك أن يقع تمتع مصنفه . أما قوله نعدى
، وللمطابقات مناع المعروف حقا على المتقين «^{٣١}» فهو كلام متلاوة

وليطوح بالروحه بروه صارئة أمر عادى . أما قوله نعدى وادى حصم
شدى بيها وبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها «^{٣٢}» فحجر على
ورق

مرأة أرب تبه وأقل قيمة من أن يعقد لأحبها مجلس صمخ إاب رعه
فى طردها لا يجوز أن تقاوم !

وقد بددت فى مكان آخر بأن خطئه الرجل تعتذر أما خطأ المرأة فدمها ثم
له !!

وقد سئل لاستعير العنى فى عارته الأخيرة عينا هذا الاعوجاج

٣١ ، ساء ٢٤٦

٣٢ ، الساء ٣٥

اسكو . وشرع على تعاليم الاسلام حرما صارية ! كأ ان الإسلام انظلم هو
استول عن الموضوعى الصارية بين أناعه

وندى شير لدهشة أن مدافع عن الإسلام أو متحدثين باسمه وقفوا محمين
عن هذه النقوصى المروثة . لأهم - بعدوه . انعه طوا أن الإسلام هو هذه
النقصى ! واخون فون و. لجهالة فون ! !

إن الأعمده التى تقوى عليها العلائق بين الرجال والنساء تتر فى قوله
تعالى « لا أصبغ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض » ^{٣٣} وقوله « من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة
طيبة ولنحريمهم أحريم نأحسن ما كانوا يعملون » ^(٣٤)

وقول الرسول الكريم « النساء شقائق الرجال »

وهذا أمور م شى فى الدين أمر بها أو نهى عنها ، فصدت من قبل العقو
الذى سكنت الشارع عنه بفتح لنا حرية التصرف فى سدا وإباحا

وبس لأحد أن يحرم رأيه هنا دنا ، فهو رأى وحس !

وبعل ذلك سرّ فون ان حرم إن الإسلام لم يحظر على مرأة تولى منصب
ما ، حاشا الخلافة العظمى !

وسمعت من رد كلام ان حرم أنه مخالف لقوله تعالى « الرجال قوامون
على النساء كما فصل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم » ^(٣٥)
والآية بعيد - فى فهمه - أنه لا يجوز أن تكون امرأة رئيسة رجل فى أى عمل !

وهذا رد مرفوض وندى نقرأ بقية الآية المكرمة نذكر أن لقوامه المذكورة
هى للرجل فى بيته ، وداخل أسرته

(٣٥) النساء ٣٤

(٣٣) آل عمران ١٩٥

(٣٤) النحل ٩٧

وعنده وثى عمر قصاء حسنة في سوق المدينة بشفاء كتاب حقوقه
مقدمة على أهل لسوق رجالا وساء . تحمل الحلال وتحرم الحرام وتقيم بعده
وتنعم الحجاب

وإذا كانت لمرجل وجه طيب في مستش فلا دخل له في عملها انص .
ولا سلطان له على وطنها في مستشهاها

قد يقال كلام ابن حرم مقصود بالحديث « حجاب قوم وثوا أمرهم
امراة »

وحيث أمير السمين في النساء تعرض الأمة بحسنة فسمى ألا بسد إيه
وصفة كبيرة ولا صغيرة

ابن حرم يرى حبيب مقصودا على يدسه بدوه . أمام دور ديت فلا
علاقة للحديث به

ويحب أن يلقى نظرة أعمق على الحديث الوارد ، وساء من عشاق جعل
النساء رئيسات للدول أو رئيسات للحكومات ! بما يعيش شيئا واحدا . أن
يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إسان في الأمة

وقد تأمب في الحديث المروى في الموضوع ، مع أنه صحيح سدا ومتم .
ويكن ما معناه ٢

عنده كتاب فارس تنهاوى عت مطارق الفتح الإسلامى كانت تحكمها ملكة
مسيدة مشنومة

الدين وثى ١ والأسره المانكة لا تعرف شوري . ولا يحرم أي محرف .
والعلاقات بين أفرادها صفة سوء قد يقتل الرجل به أو حوته في سس
مآربه واشعب حابع مقاد

وكان في الإمكان ، وقد سهرت الخيوش الفارسية أمام ابرووان الد

حرو و نصر مس بعد هزيمة كبرى وأحدث مساحة مدونه تنقصر أن يكون
 لأمر قائد عسكري نصف سن اهرام لكن اوثقة السياسة جعلت الأمة
 وثاوتة ميراث لمة لا نرى شيئا ، فكان ذلك إيذاء من الدولة كلها إلى
 دهاب

في اسعير على هذا كله فان اسى بحكم كمنه انصاده ، فكانت وصفا
 للأوضاع كلها

وبو أن الأمر في درس شوى وكانت امرأة الحكمة تشبه « حوب ، منير »
 اليهودية التي حكمت اسرائيل واستنقت دفة الثور العسكرية في أيدي فادها
 لكاتب هذا تعليق آخر على الأوضاع القائمة

ولك أن تسر ما دعى^{٣٦} وأحيب بأن السى - عيه الصلاة والسلام - قرأ
 على الناس في مكة سررة انهم وقص عليهم في هذه اسورة قصة ملكة سبأ التي
 قادت قومها إلى الإي - والصلاح بحكمتها ودكائب ، ويسعيل أن يرسل حكما
 في حديث يناقص ما رل عليه من وحى^{٣٧}

كانت يقبس ذات من عريض - وصفه ، بعدد يقوبه « إلى وجدت امرأة
 منكمهن وأتيت من كل شىء وها عرش عظيم »^(٣٦)

وقد دعاها سليمان إلى الإسلام ، وسهاها عن الاستكبار والاعداد ، فلما تلقت
 كتبه ، تروى في الرد عنه ، واستشارت رجال الدولة الذين صارعوا إلى مساعدتها
 في أن قرأ تحده . فائين « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » ، ولأمر بيت
 فاطمى ما تأمرين^{٣٧}

وم تعتر برأه الواعة هوتها ولاطاعه قومها ها ، بل قامت كخبر سليمان هذا
 تتعرف أهو حار من طلاب السطوة والثروة أم هو بنى صاحب إيمان ودعوة^{٣٨}

وما التقى سيديا فقتل عنى دكتها واستدارة حكيها من أحواضه وما يربد
وما يهمل ، واستبان لها أنه سيّ صالح

وتد كرت ، مكتاب لدى رسته إليها « إياه من ميسر وإياه سم الله برحمن
الرحيم ، لا نعو عنى وأتولى مسلمي »^{٣٨} ثم هربت طرح وثبتها الأولى والدخول في
دين الله فائنة . « رب إلى صمت نسي وأصمت مع سليمان لله رب
لعالمين »^{٣٩}

من حجاب يوم ولو أمرهم مرأه من هذا نصف ، خيس ، ب هذه مره
شرف من الرجل الذي دعه يعود بقتل الدابة ومرعمة بينهم صبح « هادو
صاحبهم فعطى فعهر وكيف كان عداى وبدر إن أرمنا عنهم صبحه
أحده فكانوا كهشيم المختطر ولقد يسرنا بقرآن بلد كره من مدكر »^{٤٠}

ومرة أخرى تؤكد أنى ست من هواه بولة النساء المناصب الصعبة ، فإن
لكمة من نساء فلائس وبكد البصافات هي التي تكشفهن ، وكل ما ألقى ،
هو تفسير حديث ، ورد في الكتب ومع الساقص بين الكتاب وبعض الآثار
لواردة ، « وبنى بغير وجهها » ثم مع الساقص بين الحديث والواقع
التاريخي

إن احصوا عت عصرها الذهبي أدم الملكة « فيكتوريا » ، وهي الآن بقيادة
ملكة ورئيسة وزراء ، وتعد في قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار الأساسي فأين
الخيبة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟

وفد حدثت في مكاب آخر عن انصريات القاصصة التي أصابت المسلمين في
نقارة الهندية على يدي « انديرا غاندي » وكيف شطرت الكيان الإسلامي
شظيرين فحققت لقومها ما يصبون !

على حين عاد المرشال ، يجي حان بحر أديان الحية !!

أما مصائب العرب التي لحقت بهم يوم قاذب « حويدا مثير » قومها محبت
ولا حرج . قد محتاح إلى حل آخر نحوها ! إن القصة ليست قصة أوثنة
ودكوة ! إنها قصة أخلاق ومواهب نفيسة

قد أحرقت أديرا انتحانات يرى كحناها قومها بلحكم أم لا ؟ وسقطت في
الانتحانات التي أحرقتها نفسها ! ثم عاد قومها فاحتاروه من نفاء أنفسهم دون
شائنة إكراه !

أما مسلمون فكأنهم منحصصون في تزوير الانتحانات بقصور بالحكم ومعانعة
برغم أرواف الخيبر

أي الفريقين قوى برعاية الله وتأييده والاستحلال في أفضه ؟ ولماذا لا يذكر
قور من تحية ب الله قد يصير بدونه بكافره - بعده - على بدونه استمه ي
يقع فيها من مظلم ؟

ما دحل الكوره والأوثنة هـ ؟ مرأة ذات دين خير من دى خيه كفور ^{١١}
والمسلمون الآن نحو خمس عالم . فكيف عرضون دينهم على سائر الناس ؟
يهموا فلا تى شيء . كك دينهم وعرائمه وعاديه العظمى ! أما ما سك
لإسلام عنه فليس هم أن يلزموا الناس فيه شيء قد ألقوه هم أنفسهم من
هل ^{١٢}

إننا لسنا مكلفين بنقل تعاليم عيس وديان إلى أمريكا وامتريدا .
مكلفون بنقل الاسلام وحسب !

والأهم نلقى عند الشؤون مهمة ! هـ أن لا يكسر يرمون الحرب الأسر
من الطريق على عكس عيهم من أهل أوروبا . ب ذلك لاثثيره في حلف
لأطلسي ولا في دستور الأسرة الأوربية !

ويركب الفقهاء المستنبون قد اختلفت وجهات نظرهم في تقرير حكمه ،
فإنه يجب علينا أن نحذر من أن نهرب الأحكام إلى نقاليهم

والمرأة في أوروبا تنشر رواجها نفسها . وها شخصيتها التي لا تنهار عفا ،
ولست مهمتنا أن نعرض على لأوربيين مع أركان الإسلام رأي مائت أو اس
حصل إذا كان رأي أي حقه ' أقرب إلى مشاهيرهم فرب هذا يصح أو صد عن
سبيل الله

وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حكمة أو قاصية أو وريرة أو صغيرة ، فهم
ماشاءوا ، ولدينا وجهات نظر فقهيية تغير ذلك كله ، فلم لإكراه على رأي ما ،
إن من لافقه لهم يح أن يعلقوا أفواههم لثلا يسيثوا إلى الإسلام بحديث لم
يمهموه أو مهموه وكان ظاهر القرآن ضده

والجماعة من شعائر الإسلام ، ومن قام لمجتمع الإسلامى واستجد محور نشاطه
ومتقى أسائه ، تتصافح فيه الوحوه والأيدى ، وتتلاقى فيه على الحب والتعاون
ويقف المؤمنون في صفوف مرصوفة بين يدي الله تبارك وتعالى قدم قدم
وكتفا لكتف . يريهم الخشوع سمع بقرآن ، واستسيح والمحميد خلال الركوع
والسجود

(٤١) فإن لأخاف أن نقرأ اسد نقد روح إلى امرأة وفار « حتى تكبح روحا غيره » (سورة
٢٣٠) وقد « فلا حرج عليكم فيما فعلتم في أنفسكم بالعرفان » (البقرة ٢٣٤) ففهمها
استأثر صحيح . و « عاصي الله نون المصدا الحكيم في سراج » و « دو حديث » ، إنما هو .
انكحت نفسها فكاحها باطل باطل باطل . لانه حذف ظاهر العرفان

نفس حد « لفره » مذهب إلى حكمة ، وقال : « إن نقطة » تكبح روحا غيره « حكمة في لوطاً
وحده ١١ وهذا « عرس من عرش مدعش
هل الكاح المشود يقع من ربي أو من روح » لا أصل عافلا يرعى أن الذي يحل منه
روحها لا أن « فهم من لا أن كنهه » تكبح « حكمة في العهد و« بوطه » معاً . ولكن
لتعصب المذهب غير المصدا إلى لفره ١١

وَأثر الصلاة الفكرى والخلقى عميق . فإب انقراض التأليف المستوى ويورث
ثقوى ، والنماء المتكرر يصوب العلاقات الخاصة والعامة . وجعل الأمة تواحه
بومها وعندها وهى متعارفة لامتناكرة

وتم أمر آخر أن المبطلين أقاموا فى هذه الدسا حوا من المادية والأطع
والآرب بصميرة يملأ أدينتهم . ويسود صرغهم . ويصنع تقاليدهم . ويدعم
بعدهم عن الله وكهرهم بآياته . فحب أن يكون للمؤمنين حوائق يعلو فيه ذكر
الله . وسمع فيه فصلا الحق . ويتحول فيه . لا يبدل بالعباد حقائق مأنوسه
لأجالات مستوحشة !

من ثم كانت الجماعة من معدم الدين . وبعض الفقهاء يرى جماعة فرسا
للتصواب الخمس لا يسقطه إلا عذر صحيح . ولكن لدى عليه جمهور الأمة أن
الجماعة منه مؤكدة

فهل هى سنة مؤكدة للرجال والنساء على السواء ؟ كذلك يقول
الدهرية !! ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل

فقد صحّ فى السنة أن المرأة رعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته ! ولا
رب أن شؤون الأولاد خصوصا برصع . وإعداد لبيت لاستقبال الرحل أعدت
من عنده . كل ذلك يحول دور نظام المرأة فى الجماعات الخمس

ولذلك يرى أن حضور الجماعات مضمون منها بعد أن تفرغ من وظيف
سبا . وقد قامت لنا عيب فلا نخور برحمتها أن يمنعها من يذهب إلى المسجد وقد
حاء فى الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »

ونحن موقنون بأن إبنى - عنه الصلاة والسلام - جعل أحد أبواب المسجد
خاصا بالنساء . وأنه أقامهن فى الصفوف ، مؤخره من المسجد - وديث أصوب
هن فى الركوع والسجود - وأنه دحر الرجال الذين يقترّبون من صفوفهن . كما

بحر النساء للآلئ يتعلم قريبا من صفوف الرجال

وقد قُتِ صفوف النساء في مسجد طيبة العهد اسوى وانه الخلاقه
ارشدة هـ شعب عده شعب ، تبدأ مع الحجر وتنتهي عند العشاء
ويكتمت بساء حمى حب حاشده لصلاة ابراهيم في رمضان ومعروف
ن اشركهم في صلاة العيد وسمع الحصة من شعائر الإسلام
به أن لا رد في حديث الإسلام في علم المرأة احد يتعرض للنسب
ونالشي فوضع حديث مع نعيم النساء الكثرة كي يقين على أميتهن
الأولى !!

لحساب من تعود هذه الخاطلة هـ

وعند مصر عن نصف الأمة ، لهن ولعنى فكيف تشأ الأحيال النقية هـ

ثم شاع حديث آخر يروى عن ساء حضور اجتماعاتها كلها بل طلب من
المرأة إذا أدت صلاة في سبها أن تحب أماكن الموحش المعروف ، فصلاتها في
سرداب فصل من صلاتها في بركة وصلاتها في الظلمة فصل من صلاتها في
الضوء !!

وروى هذا الحديث بطرح وراء ظهره بالنسب العمية المتواترة عن صاحب
الرسالة

ونظر إلى امرأة ابصليه وكأها أدى تحب حصره في أضيق نطاق وأبعده ،
ولمراً هذا الحديث العرب كما ذكره ابن حريمه وغيره

« عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - فقالت .

يا رسول الله إني أحب الصلاة معك . قال قد علمت أنك تحبين الصلاة

معى ١ وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرةك ، وصلاتك فى حجرةك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى » قال الراوى فأمرت فبى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وطمعها ، وكانت تصلى به حتى لقيت الله عز وجل ١١

وبيت فى الحديث هو غرفة اليوم ، وعجرة غرفة الخوس ، والصلوة فى الأولى أفضل من الصلاة فى الأخرى ١

والصلوة فى غرفة الخوس أفضل من صلاة فى عرفة الدار ، وهى فى عرفة الدار أفضل من الصلاة فى مسجد الخى

وكما صاق المكنون بعد واستوحش كانت الصلاة فيه أفضل ١

وجعل من حرمته عبور اسباب الدى ذكر فيه هذه المقاصد ١ صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى مسجد رسول الله ﷺ واد قوب اسبى - عنه الصلاة والسلام ١ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى سواه من مسجد ١ إنما أراد به صلاة لرحم دون صلاة النساء ١١

وسؤل السرىح إن كان هذا الكلام صحيحا لهدا نرى نبي نساء يشهدن الخ عاب معه طول عشر سنين من الفجر إلى الغشاء ٢ ويدا حصن أحد أبواب المسجد بدخولهن ٢ ويدا لم يصحهن بعده فى البيت بل هذه بعده الداطلة ٢

ويدد قصر صلاة نخرج على سويج صعبين عندهم جمع بكاء صبيح مع أمه حتى لا يشعل قلب ٢

ويدا قال لا تكعبوا ماء الله مساجد الله ١ ولدا مشتبها اخلاوه ارشاده صفوف نساء فى المساجد بعد وفاة الرسول بكرم ٢

إن ابن حزم أراح نفسه وأراح غيره عندما كتبت أحداث مع النساء من

الصلاة في المساجد . وعنه من الدليل !

وعناء المصطلح بثوب . بعد حديث شدا إذا كان النعم قد حالف به
الأثر

فإذا كان المحقق ليس ثقة بل ضعيفا ، فحديثه متروك أو مكر

وم يخفى في أحد الصحيحين ما يند مع أسماء من الصلاة في المساجد
فهذه الأحاديث مردودة كلها فكيف إذا حالف ، ضعيف ، سنة العمدة
المواترة والمشهورة ؟ إن حديثه يستعمل ابتداء

وقد أتت على المسلمين عصور مات فيها سنة الصحيحه . ولا تزال هذه
الثقة بانه تنعص هـ شاذ لا يعرف لآ الرويات ، مروكة والمنكره
وقد يفصل ربح المرأة عن حضور الجماعات إن كانت مترخة ، فإن الذهاب
في المساجد من استعراض برباب . وبعثرة للفتن ! إنه معنى برصاة الله .
وعرس للتقوى

وحجر أسماء عن هذه البشر هو شهيد وصده رسول الله ﷺ يخرج
تفلات ، أي في ملابس عديدة وهيئة طبيعية لا تعطر ولا تحنر
أما إصدار حكم عام بتحريم المساجد على النساء فهو مسئلة لا صلة به
بالإسلام

وإن الفقهاء ليرتاعون لما يروونه المحدثون مخالفا لما ثبت لديهم !

انظر ما رواه المذري تحت عنوان « بزيه من برك التسمية على الوصوء
عند » ، قال : الإمام أبو بكر بن أبي شيبه رحمه الله ثبت أنه قال : صلى
الله عليه وسلم - قال « لا وصوء من لم يسم الله »

وعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « لا صلاة من لا
وصوء له ، ولا وصوء من لم يذكر اسم الله عليه » !

وقتها المذهب على أن التسمية سنة لأعرصة ، واحتجوا بما روه
اندركضي واليهي عن بن عمر مرفوعا « من توصأ وذكر سم الله عليه كان ظهوراً
جميع يديه ، ومن توصأ ولم يذكر سم الله عليه كان ظهوراً لأعصاء وصوته »
وبالمسرى ، وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال »

وقد ذهب الجمهور إلى أن التسمية على الوصوة سنة ، وذهب الخنابة
واسطمة إلى أنها برصة ، ولأحاديث مروية بسند أو الإحاط موضع
أحد ورد ولا داعي لتحويل في الأمر

ومن الخير أن نعلم أن المرص لا يشك إلا بدليل قطعي وأن المنحريم لا يشك
إلا بدليل قطعي . وأن الأدلة المنظمة هي دلالات أقل من دلت

والذي يدخل ميدان الدين وبصاعته في الحديث مرحلة كاندس يدخل
اسوي ومعه نفود مرصه لا يومين إلا بقية إذا أحده شرعه ممكن
ايدين !

وبريد من جماعات المعاملة للإسلام أن تكون بقصة فلا مبدع بالآثار
انواهة والأحداث الموصوفة كما يريد منها أن يعرف المعنى الصحيحة « صحح من
نقول

وأتممة الفقه هم أرباب تلك الصناعة »

حَقْل شَهَادَةِ الْمَرْأَةِ -

ومعروف أن شهادة امرأة على نصف من شهادته لرجل وقد عُلّق القرآن بكرم ذلك بأن امرأة قد نسي أو نحر أو يشته عينا وعه الحق ، وعدمه تكون معها امرأة أخرى عوف يتعوبون على الإدلاء بالحقيقة كاملة

وقد حُت في هذا الموضع فأدرك أن امرأة في عاداتها الشهيرة تكون شبه مريضة وأن الحراف مراحها وصطرب أحهرها لحونه بفسها بعض لارتباك ، وانتشت في أداء الشهادات واحب

دأب سرّ قومه على «استشهدوا شهيدين من رجالكم» فإن لم يكنا «حسب فرحل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء» أن يصل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى « (٤٢)

وكان أحب أن يقف الأمر عند هذا الحد لكن جاز بشأ في الفكر لديني يستبعد شهادة المرأة استبعادا تاما في أهم مبادئ التقاضي ! وهو ما نلاحظ قصاص واخذود أي فيما يتصل بالدماء والأعراض

وإذ كان المصوص يسرفون اسلوب سلا أو بها اثم معي رفض شهادة المرأة في حد السرقة « وإذ كان العدوان على النفس ولأطراف يقع كثير تشهد من النساء لما معنى أن ترى امرأة مصرع آلهة أو أقرب الناس إليها ثم ترفض شهادتها ؟

(٤٢) انظره ٢٨٢

ودا م يلتزم بصبب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم ٥

إن ابن حزم في تمحيصه للأثر المدوية يؤكد أن رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص لا يوجد له أصل في السنة النبوية

ونسب أحب أن أوهي ديني أمام القوانين العالمية عوقف لا يسجد اسنادا قريبا إن النصوص القطعية . وإد. كان المستبور لأن أكثر من مسار نفس لها معنى لتطويح بكرامة حمسائة ملوب مرأة لقول أحد من الناس ،

المأساة أنما نحن مسلمين مولعون بهم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام وشرائعه لتكون دينا مع الدين . وهديا من لدن رب العالمين . وبذلك تصد عن سبيل الله !

وذكر هنا قصة الناقة التي عرصها صاحب عشرة درهم . واشترط أن تناع فلادتها معها نصف درهم ! فكان الناس يقولون ما أرحص الناقة لولا هذه الفلادة الملعونة !

وأقول كذبت ما نسر الإسلام وأبسر أركنه . وما أصدق عقائده وشرائعه . لولا ما أصعبه أتباعه من عند أنفسهم . واشترطوا على الناس أن يأخذوه به ويدخلوا فيه !

ولسقل كلام ابن حزم في موضوع الشهادة من كنه « اخلّي »

قال « ولا يجوز أن يفصل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ديث ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط

ولا يقبل في سائر الحقوق كلها من الحدود والملاء وما فيه القصاص ، والسكاح والمطلاق والرجعة والأموال إلا رجلا مسلما عدلا أو رجل وامرأتان كذلك أو أربع نسوة

قال « وصح عن شريح أنه أجاز شهادة امرأتين في عتاقة مع رجل
 وصح عن الشعبي قول شهادة رجل وامرأتين في الطلاق وحراح الخطأ ولم
 يجر شهادة النساء في حراح عمد ولا في حد
 وصح عن إياس بن معاوية قول امرأتين في الطلاق

وعن محمد بن سيرين أن شريحا أجاز شهادة أربع نسوة على رجل في
 صدق امرأة

وعن الزبير بن الخزيم عن نبيد قال إن سكرانا طلق امرأته ثلاث مشهدين
 عنيه أربع نسوة فرفع إلى عمر بن الخطاب فأجاز شهادة النسوة وقرق بين
 الزوجين

وعن سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة عن امرأة أن امرأة أوصت صبيا فقتلته
 مشهدين عنهما أربع نسوة ، فأجاز علي بن أبي طالب شهادتهن

وعن عطاء قال أجاز عمر بن الخطاب شهادة النساء مع الرجل في
 العتاق والكفاح وفي رواية أخرى عن عطاء بن أبي رباح قال : يجوز شهادة
 النساء مع الرجل في كل شيء »

قال ابن حزم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 أنه قال في حديث : شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل

« ما ما جاء عن الزهري الذي قال مصاب النسة من النبي - صلى الله عليه وسلم -
 ومن أبي بكر وعمر أنه لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ولا في الكفاح
 ولا في حدود قبله لأنه منقطع من طريق إسماعيل بن عياش وهو ضعيف
 عن الجراح بن أرطاة وهو هالك

وأما لرويه عن عمر لم يفتح هذا الباب ثم تشأ امرأة أن تفرق بين رجل

وامرأته إلا فعنت ذلك فهو عن الخارث لعوى وهو مجهول ثم إن عمر لا يقول هذا الكلام

استقيت هذه اسطوار من عدة صفحات تصمت آراء فيها الخلف والنصواب ، ومرويات فيها المقبول والمردود ، ورأيت - حتى أشفقت نفسي - والماس من هذه اللجة - أن أعصم بالمتواتر من كتاب الله ، والمشتهر من السنة النبوية ^١ وأن أقرر قول شهادة المرأة في كل شيء وفق النصاب الثابت في ديننا

ومن حق كل مسلم أن يتحاور ما وراء ذلك غير مهم ولا مربب
ولي أن أتساءل هل من مصلحة الامن العام إهدار شهادة المرأة في قضايا تقع ألوف منها بمحصر النساء ؟ وهل من مصلحة الفقه والأثر ترجيح مذهب يسىء إلى الإسلام أكثر مما يحسن ؟

ثم تحتم هذا الباب نقول ان حرم « وحائض أن تلي المرأة حكمه وهو قول أبي حنيفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأه من قومه - السوق ، فإن قيل قد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة » قلنا إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذي هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « امرأه راعية على مال زوجها وهي مسنولة عن رعيته »

وقد أجاز - كيون أن تكون وصية ووكةبة ^(١٣) - ولم يأت نص من معها أن تلي بعض الأمور ، والله تعالى التوفيق .

(١٣) وإجاز الأحناف تركها بالخصومة ، المحاماة .

الغناء

حبر الواحد وبيعته - ابن حرم يناقش ماورد في تحريم لعناء
من أحناف - الترويج عن النص بالمباحات - عمادح للعناء
الشريع - هدد أغلب البيئات الفقيه - انتظروا في التحريم
برعة عبر إسلامية

محمد صاحب الرسالة الخاتمة أحب البشر إلى وأحبهم إلي نبي
 وإذا حُبتْ أقدار الناس ، وفق جهادهم لإحقاق الحق وبطلان
 باطل . محمد أصدقهم نبلا وأهدهم سبيلا وأهدهم - بالحق الحميل
 وأصبر المطول - على إيرا الحقيقه وحباته وتفتح الخمور ، المعقده على مساه
 لقد أنصف الروحى الإلهى كنهه وصده بمد عره خلال القرون الألى ،
 وعرف بأنه الأحد الصمد . وحط بنا سبل رصده فى رحه سبطات شرسة
 وكهانات خرفة وحماير توارثت الحلال

وله بن نصار الملبى ويكافح الطغاة حتى بيع رسالة اعدى واخبر ، فله فى
 أعناق صانع المعروف لاساها له أسد ، وب جهل الخاهول وححد
 الخاحلون ...

إن سورة محمد تلقى فى هذا العصر حديثا بلقاه بالأرداء شارك فيه
 نصرانيه وأصليه واشيوعه بخوس حمدا غمط حقه وبحس تراثه ، ولكن
 نظر إلى متقدم هذه لنحل لندي من عوج وشر وما بقدمه محمد مدد - فى
 كتبه وسنه - من استقامة وحج ، ونعم أن المستقبل لنا وأن يوم الإسلام
 هذه «فما أريد فذهب حمد وأد ما يجمع لاس فيمكث فى الأرض»
 ولهم أن يعرف رسالتا صدق ، وأن يصفها على نفس نوره ، وأن
 معها إن لاس محاوثة لا تعلق من أكدار لأرض قلى يفر منها أصحاب
 المعطر السبمة .

عن معهم أن الأنبياء كلهم منسوبون عن الله ، ولا يحب عندنا نقراؤه
على « من نطق لرسول فقد أطاع الله » وهو « قل إنا كنتم نحسب الله
فاتعولن يحسبكم الله ويعلم لكم دوابكم »

فلرسول عيب عن السمع واللمعة ، ونحن ندس سريره سبحانه ونسحق
رأه ونعتدي به فيما فعل وترك

ولا خلاف بين المسلمين في أن محمدا أسوأهم الخسة وإمامهم الأول
والصورة لعمامة الوسمه لما في القرآن الكريم من هدى وبور

وعندنا نقرر مصدر الأحكام والإجماع من عند علي بن الأصبين الأوبين هم
الكتاب وسنه والكتاب لا ترقى إليه شبهة فهو متواتر حرفا حرفا ، ونحن
بهم به حملة وتفصيلا

و. مع من أسسه درجة ابيض فسيبه سبل القرآن الكريم لا يربح عنه إلا
هالك * ومن علم على وجه النفس أن رسول الله أصدر أمرا ثم قرر رفضه فقد
استبح عن الله ، لا خلاف في هذا

وذا وقع بعض حواري حديث ما فمداه هن قال الرسول هدا^٩ ثم لم
صه^{١٠} في الكلام في صحة أسسه وفي صحابات هذه الصحة لافي حوار
التقدم بين ندى الله و سوله ، و أحد ما تعجب وترك ما لا يحب^{١١}

وقد قرأت محب ندى كنه الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي في أسلوب
التعامل مع أسسه^{١٢} فوجدته وفي على لعينه وجمع أنفس ما نقاب في هذه
المصيبة ، والحق أن شيخ يوسف من العلماء الذين يظهرون بقة في تاريخنا
وهم رسوخ في اللمعة والأثر ، ونصر بانص الإلهي وواقع الخيبة . بل هو في
مدته إمام من الثقات العدول ، والدعاة الأماء ..

وذا أصم ل أن أصف إلى جهده أشياء يستندراكا عيه ، وبني

(٩) بنصر قريبا عن المعهد العالي للفكر الإسلامى

هي إصافات توصح مواقف جمهوره خصمين من السنة الشريفة ، عمنه
تركوا حديثا من الأحاديث منقطع آخر من ملاحظ الشريعة رأوه أحسن
بالترجيح .

وقيل أن أشرح ما عني أحب أن أقول إني مع الجماعة الكبرى أسنط
سوانها وأنتظم في صفوفها وأكره أشدود وأرفض الخروج على ما ارتضاه
جمهور الأمة

إني أعرف العداوات ارميه لني تواضعها أمت في هذه السوت
العرف ، وأريد أن يتي حبيته متحدة لصبوب نصبا وكنت عدونا

نقد تخرجت في الأهر من نصف قرن ، وبكث في الدراسة بضع عشرة
سنة لم أعرف حلالها إلا أن حدثت لأحد بعيد اطر العمي ، وأنه دليل عن
الحكمة الشرعي ما لم يكن هناك دليل أقوى منه ، والدليل الأقوى قد يوجد
من دلالات القرآن العربة والسعدة ، أو من السنة المتوترة ، أو من عمل أهل
المدينة

واعون أن حديث الأحاد بعيد ايقين كما بعيد امتواتر صرب من مخارفة
مروضة عقلا وعفلا ومن هنا عند قلنا قول أحكام شتى تخالف المتأدر من
بعض الرويات الصحيحة

كتب وأنا أدرس هذه على المذهب الحنفي نسمع مالكيين يقولون من
أقصر في رمضان ناسيا فعليه القصاء ، أو يقولون : الشك ينقص الوضوء ،
وهو بخالف أحكامه بقرره عدنا نعتمد على أحاديث صحيحة

وكنا لا نقرأ حرفا وراء الإدم في الصلوات الخمس ، أو نركب السمنة
أحيانا لما استقر عدنا من مرويات ، على حين كان الشافعيون يصرون على
تلاوة الفاتحة ويرون السملة جرها منها

ولم يكن شعر بعصاه من هذا لاختلاف ، وقد ناز جدل عمني ركنا
بعد قليل غير محقق عصا ولا أسفا .

وفي المسهب الحق يعرف الموضع بأنه ما ثبت بدين قطعي ، أما
الواحد وهو دون الموضع ما ثبت بدليل قطعي ، ويعني ذلك أن حدث
الآحاد لا ثبت به موضع ، كما أنه لا يقع به تحريم ، بل يعيد الكراهية
وحسب ..

وعندما توعدنا في دراسة القرآن الكريم وحدنا المفسرين المحققين بمحصول
إلى ذلك السبع يقول صاحب المنار : « المتفرقة بين ما ثبت بنص القرآن من
الأحكام ، وما ثبت بروايات الآحاد وأقيسة لفقهاء ضرورية ، فإن من يحدد
ما جاء في القرآن الكريم بحكم بكفره ، ومن يحدد غيره بظرفي عدله إنما
من إمام يحدد بلا وقد قال أقوالاً محزنة لبعض الأحاديث الصحيحة لأسباب
يصدر بها ، وتبعه الناس على ذلك

ولا يعدّ أحد ذلك عليهم خروجاً من الدين حتى من لا عدل له في
تقليد .. »

ثم نقل صاحب المنار عن ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين قوله « الرب
يوعاد حتى وحشي ، فالحشي حرم ما فيه من انصر العظيم والحشي حرم لأنه
دريعة إلى الحشي .. »

وبرى ابن القيم أن ربا الفصل المعروف في حديث الأصناف الستة إى
حرم من باب سدّ الدرائع ، ولوقع أن ربا الفصل لا يكاد يوجد في الحياة
لعلمة ، فمعنى أن تباع حرام من ذهب نجرام من ذهب مثلاً بمثل ، هاء
وهاء ؟

المقصود بإعلاق الباب من بعيد على ربا لسيئة والحق أن الحديث
المتفق عليه في تحريم التفاضل والإرجاء بين الأصناف الستة لا يفهم إلا في
صوه بين ابن القيم ..

إن العقائد والأركان والعالم الرئيسة لدينا تؤحد مما نقله دوائر ، أو مما
استفاصت شهرته من الصحاح أم الأحكام الفرعية فلا بأس عند تقريرها من

اسطر في أحاديث الآحاد ، وقد بدل عباؤنا جهدا مقدورا مشكور .
صسطها ، بهم م يهدروا نفل عدل صسط ، بن أعصوه ما يستحق من هبة
يد أب في بيدار الشهادة لا تحمي دماء الناس وأعرصهم وأموالهم شهاده
رحل واحد معها كانت حالته إن يظن ساهدين أو أربعة في الإثبات .
ودين الله أهم من دنيا الناس !

ذلك ، وهناك قصايا لا يجوز فيها التساهل خطورتها ، وقد شرب بالعبث
واخرج وأنا قرأ أن يهوديا وعدا سحر أسى عنه الصلاة والسلام وأعمره عن
مباشرة سائه مده قد ها ابن حجر سنة شهر ! أكذلك تنال القمم ؟

قلو كما يستطيع سفيه أن يدفعه حجر أو كما يستطيع محرم أن يصبه
نحر ! وهذا اعتداء مرفوض ، فإن السحر تسلط على الإرادة وتفكر وهذا
مسيحيل ، لاسيما والوسيلة تسبب أرواح شريرة ، أو بعض الحس على
الخيار العصبي للإنسان ، فيوقعه في اضطراب وخيرة

وهو سرى أب الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث ، وساءلى أن لرحل
اصبحم أنهم في دينه هذا الموقف المحمى نقدر الرسول !

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان حمة الله - وكاب وكبلا لجمعية
الشرعية في مصر - يقول : إن في سند حديث السحر مقلا ، فقلت له
لست من عملاء هذا الهر ! وكل ما لاحظت على سند أنه محفل برون
المعودتين في المدينة ، وهم في « علوم القرآن » وعد كتب المصاحف برنا
ممكة

إني أطيل النظر في كتب السه ، معتقد أن ما كور ثنية من براء
السرة ، وأسهدى بظرفي في تحب الضعيف وقبور الصحيح ، وهي فطره
صقلت في تلاوه الدائمة لكتاب الله ، وأحب صادق هذا النوحى المبارك ،
والدراسة الحسة لمدهج الفقهاء الأربعة الكبار ومن بينهم من أهل الذكر وقاده
الفكر . !

ومن هنا ابعدت عن أحاديث تركها أبو حنيفة ومالك وغيرهم ، ومن رواها اشتغلوا بجمع الأحاديث

نقد تركها الأئمة تنظف وأدب ، وأمامي الآن تفسير المنار لقوله تعالى «ألا إن نبياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يقول الشيخ رشيد لم ير في الأحاديث الصحيحة «هو أقرب إلى كلام الصوفية منه إلى كلام الله عز وجل إلا حديث «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب» !!»

بعد انقراض السحاري وفي سنده كما في منه عراه ! قال الخافظ بن رجب : هذا الحديث تفرد السحاري بإخراجه دون بقية أصحاب الكتب .

إلى أن قل وهو من عرائب الصحيح ، تفرد به بن كرامة عن خالد بن محمد ، وليس في مسند أحمد ، مع أن حديثا هذا تكلم فيه الإمام أحمد وغيره وقابوا له ما كبر ! ثم قال وقد روى من وجوه أخرى لا نحو كتبها من مقال ! وذكر الخافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة المخرج والتعديل في حابه ، ومنه نصريح جماعة بروايه للمالك وفي إسناده للذهبي . يكسب حديثه ولا يجمع به ! الخ .

قال الشيخ رشيد وأما العروبة في مثل هذا الحديث فهو قوله تعالى - والحديث قدس - ولا يزال عبيد تنقرب إلى ما سوافل حتى أحته ، فإذا أحسنته كتب سمعه الذي سمع به الخ يدي استدلووا به على الحلول والاحتاد وقد أوتيه العلماء ، ويست أمثل تأويل له عند الكلام على حب لله تعالى

والإبصار بقصبي عني بأن تؤكد مكانة صحيح البخاري فهو بلا ريب أدق كتب لسة ، ومن الإبصار كذلك تؤكد إخوان كتب اسمه على آلاف الأحاديث المنقولة ، بدل الأسلاف في تدوين جهود مصيبة ، ولا تتم الإفادة منها إلا تعاون الفقهاء ، والمحدثين جميعا على ضبط معانيهم ومعاريف

والأساءه لتي يعنى بها ، ويحشى بلاءه على بصحوه الإسلامية تحيى من قبل قوم سموهم «الأخوة أهل الحديث» يلاحظ عليهم عيون ثلاثة

أكثرهم بالرويات الواهية ، وساء العالى موقعها

ثم سوء فهمهم للصحيح وتعصّبهم لما يهمّهم من أخطاء

ثم عجزهم عن إدراك الحكمة القريبة ، ووقوعهم بعيدا عن محاور القرآن وعيانيته ..

وقد استورد في الشكوى فوق إب من هؤلاء من برفع حسسته فاطعن في لأئمة الكبار ، ومن يوارى سونه بالحجة في تكبير أحكام محدودة أو تحميم خلاف تافه

ولأنك صريح في توصيح ما أخافه من أيام وقف بين الإسلاميين في الحرائر من بصيح بأعلى صوته

إن المرأة في الإسلام خلقت لكي تذل الرجل ! لا عمل لها إلا هذا وهذه النصيحة تطلق والعرو التفاف الدبى واشييعى بعد المرأة بالعم والكرامة واستكمال الشخصيه والمشاركة في إصلاح الارض وعرو القصد ا قت للإسلاميين وأنا كاسف اسأل فتوا هذا المخون قل أن ترتد الخثر وتستولى عليها فرسا مرة أخرى

هذه المحدث المسكين اسم الإسلام لا يعرف إلا حديث مكذوب أن امرأة لا ترى رجلا ولا يرها رجل وأنها خلقت ليهترشها رجل رجس ! وهذه مُحدث إسلامي آخر يرى أن خروج لرسوب في « بدر » يدل على حوار أن يكون الحرب في الإسلام هجومية ! بل يدل على أن الإسلام قام السيف !

بقع هذا الفهم واسمهم لا يدرون على التقاط أنفسهم من وطأة المحوم عليهم ! لا يصعرون سناء ولا يقدمون برهاا ولا مضى في هذه الشكة فالأمر بطول

من حق المهتمين بالأحاديث الصعبة أن يدكروها بعينها عن دائرة العقائد
والأحكام التشريعية

فإن الدماء والأموب والأعراض أكرم من أن تتداول فيها شائعات عمية
وكذلك أصول التربية ، وتقاليد المجتمع ، والشعائر التي يشخص إياها
الرأى العام ، وتعد مبادئ على حقائق الإسلام وأهله في الحياة

يمكن الاكتراث بالأحاديث الصعبة في قصصها همدية أو حيث تكون
ريادة تنبيه إلى مآثره الأدلة المحترمة في كتاب الله وسنة رسوله

وهذا هو منهج عهنا من قديم . ولكن طوائف من العوام ، أو من دوى
الأعراض حادوا عن هذه المنهج فرأوا أشياء نهج هـ حمهاير ما كان السلف
الأول بأنه ها !!

وتم ذلك على حساب حقائق الإسلام الكبرى في مجال العقيدة
والشريعة ، ومجال الإدارة والاقتصاد والسياسة !

بل أستطيع القول بأنه تم على حساب الأخلاق والتركبة التي بعث بها
صاحب الرسالة العظمى

ومن الدهماء من يهتم بقضية دفع اليدين قبل الركوع وبعده أكثر مما يهتم
بتوثير الخشوع والقنوت بين يدي الله سبحانه وتعالى . وحلاف الفقهاء في هذه
القضية معروف

والعد لدى لاحظناه عن منهج السنف يرجع إلى انتشار الأحاديث
الصعبة ، ويرجع فن ذلك إلى انتشار مقولته لم يكن لها رواج بين الفقهاء
القدمى . وهى أن حديث الآحاد يعد اليقين العمى الذي يصده المتواتر !!

إن الحديث الصحيح به وربه ، والعمل به في فروع الشريعة به مساع
وقول ، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأبوس بين فقهاينا ، أم ابرعم بأنه

يحب اليقين كالأخبار المتواترة فهي محازفة مرهضة

وقد قال في أحد متمسكين بأن حبر الواحد يقيد اليقين إن المدرس - وهو رجل واحد - يؤتمن على التعليم ، وبالسفير - وهو رجل واحد - يؤتمن على أخبار دولته ، وبالصحناء في الحديث الذي ينقله يؤتمن على ما يذكره . الخ

قلت إن العجمات التي تنقلها المرويات ليست مثل ما ذكرت من وقائع !

وبدأ فرصا حدلا أنها مثلها من كل وجه فإن اليقين لا يستمد من هذه الوقائع ، فإن المدرس قد يخطئ فيصحح نفسه أو يصحح له غيره ، والسفير ترفه دولته وقد تروجه فيما بلغ . وكذلك الأحاديث الصحافية ، إن ما يحتملها من قرائن الشر والإقرار أو الرد يجعل الثقة بها أقرب

ونحن مع تحري عدالة الشاهد لا نكتفي شاهد واحد ، وربما طلب أربعة شهداء حتى نطمئن إلى صدق الخبر

والشهداء أو الأربعة يشنون ظن راحح ، ولا يشنون يقينا ثابت ، بيد أن حجة المجتمع لا تتم إلا بهذا الأسلوب ، أسبوب قبول الظن الراحح ! وهو ما قامت عليه الشرائع والقوانين في ديار الناس

وذلك كله غير ماء العقائد في النفوس ، وإهمة لأهم عيب ، إن عقائد أساسها اليقين الخالص الذي لا يتحمل أثارة من شك

وعلى أنه حار فإن الإسلام تقوم عقائده على اتواتر النقي والثبات عقلي ، ولا عقيدة لديب تقوم على حبر واحد ، أو تحميم فكر

ثم يحى دور التشريع في تحديد مسار الأمة العام ، ومسالك الأفراد الخاصة ، وعندما في هذا من الصوص وهو قطعي الثبوت والدلالة ، وما هو

حتى الثبوت والدلالة ، وما هو قطعي الثبوت طلي الدلالة ، وما هو طلي
الثبوت قطعي الدلالة !

واستددة الأحكام من مصادرها ما عزم خاص بها وما رحل ثقات وعلى
العامه أن تسمع وتطيع

وقد رأيت في هذه الأيام من يسمى نفسه أمير جمعة ، والجهل الذي
ينصب له عرق وهو يقوم به ، هو إشاعة لفتاب بين النساء ، وإشاعة لحداب بين
الرجال ، وتحریم للذهب على ساء والرجال جميعا ، أو ترك شعر ندية بمو فلا
يؤخذ منه شيء حتى نقاء لله !!! .

أهل هذه عدايات تكون ما جماعات^٥ والعرب أن الأحاديث نواهي
ولخلافات انفرعة ما خطوط متناقضة أو طوايع سعد ونحس !^١ فست تدري
لدا عاشت هذه ؟ ولماذا ماتت تلك ؟

في مصر تحتمل العمة لينة النصف من شعبان ويست هذه ابنة الصمة
انتي تعطي هذا اشأو الربيع . وفي حديث مع أحد الأخوة من عمماء الخسح
قال إن للأحاديث الموصوعة والواهي سوقا رائحة عندكم ! قلت للأسف
وعندكم كذلك !

قد يحس سحرى الأحاديث اني مصدر وفقها أحكاما^١ فصحت وأنا
أرد عليه بإحاده سرعه .

فص الأحاديث التي وردت في للة النصف أقوى من الأحاديث التي
وردت في تحريم العناء !

وأحاب مستكرا هذا غير صحيح ! إن حرم بعد وآلانه ثبت في
السنة النبوية

فست به نعل بقراً سوي ما فانه اس حرم في ذلك الموصوع ، ثم نظر ما
تفعل

قال من حرم « وسع الشطرنج والمرامير والعديد والمعارف والطب
 حلال كله ومن كسر شيئاً من ذلك صعبه . إلا أن يكون صورة مصورة
 تمثلاً محسباً - فلا صيد على كسره . ونصمى المعتدى على هذه الأشياء
 واحب ، لأنها مال من مال مالكتها »

ق - « وكذلك نخور بيع المعصاة - من الخوري - وأبياعهن ! وأما
 الخوا . في كل ما ذكرنا قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض حصيداً »^{٤٤}
 وقوله « وأحل الله البيع »^{٤٥} ، وقوله « وقد فصل لكم ما حرم
 عليكم »^{٤٦} - يعنى الأصل في الأنبياء الإباحة . وأنه لا تحرم إلا ما
 وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى نصابه . ولم يأت نص بتحريم شيء مما
 ذكره من البيوع السابقة ثم ذكر أن حرم أن أأ حصة يوحى الصمان على من كسر
 شيئاً من آلات اللهو التي سماها آباء !

قال « واحتج المدعون بأن لا تصح ، أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها
 مما عن عمدته أم المؤمنين رضى الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 قال « لا الله حرم بيعه وبيعها ونهبها وتعييمها والاستماع إليها » قال من حرم
 وهو ساقش منه هذا الحديث « فيه من الرواة » بيث « وهو ضعيف ، وسعيد بن
 أبي رزيق ، وهو مجهول لا يدري من هو ؟ عن أخيه ! وما أدراك ما عن أخيه ؟
 هو ما يعرف وقد سمى فكيف أخوه الذي لم يسم ؟

وعن علي بن أبي طالب قال سب الله إذا عملت أمتي خمس عشرة
 حصة حل بها اللأء

من « راكبو ، قصاب وبعار ، فتوقعوا عند ذلك ربحاً حمراء
 ومسحاً وحسباً »

(٤٤) ، (٤٥) انقرا ٢٩ - ٢٧٥

(٤٦) الأنعام ١١٩

قال ابن حرم في رواية هذا الحديث للاحق بن الحسين وصرار بن علي
والحمصي مجهولون وفتح ابن فضالة متروك

وعن معاوية قال « مهي رسول الله عن نزع ، وأنا أنهاكم عن الآل .
قد ذكر فيهم العناء والنوح » قال ابن حرم في روثه محمد بن المهاجر ضعيف ،
وكيسان مجهول ! .

وروى أبو داود بسنده عن شيخ (١) عن ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « يا أبا العناء يست اسفاه في
لقلب ! »

يقول ابن حرم الرواية عن شيخ عجب جدا ١ من هذا الشيخ ٢
وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع أسي - صلى الله عليه وسلم - يقول
« يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يصرب على رؤوسهم
بالمعارف ، والقياسات يحسف الله بهم الأرض »

قال ابن حرم وهو يناقش السد معاوية بن صالح ضعيف ، وليس فيه أن
بوعبيد المذكور إنما هو عن المعارف ، كما أنه ليس على اتحاد القياسات ، والظاهر أنه
عني استحلالهم الخمر ، والديانة لا تؤحد بالظن

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله « من جلس إلى قبة فسمع من
صلى الله في أدبيه الآتلك يوم القيامة » والآتلك هو الرصاص المذاب

قال ابن حرم هذا حديث موضوع تصبحة ، ما عرف قط عن طريق
أنس !!

وعن مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله « من مات وعنده حريرة
معبية فلا تصلوا عليه »

قال ابن حرم: مكحول لم يلق عائشة ، وهاشم وعمر الراويان مجهول !

وهذا حديث لاندري له طريقا وهو « من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عن صوتين ملعونين صوت مائحة وصوت معبة » وسنده لا شيء !

وعن أنى إمامة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « لا يحل
بيع لمعيبات ولا شرؤها ، وتمهن حرام » وقد برن تصديق ذلك في كتاب
الله وهو « ومن الناس من يشتري هو الحديث ليصل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا »^(٤٧) ، ولذى يهسى بيده ما رفع رجل قط عقيرته نعتا إلا ارتدعه شيطانان
يصرين على صدره وظهره حتى يسكت ، وقد نظر من حرم في الرواة فوجدتهم بين
صعيف ومتروك ومجهول

ولعل أهم ماورد في هذا الباب ما رواه البخارى معلقا عن أنى مالك
لأشعري أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « ليكوس من أمتي
قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف »

ومعلقات البخارى يؤيد بها ، لأنها في الغالب منصبة الأسابيد ، لكن
ابن حزم يقول « إن السند هنا منقطع - لم يتصل ما بين البخارى وصدقه بن
خالد راوى الحديث

يقول « وعل البخارى يقصد أحرء الصورة كلها ، أعني حملة الخمر
التي يصم الخمر والعباء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين

قال ابن حزم عن تحريم العباء ، « لا يصح في هذا لباب شيء أسا ، وكل
ماورد فيه موضوع ، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق ليقاب إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترددنا في الأحاد به

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليصل عن سبيل الله »

(٤٧) نقلا ٦

فنى أن تكون في الغناء وقال إيا نصها يشرح المراد منها ، فإن من يريد
لإصلاح عن سبيل الله واتخاذهم هروا كافر بإجماع المسلمين

قال وهو أن امرأة اشترى مصحفاً ليصل عن سبيل الله فكان كافراً
بن الله ما ذم قط من رُوح عن نفسه شيء من اللهو ليعينه على الكثير من
الحلّة ، وإيا الأعمى بالبيت ولا حرج على مسلم أن يطر في بيتان مسرهما ، أو
يتنقل هنا وهناك محرراً ليربح طبعه المكثود

والحق أن الغناء كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح إهناك أعاد آثمة ، يبقى
في بيال طيلة مظلمة وين كثر فيها الأصواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ العرائر أو
فحيح الرعبات الحرام

وهناك أغاني سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفية وقد تكون دينية
وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها . ونغني مع ألقائها إلى أهداف
عالية

كنت مع رفقة طيبة نتعدى في هلق عفاظ بحى «أهرم» ووصل إلى
سمعا صوت حذب استاهى . وألقيت إليه رمى ، كأنه صوت ناصح
حرب يقاوم الخوف والاسترخاء

وحدثت أثير لأفاد اننى تصدر من مسجل موضوع بإحدى الروايات ،
وبدا هي للتوصيرى أو تعبير أدقّ تشفير لأبيات من الردة ، كان للتوصيرى
والشاعر الآخر دوران فيها حول بيت اشهور في وصف الرسول الكريم
كأنه وهو فرد - من حلاته في عسكر حين تنقاه وفي حشم

م تكن ههنا مصاحبة تثير الشاعر ، كان صوت سهل الشادى
مريح من إيدى وحب جعلالى أطوى العصور لفهمى . وأمثل في حصرة
صاحب الرسالة ، وهو في محسه الروحى يوحى ويرى ، ويخلق الخيل لدى

سبشئ حصاره أرق وأتق ، ويلقى مدور الإنسانية الجديدة نقي مستفد العدم من
جبروت الرومان والفرس

كان فردا يحبس كما يحبس «بعد» ويأكل كما يأكل العبد . ولكن الأشعة
سبقة من أركانه تجعل لأبصار تحبس عنه . وتعمل الأبطرة والقيصرة يحثون
عند قسميه ١

إن العبد الرقيق يتواضع لمدى سمعته لايران يؤثر في نفسي كما استحصرت
حرصه ، بعد ما صار ذكرى

قال الإمام الشافعي في خرم الأول من كتابه «الاعتصام» : إن هو أنو
عمر من الخطاب رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين إن ما إمام إذا خرج من
صلاته تعني ١١

فقال عمر من هو ؟ فذكروا له الرجل ، فقال : قوموا بنا إليه ، فإننا إن
وجئنا إليه - من يحضره - نصا نخشعنا عليه أمره

وقام عمر مع جماعته من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أتوا
الرجل وقد في مسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلاً : يا أمير
المؤمنين ما حدثك ؟ وما جاء بك ؟

إذا كنت محاجة ما كنت أحق بك من أن تأتي ، وإن كنت محاجة
بك فأحق من عظمتك حصة رسول الله ! . فقال له عمر ويحك يعني عليك
مر ساعى فقال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : أتبعك في عبادتك - من
محبته ولا تصح ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، فكيف أعطى ؟ يعني !

فلما عمر فيها ، فإن كانت كلاماً حبس ، قلته معك ، وإن كان قبيحاً
- يبتك عنه - فأشد الرجل هذه الأبيات

وهو ذكلم عاتقته في مدى افخراو سعي تعي
لا أراه . لدهر إلا لاهب في تعاديه ، فقد برح لي

يا هرس السوء ما هذا اضيأ ؟ فيسّ العمر كذا في اللعب !
 وشبّاني ناد عني نصي فقل أن أقصّي مي أرني
 ما أرحي بعده إلا القفا صبقّ الشيب علىّ مطلبي
 ويح نصي لا أراه أبدا في حميل ، لا ولا في أدب
 نصي لا كنت ولا كان الهوى ! راقبي المولى . وحاي ، وارهبي !
 فقل عمر رصي الله عنه مرددا البيت الأخير .

نصي لا كنت ، ولا كان الهوى ! راقبي المولى وحاي ، وارهبي !
 ثم قال عمر : على هذا فليعرّ من عني .
 فقول ولد في أمير المؤمنين أسوة حسنة ! كل إنشاد يبعث على اسمو واخذ
 والاستقامة فهو عطاء حسن ، وما أحبّ أحدا يرى نفسه تُتقّى لله من عمر ! أو
 برّه مم قرّه ودعا إليه

وعلمنا أسمع قول شوقي

ويدرب هل تعني عن لعد حجة ؟ وفي العمر ما فيه من اهتوات !
 أتذكر فصل لله في جعل الملح توبة كاملة ! لكن صوت نعمة انصارعة بحرك
 شحان الأخطاء القديمة ، كي يحرك الآمال في عفو الله ، وهذا كله نور من العودة
 المصونة لله سبحانه

وكي يشب المرء لخلاص من مص مرهق يطق الشعر والعناء إلى
 ستند الأمة الإسلامية من حاصر مؤسف ، مع مسحة صدقة برسول عليه
 الصلاة والسلام

شعوبث في شرق البلاد وعرب كأصحاب كهف في عميق سيات !
 بأيمانهم يروان ذكر وستة ! فما ناهم في حالك الطمات ؟
 يقول الدكتور عددة إن نا حامد العروى - اقتلاء ناشع - يرى أن
 شعر كلام . حسه حس وقسحه قبح وأن سمع لعناء مه ماهو مسح ومه

ما هو مسح ، وما هو واجب وما هو مكروه ، وما هو حرم ١١ ثم يصف
العبء إلى سعة أقسام

١ - إهاب الشوق إلى ربه الأمل كل المقدسة ، وانتعاش المسمين في
لأقطار سعيدة كي يندوا بالرحال إلى حرمين ودمت يندو في قصيدة شوق

إلى عرفات الله يا خير راثر عليك سلام الله في عرفات !
٢ - إثاره لخمعة للقتال ، واندفع عن العقائد والأوطان ، وأحب
الشعوب صنع لسيما شيدا قوميا يتعاون به جماعات

وحير محمود هذا السوي من أفعاء ما جمعه أو تمام في ديوان الخامسة
ولت أمتنا بحس العناء بمعنى القوة المستة في قصائده

٣ - وصف المعارك والمعارك وثبات الرحال في الساعات الحرجة

٤ - الرباء المحرك للأحزاب سنة ١ رابتي بعد للنفس منهم الصحيح
لصعده حياء الديار وهذا الرباء قد يكون بكاء سينا متفجعه مثل قلوب متمم
اس نورية يرى أحياه ملكا

يقول : أسكى كل قبر رأيت ٢ نقر ثوى بين النوى فمدك ذلك
فقتله إيا الشحا بعث انشدا ! فدعى ، فهذا كله قبر ملك !
وقد يكون رثاء مفعلا بمحمد المصطفى والانتفاخ حوله وذلك كقوى دريد
اس صمه

تقول : لا تنكي أحت ٢ وقد ارى مكان نك لنك سب على الصبر
فمن أعبد الله أنكى م سى ٤ حيث لا على قبيل سى بكر
أبي القتل إلا آل صمة إهم أنوا غيره والقدر يحرق إلى تقدر !

٥ - وصف ساعات الرضا والسرور ، احتفاء بها وامتنعها لأثرها

٦ - المعزل الشريف ، وشرح عواطف المحبين وارتقاء جمع الشمل

وربما كان بلائم والأفراد في هذه المدن هبوط وهزل ، لكن هناك مشاعر
جديدة بكل إعزاز مثل

حسب إني «رب» وبصك سعدت	مورك من رب وشعنا كما معا
لما حس أن تأتي الأمر طائعا	ونخرج أن داعي نصبة نسمع
فما ودعا لحلا ومن حل بالحمى	وقلّ لحد عبدا أن يودعا
نمسي تلك الأرض ما طيب الرب	وما أحسن المصطوف والمترعا
وليس عشيب حمى برواحم	بيت . ولكن حلّ عبيث تدمعا
نكت عبي اليسرى فها رحرها	عن الجهل بعد الحيم أملك معا
وأذكر آدم الحمى ثم أنشئ	عن كدى من حشة أن تصدعا
كأن حلقا لسوى وكأني	حرام على الأيتم أن تتجمعا

٧- وصف الاتحاد الإلهية ، وما يليق لدى الحلال والإكرام من تجميد
وإعظم

ورنماع المعين إلى مستوى المعالي التي يترجم بها أمر صعب ! ونح
الأعباء يعود بعد شرف المعنى إلى حسن الأداء وعودة نحن ، وتجميع
الأعمال التي نخدم في النفس البشرية ما يحقق الاستشارة المشودة !

وقد استمعت إلى بيت شوقي

ولسحرية الحمراء باب لكل يد مصرحة يلقى !

وشعرت بأن المعنى مثل مشلا دريبا في تحسه . كما يسمى أن تتعاون
مع والأداء على إرار صوت المطارق التي تهوى على الأبواب الموصدة ،
وحوار المحامدين وهم يهجمون السجون التي قعد داحها الخماهير المستعدة ،
وعرائم شهلاء وهم يهودون أنفسهم فداء لنحق ، ونين الخرجي . وعدد
المكائير . إن حشودا من الأصوات لمؤججه ، ولحيوش المنتحمة كان يح

أن تبرر خلال تلحين القصيدة وعند عشاء هذا البيت ذاته لكن الملحن المعنى
ليس رجل هذه السحمة !

والواقع أن ستة لفظة - كما تنزى إلى ألباؤها - تعيش في أرض الحرث
وحس انظر ولومر وهي حدود العواطف الرحيمة ، وما أحسنها بهن في
هاتف عال

أذلك سر تحريم بعض النوعات سناء ؟ ربما ، إنه ليس لديها بعض خطره
واب أولى العبرة ينظرون إلى سيرة المشتعين سناء والموسيقى ثم يرفضون هذا
النمط من السونك ، ويستذكرون ما يلاسه وما يصاحبه من آلات - وحز
عام

لكن الإصاف يحرص عليها غير ذلك

من حملة الأقلام من عشب ديلا حكام الجور ، يتلون كسخرى في خدمتهم ،
ويصبح رئيسي وهو يجادع الجماهير عن حقوقها وحريتها فهل هذا السناء الصالح
يحمل ، لصحافة صلا ؟ كلا !

ومن رجال الدين نفسه من يحيا بلا دين ! بل ربما كان عائقا عن الدين
كما قال حل وعلا في وصف بعض الكهان « إن كثيرا من الأحبار والرهبان
لأنكوب أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » (٤٨)

فهل ذلك يعني أن الدين باطل ؟ كلا !

وهناك من يقولون قلامة ظفر ! وهناك أيضا من صليت معهم في
جماعات عامة ومن أنهم في قوافل الحجحاح ولعل يؤدون مسكت بأدب
وتقوى !

وأذكر أنني عندما كنت مدرسا بمكة المكرمة ، حسنت سأمك في بيتي يوما

أعدى من بعض المتاعب فقلت أنسى عن همومي شيء . ووفحت ابرديو
وسرى أن كانت به أعية أحب

وما كنت نمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق الباب طرب شرف على
رسالته !

وحسب أني أنست مع سماع مع وجوده وبكه قسم على أن أعقب
ايرديو !

ورئت إكراماً له أن أنسى رعيته ، وأكملت وحدي بعض كتاب الأعية

يُن مابدى صلاماً يا رقيق الليل أيا ؟
يا نور الله في ظلي ! وهذا ما أراه !

وصح بطاب م هذا ؟ فب به كل نبي في الأندلس بيلاه ، بى
أعني شيئاً آخر !

قار أما تعلم أن دعاء حرام كنه ؟ قلب له . ما أعظم هذا !
ثم أقست عليه تحد قول به إن الإسلام ليس ديناً قبيحاً لكم
وحدكم . إن لكم فيها بدوا صق البطاق ! وعدم تصعوبه مع الإسلام في
كفه واحده . بتقريب هذه لصفحة لا يفصل أحده عن الآخر ، فسطيش
كفة الإسلام ويصرف الناس عنه

وهذا ظلم كبير برسالات الله وهداياته !

قار كيف ؟ قلت له . تستطيعون إعلان حرب شعواء على الدعاء
بوصع ، ومتحدون من يؤيدكم من أهل الأبرص ! أما ابرعم بأن الإسلام
حرب على الفس كله حيره وشره فلا !

إن أهل القدرات لهم دعاء يجتمعون عليه فيروا الخشت من المط ثم
دعوا لهم ما يستحقون

وكتب الأستاذ عهدة « مريم حميلة »^(٤٩) فصلا عن الإسلام والنسب في كتابها « الإسلام في اسطرية والتطبيق » وذكرت أن الأوربيين يحترموا احتراماً بالغا « تهووس » و « ناح » في الموسيقى و « فردى » و « واحر » في الأوبرا و « شكسبير » في المسرح . لح وبقومهم بالسادة العظام ، ويعتبرون بكريس الحياه لأى فرع من هذه الفنون الحميلة من أشرف المقاصد ، وأكثرها حياء ! !

قلت وإذا عرفت موهبة شخص ما بالتفوق الفنى - وعالمنا ميقع ذلك بعد سنوات من رحيله - حسب في رمة العصماء الخندين ؟ وبحقق الرواثير استليديون حدودهم الفنى عندما تطع كنهم مرات ومرات وتمتدح على أنها أعمال أدبية عظيمة يلزم كل صاب في مدارس أن يدرسها

ويجلد مؤلفو الموسيقى السبعهوية ، والأوبرا بأداء إبتاحهم مررا وتكررا في قاعات الاحتمالات اعطى في المدن الكرى كما يكرم أعظم المعين ولعاريين سحيل أعماهم على الأشرطة والاسطوانات

قلت نفسى ، المباح الإسلامى الذى أقدمه لهذه الأوساط ؟ هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الحميلة حملة وتفصيلا ؟

علام أعتمد في هذا الطلب ؟ على حملة من الأحاديث الواهة ونوصوعة لا وزن لها في مجال التحجيص العلمى ؟

إبنى عندما أفعل ديت أكون كئى العلاء المعرى الذى قال لكل إسند عدوت مريض الدين والعقل والحقى لتعرف نساء الأمور الصحائح !
فما التقى الناس به واسمعو به رأوه بيتا يعرض الأمور الصحيحة عنده على أنها ترك أكل اللحم !

إبنى أطلب من الأوربيين وغيرهم ترك التجسيد ولتعلمد لإصلاح

(٤٩) سيده من أصل يهودى عاشت في سنة بصراة بالولايات لمتحدة الأمريكية ثم أسست

عقائدهم فهو أصح عائقاً أمام هذا الإصلاح لخطير مدعوهم إلى ترك المعاد والموسيقى^(٥٠) مما يكون موفقى من قوله تعالى في كتابه المصوب «قل أرأيتم ما أمر الله لكم من رفق فجعلناه حراماً وحلالاً قل الله أدن لكم أم على الله تهنون وما طر الدين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون»^(٥١)

أستطيع أن أحرم تحت التماثيل ، أستطيع أن أحرم كل صورة عارية ، أستطيع أن أحرم الرقص مفرداً ومزدوجاً ، إن هذه هي رديئة ولبست هونا حميله

أستطيع أن أبرر الصوائط لإسلامية لسلوك الأفراد منها كانوا عاقرة ، فالعقري في أي عزم أو هر يح أن يستشعر بعماء الله عنده ، وأن يكون أنقى لله وأحفظ لحدوده ، وأدعى لحقوقه من الآخرين

والمصادر الوثيقة لتحديد ما يفعل وما يترك وما يأمر وما ينهى ، هي كتاب الله وسنة رسوله ، لا اشائعت الطائفة في ميدان العلم الديني !

قرأت السطور التالية^(٥٢) عن يعلق الأوربيون بقول حميله ثم صرحت كما تكف من شدة الحب بصلان اسير الذي استولى على أفئدة هؤلاء ابناء هليل ، وهم كم ما كتب نقلاً عن كتاب «ثقافة الإسلامية» للإستاذ محمد مراد دوك بكتاب قال «الاشت أن بعضكم يذكر لمحت الذي أوردته الصحف البريطانية من سنوات ، كـ اسوار لفرص أن مثلاً يومنا شهيراً حميلاً فريداً في نوعه ، وهو من أهل ديت لايعوض ، كـ في عرفة واحدة مع طفل حتى ، ثم اندفعت اسيران في العرفة . ولم يكن في الإمكاني إلا إيقاد واحد من الإثنى إما التثاب وإما الطفل (١) فأبيها يجب إيقاده»

(٥٠) بوس ٥٩ ٦٠

(٥١) في كتاب - الإسلام في نظرية والتطبيق - نسبه مرم جب

إن كثرة عظمى من الذين أحبوا على هذه السؤال في رسائلهم إلى
الصهيبة من الرحان دوى الثقة والمكانة المرموقة قبلوا - حسب ما أذكر - أنه
يجب بقاد التمثال وبرك الطفل يهلك (!)

وكانت حججهم في ذلك أن ملايين الأطفال يولدون يوميا على حين أن هذا
الناس لا يمكن تعويضه ، فإنه عمل في عظيم من تراث اليونان »

أرأيت كهر أقبح من هذا نكهر ؟ وإهانة للإنسانية أشع من هذه
الإهانة ؟

حجر يستنقد وطفل رقيق وديع يترك حصصه سار »

المثير في هذه القصة أن مصورا يرسم على أوراق مطر الشروق أو الغروب
عنه تحاكي الأصل أو تومئ إليه بعد فانا حديرا بالإشادة والتقدير ! أما
صاحب الأصل نفسه ، أما فوق الإصباح وحمل الليل مسكنا واشمس
والقمر حسنا ، فهو يُسنى أو يُخجذ ، ولا يوجه إليه عبارة شبه !!

عندما يحىء هناك إلى حجر فيضع عليه صورة إنسان ، يكون رجلا عظيما
وتلعب عظمتة القمة عندما يقترن في بحثه من قسائم الإنسان الأصل
وتعديرو وجهه

أما حال الإنسان نفسه ومودع الحياة في حلاياه وعجى ندم في العروق .
وأي الحسن في الأعصاب ، ومودع الذكاء في لمح ، ومطلق هذا الشر
العجيب لعل الدنيا حراكا وإنتاجا هذا الخلق ماخذ لا تذكره الحصارات
الصالة بكلمة تقدير وإعزاز

إن وثنيات اليهودية والرومسية انتقت إلى إحصاره الأوربية ، وليست
النصرية إلا فشرة مرورة ملصقة على وجه كهور يرفضها رؤاى عظم

أما الحصار الإسلامي مثلاً آخر ، إنها ترمق عصمة الله قل كل شيء ،
واطر إلى أبي حامد العراقي يتحدث عن الحمال وهو يقول (٥٢)

يا ابن محاكاة ليجل لدى أمدعه الله في آفاق العالم ، أو هو تشبيه
لصعة ، الخنقة وما من شيء يلهه أهل الصاعاب مجهدهم إلا وله مثال في
الخنقة التي اخترعها الصنيع الأعشى ! فيه تعم الصانعون وبه اقتدوا !
ويقول كل حمال في العالم تدركه العقول والأنصار والأسماع وسائر
الحواس من مستدئ لعام إلى منقرضه ومن دروه الثريا إلى مفرح الثرى ، فهو
درة من خزائن قدرته سبحانه

* * *

وبل هنا سؤالاً وجوباً بصلان بموضوع بحث ، حتى لا تنفي هاتك أمانة
من شت أو شبة

ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة ، السينما والمسرح والموسيقى
والفنون جميعها ، كالرسم والسحت والتصوير ؟

الخصاصة الحديثة ترح تقدم على دهر ، وصل به الإنسان بعد فروع من
السحت لمصبي وانتحارب العاية ' وم يكن عجب أن يستعين الإنسان كشيء
لاسرار ، يكون وعده خفة في ترقية نفسه ورقية معاشه من إن ديت قرب إلى
الحكمة من ستملائ هذه لكشوف في تدمير الحصاره نفسها ويسير الانتحار
الجماعي على الناس '

وحسب أن التقدم مصاعى اعام وفر للجماهير متعة ما كان يحصل عنها
سوك الاقدمون ! الاطعمة أعم ، ولاشربة صوف ، والملاسل تفصيل لخرير
سحا ولون ورقه ، وأدوات اسفل نعت عن الحين واسعان والحمبر ، ولقيان

(٥٢) العاراب من تلخص للدكتور « عبد اللطيف عباده »

بني كاتب تعي في مقاصير لامراء اسفل صوتها في لأكواح . ونام على خبي
 العيون ولفلاحون ، وامرء في المشرق يكلم صاحبه في المغرب بمن مسور . وري
 سمع الناس من الرهاة درجه أعى ، وملكوا عدا أنصه أكثر^١
 ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة ولاصراع طاعة ، وانكفاء على انفس
 المشدود بعد السعادة بالكثير لوجود ، ونحاسد الأفرود والاقطر . أشعل اعصاء
 هنا وهناك !

وفيل في وصف انعام أن عسلاته أكثر من فكرد ، وو أنصه ، لقدو
 إيه عام يككر نفسه ، ويسى ربه ، ويحدد حقه ، ونغارى في لقائه ، ويص أن
 هذه الدنيا كل شيء ، فلا امتداد لوجود آخر ، ولا حبة إلا هنا .^١
 وأنا رجل مسلم أحب أخيه وأنتج بطاها . إن الله استضافي في كونه
 وأطعمي حيره في سعادته أن أوصى الكرم مبدون ، ومن سفاقة كسك أن
 نص شكر المم !

إن الله تبارك اسمه يعطى لفصل ولا يصب إلا لأعراف باخمل . فهو
 هذا نحن فادح^{٢٢}

سألو أن ناسا كثيرين نعو عنهم دفع هذا ، أشن « وفيل من عبادى
 أشكو »^(٢٣)

على ذلك ، الأساس أنظر في ما قامت الخصاصات فديها وحديثها . به . هي
 عمى الإسلام - لي ونس لعيرى . أنس يهوب الله ، هو لدى حلقكم ما
 في لأرض جميعاً^(٢٤)

ومن ثم فالأصل في الأشياء الاماحة . ولا تحريم إلا بعض قاطع ، والواقع
 أن نوا من سوداوى حرج أولعود باسحريم ومبهم في الحكم على الأشياء
 بعاد مباح في الإسلام عليه لصلاة وإسلام الذى ما حيرت في أمري لا احار

(٢٢) سآ ١٢ (٢٣) البقرة ٢٩

أنسرهما بما م يكن إنما فإن كان إنما كان أنعد الدس عنه روى أنس من مانت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم ، فإن فوما تشددوا على أنفسكم فشدد عليهم ، فتلك نهاياتهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »

وقد شاعبت المدينة الحديثة « لراديو والتليفزيون » وغيرهما من الأجهزة الحديثة للثقافة وبلاهي على سواء ، ومعروف أن هذه لأجهزة أدوت عبر مسئلة عما يصدر عنها ، وإن مسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين ، على استطاعتهم أن يقدموا النافع ومحجوا انصار . !

لقد كان من المستطاع أن توصل هذه لأجهزة لأشاعه ، بعه سليمة وتدوق الآداب اربعة رجابة الأخلاق ودعم ، بتقليد الفاصلة ، بل كان من الممكن أن سرب الأتوف على تقدر حرف نحن محتاحون إليها ، وأن رفع مستوى الأداء لأشعان كثيرة ، فإن استطالة لساهرة والملقعة تصدق لدينا بأعجز الناس

كان من الممكن أن نحارب عادات صارة موروثة أو مستوردة انتشرت بينا ووصفت مسيرتنا ، ب وسائل الاعلام بوا أحسنا ، استعمالها تصنع بكثير ، ولكن ذلك لا يستطيعه إلا أمة تحس أن لها رسالة في الحياة ، أما لأمة الدب فقد سقطت عنها التكليف لأن غيرها يشدها

قد يفهم من ذلك أني أنحرب بعاء والموسيقى والترويح عن النفس لا . ولكني أخط أن الأمة العربية والإسلامة تريد أن تعمل للبلا وتعنى كثير ، والاستحجام حق المرهقين للاحق القاعدين ! .

أما البعاء فكلام ، حسه حس وقبيحه قبيح ، ومن عني أو اسمع بى عبء شريف لعني طيب ، لنحس فلا حرج عليه ! وما يحارب إلا عباء هابط لعني واللحن

د برد حديث صحيح في تحريم البعاء على الاصلاقي ، وقد احتج البعض بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث فيصل عن سبيل الله يعبر عنهم

ويتحدده هرو ، وثالث هم عدد مهبين وإذا تبنى عليه آياتنا ونى مستنكر كان له
يسمى به ٥٥

ومعنى أن من يشتري حد حدث أو طوء للأستب بد كورة في الآلة
حدير بسوء العقاب ، أما من يربح عصاه المكذوبة بصوت حسن ولحن حسن
فلا علاقه بالآله به ، وكل يقول اس حرم أو شترى مصحفا بالاصلال فهو
محرم

ويبدو أن اقتراب الاعداء بعض المحرمات من حمر وفحش وما يشاع عن
بيته الضيقة من تحبس ، هو الذي جعل عددا من الاعداء محرمه ، وإلى هذه
خملة من الدلائل يشير حدث البحارى إلى من يستحلون الحر والحرير والحمر
والمعارف

بد أنه ليس من الضروري أن تختص هذه العناصر كلها عند سماع أعمة
وعلى أية حال إذا كان الاعداء مقروبا بثب المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا برئ
مها فلا شىء فيه

والموسيقى كالاعداء وقد رأيت في اسمه أن اسمى صلى الله عليه وسلم مدح
صوب أنى موسى الأشعرى وكان حيا ، وقد سمعه يتغنى بالقرن - فقال له لقد
أوتيت مرما ١ من مرامير أن دود - وتو كان المرمر آية ردئة ما قال له ذلك
وقد سمع رسول الله صوت المدح والمرمر دون تخرج - ولا أدري من أين
حرم العصى الموسيقى ، ومن من سمعها ؟

على أن الأعداء تختلف في تأثيرها وصداها النفسى ، إذا كان هذا ، فبحر
لاعتراض فعلى الأصوات الخشنة والألحان الطرية الملائمة

ويعود إلى ما بدأ به موضوعا وهو أن أهد نخاحه إلى بكثير من الحد
والحسن من السهو ، وهو قد شافى دوى شرف ومهارة لأمكن تحويل لصوت

في عوامل لابد لا تلهيهم ، ولإثارة المشاعر السيئة لا إلهاجة العواطف الدينية
 أما الصور فيجب أن تفرق بين نوعين ، المحسم الذي يصنع المثلثات الآن
 لأغراض شتى أو يُرسم على موضع على مسطحة من أو في وثيقة وغير ذلك
 ولتصوير سواء كان شمسياً أو غمماً هو جزء من طبخ ولأمن والعلوم
 الكونية والحيوية والتاريخ والاشئون الاجتماعية الكثيرة ، والأصل فيه الإباحة
 الحديث مسمي « لا رفا في ثوب » والحديث رزق من ابن عباس عن أجرة كتابه
 ، مصحف ، فقال « لا بأس إني فيه مصور » ، وأبهم إني يأكلون من عمل
 أنفسهم »

ولم يزل أحد أن صورة روحه في المرأة محرمة ، ولا يقول أحد أن ثوبها
 بطريقة أو أخرى تحول لمساح إلى محرم .

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما جعل طبعه ديناً برفضها الإسلام
 كصور بود ، أو إبراهيم ، أو صان للصاري ، أو أي شعار ديني يحذف
 التوحيد

كما يحرم أي تصوير يمثل بالأدب ، وعركه لغرائز إلى المعصية
 أمثلة الخمسة فإن التصوير الواردة تنطهر على رفضها ما لم تكن
 لأعباء نفسية أو عرثية كحصى المسببات المحلقة ، فإن أحد لا يفكر
 في توفيرها أو عبادتها

نقد رأي عيني من معبود هذه الأصنام في حجاب آسيا ، ورأي في مصر
 من جبي خشوع غثالا بعد مصر ١١ وحدث أثناء عمله من مكان إلى
 مكان ١١

وعرف أن حدث من رحا لغتوني من حرم تصوير كنه سواء كان محسناً أو
 كان ردياً عن ورق ، وأخشي أن يكون سوق النصوص مضطوعة عن ملاساتها
 سياتي صياح الدين والدين معاً

الدِّينَ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

آداب الطَّعَامِ

آداب الْمَلْبَسِ

آداب الْمَسَاكِينِ

آداب الطعام

هذه عادات لها ، ناس ويستعربون ، خروج عليها . وهناك عادات كنتموها
سها ويرون انتمامها دينا ' . وعادات من صنع الناس ، أما العادات فمن عند الله
سبحانه

وهذه هأت نعام هدى آداب الإسلام في الطعام . فوحدت الرجل حفظ
بين لعادات والعادات ، وحارب عادات عربية بعادات عربية ، وهي حرب
لا صلة لها بالإسلام

قل « يجب أن يوضع الطعام على لأرض لا على الصولة » وقال
« يجب على الآكل أن يجلس مترعا أو على ساق أو حائما على الساقين ولا يتناول
الطعام أبدا مستندا إلى كرسى

و يجب أن تسق السنة ، طعام - أى أن يقصد بالأكل ، لقوة على طاعة الله -
لا إشباع لشهوة . ويجب أن تشارك الأسي ، لكثيرة في ، إياه ابواحد ، ويجب
أن يذكر اسم الله قبل أن يأكل » ١١

وأكثر ما دعه الرجل بعيد عن الصوب ' فلاأكل حائرا على الأرض وعلى
المصدة . ويخرج احبوس على الكرسى في أثناء الأكل ، ويسعى أن يرضى رثه
بالطعام في الوقت الذى يشبع فيه بهمه منه ' وله أن يأكل وحده في إياه أو
مأكل مع آحرين ' .

والو ح حقا أن يسمى الله قبل الأكل فقد صح قول رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - « سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ١

وقد وردت أحاديث شتى في آداب الأكل بعضها صحيح . وبعضها
مرفوض ، وبعضها من عادات العرب

فأقول بأن استعمال السكين في الأكل حرام لا أصل له وقد روى أبو
داود حديثاً عن عائشة حاء فيه « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع
الأنعام والميتة شئان » !

وهذا حديث باطل فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة
والسلام - كان يستعمل سكين في تقطيع اللحم وهو يأكل . وسد الحديث
المروي عن أبي داود مرفوض

وم يحى أمر بالأكل على الأرض أو سبي عن الأكل فوق طاولة ، وما
سكت أشعر عنه فهو في دائرة العفو . ولا مكاب لوجوب أو حرمة !

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محشوشاً في حياته لا مرفوا . ومع
ذلك لم يجرم حلالاً . ولم يصيق وأما عن أبي حارم سأل سهل بن سعد
هل أكل لسي النقي - الخبر الخالص من المشور - ؟ فقال ما رأى لسي
النقي من انتعته الله تعالى حتى قصه !

فقلت هل كنت لكم مسلحاً ؟ فقال ما رأى لسي مسلحاً من حين انتعته
الله حتى قصه ! قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مسحول ؟ قال كما
يطحنه ويصفحه فيطير منه مطار - من قشر - وما بقي نرياه فأكناه .

تلك كانت حياتهم ! وعندها اعتدوا . ثم تأتى الداس في صنع الخبر النقي
دول حرج

قال تعالى « يأيتها الداس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً . » (٥٣)
وقد « يأيتها الذين آمنوا كلوا من حيثاء ما رزقكم واشكروا لله » (٥٤)

وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن لصحابة قالوا يا رسول الله ، يا
تأكل ولا تشبع ؟ قال فعصمكم تعزوب ؟ قالوا نعم قال فاحتملوا على
طعامكم . واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه !

وخرج برى في هذا الحديث بواعث الخود واستنصافه لفقراء ومجانبة
الأزمات . فلا يحور ترك المحرومين يتصورون جوعاً !

ولا يحور أن يفهم من الحديث تحريم الأكل في غير طبق واحد ، كيف والله
سبحانه يقول « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أنشت » وو
وضع لكل فقير طعام في صحفه ما كان هناك من حرج

ومن أركان استنصافه أن يأكل المرء سميه ، فإن لإسلام جعل اليد يسرى
لإزالة الفدى وهذه فسمه لا بد منها . وليس من الشرف أن يصع إنسان يده
على فرجه ثم يئسها بعد ذلك في فمه !!

ولأى إنسان أن يأكل بماء مباشرة أو يأكل بشفقة ، في الأمر سعة وكان
العرب يأكلون بأيديهم ونك عاداتهم ولا عراة إذا كان الأكل بيده يلحق
أصابعه ولكن جعل هذه العادة ديناً لا أصل به ، ومن الذين ألا يترك المسهم
في صحفه طعام كثيراً أو قليلاً ليؤمى بعد في القمامة فهذا مسلك دميم

والعرب أن الأوربيين يتكون صحفهم أقرب ما تكون إلى النظافة أما العرب
فمدعون في صحفهم ى برجم أو في القمامة وما يقر عين الشيطان بالإسراف

وفي هذه الأيام يذهب وهود من المسمين إلى أوروبا وأمريكا . ويمكن أن
تتمرو عن غيرها في آداب الأكل . ترك محرمات وتسمية الله مثلاً !

أما الخلوص على الأرض حتماً . ولا مسع عن استعمال الملاعق ، والمحرص

عنى لعق الأصابع لح فهذا تطع أصراً بالإسلام ورسالته ، وأضيق صد
اسلمين شائعات رديئة ا

هه أنست الدعوة إلى الوحيد دعوة إلى عطف من سلوك العرب الأوائل
حتى في أيام جاهليتهم ؟ إن هذا السلوك لسألى صدك عن سبيل الله

آداب اللبس

وسترك الطعام إلى اللباس

قرئت للعالم اهلى السائق ذكره حديثاً عن اسيفي « عليكم بالعمائم فإنها
سماء الملائكة وأرحوها خلف ظهوركم !

وقرأت عدة أحديث في فصل العمائم رواها الترمذى وأبو داود ، وهى جميعها
لا قيمة لها كما قال الشيخ محمد محمد العقى « لئس في فصل لعمامة حديث
بصح »

وعمائم لباس عربى ، وليس شارة إسلامية ، وكذلك عقال ، وبواقع أن
البيئة الحارة تفرص تعطية الرأس والقفا ، ويستحب فيها اللباس والسعة أما
الشتات الدودة فطلب بدفء يدفع إلى تصيق اللباس واختيار الألوان
الدكنة وقد جاء في الحديث الصحيح « كل ماشئت ، وبس ماشئت ما
أخطأتك حصتان سرف ومخيلة »

ومح يحطد أن الإسراف والخيلاء ، من وراء عادات عربية وعرة كثيرة ،
وأصحاب الحق وأخذ يرفعون عن المداغة في اختيار الأرياء ، حتى لكأن قيمة
الرجل من عصمة ثوبه . ا

واحصارة الحديث لفساد تديها وعرام شهواتها عقتت تقاليد اللباس
والرياء . فحجعت للسهراب ملابس فصحة ، وجعت للإقامة رياء وبسهر رياء
وللأكل رياء وللرياضة رياء ، وللدريع رياء وللصيف رياء الح

وانسلم يرتدى مايشاء غير جابع إلى إسرائاف أو حبلاء

وحمهور النساء على تحريم خريز وذهب للرجال ولباحتهن للنساء . كما
أن الحمهور على أن نساء ملاس . ولرجال ملاس . والأصل في ملاس
نساء أن تكون صابرة لأحسانهم . ولا حرج في أن تكون حميه غير مثيرة .
والأصل في ملاس الرجال أن يلائم أفعالهم . ولا حرج في أن يكون حميه كما
قال ابن عباس : « رأت على رسول الله أحسن ما يكون من الخلق »

ووددت لو كانت لرجال أرباء موحدة . وللنساء كذلك أرباء موحدة .
وب هذا ليوحد بقصع دار المسلمين الدهط تنكاس . الفسد للأخلاق .
الدى نراه في ميادين كثيرة

هل للإسلام رأى معين ؟ كلا . وقد توهم بعض المشرك أن الخليل هو رى
لإسلام . وأن السنة رى الكفار ! وهذا خطأ !

وب أن هذا الخطأ على « شخصيات » وب ذلك يتم بصلق اليقين وشرف السيرة
وسعة المعرفة ودمائة الخلق !

ب خلدت العربى في عاصم علمة مسى شارة على إسرائاف الفقه
والاصلاق المحبوب ورء نهوات مقفعة وأهواء حرجة ١١ أدلك ما يخدم
لإسلام ونشر دعوته ؟

آداب المساكين

ويقتل إن مساكين . ومنسوب يعيشه داخلها . إن الله سبحانه من على
باس أن جعلهم يونا نأوي إليها ويستريحون فيها . والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا وجعل لكم من جنود الأنعام نوتا تستحقونها يوم تصحبكم ويوم
يقمنكم . ٥٦

وطهر من السياق أن البيوت نعمة تسرح الشكر ، وأن باسمه عدة
وعدة معاً ، وهل يستغنى البشر عن البيوت ؟

من أجل ذلك استعرت مـ رواه الشيخان عن نصاب بن الأرت وهو « إن
أصحابنا الذين سلبوا وعضوا لم تقصهم أسبب . ويا أوصيا ، لا تحمله موضعاً إلا
التراب ثم يقول إن المسلم يؤخر في كل شيء يفتقه إلا في شيء يجعه في هذا
التراب » !

وكلام حباب رضي الله عنه عليه مسحة تشاؤم عمت عليه لمصره الذي
اكتوى منه ، ولا يجوز أن يعد اسم رديئة ، فقد يكون فريضة ^١

والأصل الذي يرجع إليه في مسالكنا كلها هو القصد الطيب المصاحب
لعمل ، أو السبب لقيمة انبعثه على العمل ، فإن كانت سبب حسنة ولعمل
صالح ، وتحول فيه العادات إلى عادات

ويصير أن كثيراً من الناس جعل من السبب إعلاناً عن العظمة ، وسنطلة
على الآخرين ، بل أن يجعلها مواطن استعظام وهرؤ يعمل في أرحاء الحياة
ويظهر ذلك في قول الله لنحود « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وآؤا في الأرض تتحدون من سهولها قصور وتحتنون الخياض بيوتا فذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ^(٥٧) !

وربما سيطحات سحاب وعمرها عرفتها بالنسيج واستحميد لتمل الله
منها ، أم ساء ذا صغيرة ، وبتقلب داخلها نظراً وكبراً فداك مالا خير فيه ،
وهذا ما يفسر به حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« السفة كلها في سبيل الله إلا الساء فلا خير فيه »

وانواقع أن هناك حصارات مدت ومدائن دمرت لأن مبادئ كانت

صححنا لا تتيسر فيه شكراً لله ولا أثارة من تقوى !

وفي هذه الأهم المأخوذة يساق قوته تعالى « أو لم يهد هم كم أهلكنا من قبلهم
من القرون يمضون في مساكنهم » في ذلك لآيات أفلا يسمعون » (٥٨) »

ثم قوته من حياء من بعدهم « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلهم وصربا لكم لأمثال » (٥٩)

وقد قرأت حمزة أحاديث تكاد تحمل الساء حرية ! وهي تفهم على
وجهها الصحيح داخل اسطفا الذي رسمناه هنا ، ولا ضروره لذكرها

سمعت نقداً لادعاً ما كتبه عن ذاب ان كان حملي على إيراد لأحداث
التي دونها صاحب « تيسير الوصول إلى جامع لأصول » تحت عنوان كتاب
البيان لقد أصبح هناك ضروره لذكرها ، فلأنفسها كاملة ، ولأترك دلائلها
بصريح على انفسهم ... ثم أعاني عليها بعد ذلك

كتاب البيان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد ربي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بيت بيتاً بليدي كني من انظر ونظري من شمس ما أعاني عنه أحد
من خلق الله تعالى أخرجه البخاري وفي رواية ما وصفت لبيبة على لبيبة هذا
فبص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وعن قيس بن أبي حارم رضي الله عنه قال : كتب حجاب بن لارب رضي
الله عنه بعوده - وقد اكتفى سبع كيات في خطه - فقال : يا صاحب الدين
سلفوا ومصوب ، ولم تنقصهم الدين و... أصابا ما لا أحد له موضعاً إلا نزل ،

(٥٨) السجدة ٢٦

(٥٩) إبراهيم ٦٥

وولاً أناسي - صلى الله عليه وسلم - ما أن يدعو بالموت بدعوت به ثم أنسه
مرة أخرى وهو يبي حائطه فصار إن المسلم يؤخر في كل شيء يُتَّقَهُ إلا في شيء
يُجْعَلُ في هذا لرب . أخرجه الشيخان

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أبقة كنها في سبل الله إلا ابدا فلا حبر فيه أخرجه الترمذي

وعنه - رضي الله عنه - قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟ قيل بقال - رجل من
الأبصار - فكس وحميها في نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عنه في الناس
فأعرض عنه فصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل . لعصب فيه والأعراض عنه
فشكى ذلك إلى أصحابه فقال والله إنى لا بكر بطر رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ما أدري ما حدث في فقالوا حرج فرأى قتلك فقال من هذه فأجبراه
فخرج الرجل إلى القبة يهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين كل ماء وماء على صاحبه إلا
مالاً إلا مالا . يعني ما لا بد منه أخرجه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال مررت برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أظن حائطاً لي من حصن فقال ما هذا يا عبد
الله ؟ فقلت حائطاً أصحبه فقال الأمر أيسر من ذلك ، وفي رواية ما أرى الأمر
إلا أعجل من ذلك أخرجه أبو داود والترمذي وصححه «الخص» القصب

وعن ذكوان بن سعيد الترمذي - رضي الله عنه - قال أتينا رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - سألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى إلى عتبة
فأخرج المفتاح من حجره ، ففتح - يعني أنه كان هناك عرفة عينا -
فلا حرج من سوء عرفة عليا

القرى لحنه هذه الأحاديث لا يفكر في سوء دارة أبقة ولا قصر شفق من

بعده يرى العيش في مدنها أقرب إلى التقوى

وإصحاح أن هناك أحداث مرتبطة بتأسيسها وما يفهم إلا في الحواشي
قيل فيه ونحن في حياتنا المعتادة قد يفكر المرء في «برواح» ويؤخر التضرع
عارضة ، وقد ينوي بناء بيت ثم يؤخر البناء لعقبة شدة !

ومصطفى الاستمرار غير مطلق الصق ، ولقد كانت المدينة أسوة بحاي الكثير
من «عبء» الدعوة والجهاد والحصار والدفاع ، وكانت جمهرة الصحابة «شرا» في
«سرايا» والمعزات ، فهي بين قد أو استعداد له .

وقد نظرت إلى لترهيب من بناء القصور ووجعها من خلال هذه
الملاسات ، وإلا فلاصل إباحة الضيافة في الأكل والمسكن وسكح . وو
أخذنا الأمر على عمومته ما بين مدينة ولا قامت حصارة

وأعرف من عذراء السلف معاصرين من بني الصغار الشاهقة . وأحررها
سكانها بما يشاء من مال ، وبه لا يفعل ذلك ، ولكن ليس له أن ينهي أسس
عن بناء وتأنق فيه .

إني أنظر إلى حرمة استعمال الحرس فأرى أن هذه الحرمة بدأت بحماية شعيرة
الأداب وبعد عن معاد الحضارة ، فقد «سفر» لأدب واربعه ، فيه فلا حرج
من سماع حرس عند مرور السكك الحديثة . أو عند الاستشهاد في دحون بيت
أو مع الساعة الموقطة من النوم أو في جهاز الهاتف . إلح

وابت مسلم له وظائف معروفة وآداب مقررة ، ومن الخير ملاحظتها عند
بناؤه وإعداد مرافقه

ولم يكن العرب في العهد الأول قد ورثوا هندسة معمارية تسعهم مع تعاليم
الإسلام الجديدة . بل الذي كان يحدث أن يسود عدما تخلو من المراحيل
وكان لكبار والصغار والرجال والنساء يخرجون إلى الصحراء لقضاء
حاجاتهم .

على أن هذا الموضع المرفق قد احتق مع استقرار المجمع للإسلامي وإشراك
صعته على الحياة الداخلية والخارجية !

هناك أدب لمست تفرق بين الأولاد في المصاحح وتعمل لكل منهم فراشا
حصص

وهناك أدب بالاستئذان وسلاقي تصون هيئات وامرؤات
وهناك مطهر دقيقة ترسي قواعد النظافة شخصية في حب موصوء
ويعمل

ولاشك أن المسلمين أمام رددهم حصارهم كانوا أظهر أهل الأرض أمداد
وثنا وأن اسجدتهم لنبيه في الأعين المصوعة ، جعل إيمانهم أرقى
أما غيرهم من الأوربيين فكانوا درسهم مكينة وكرامة

وقد حرص بشر في هذا العصر على استكمال أسس النظافة ونحن
لناوارن بين عادات وعادات ونحن نعرف على مطهر دينا ، ونشئ
العادات التي تسبحم معها

وقد قرئت أن اللحم المعروف سبي لأنه يجعل المرحاض في المكان الذي يتم
فيه الاعتسار ، ولأنه بعد الشخص على السور قديم وهذا ما يحرمه الإسلام
والإسلام لا يحرم التبول قديم ، ولا مانع منه من لتطوف أولا بالوزن . ثم
يردد لتطهر بالماء

وهذا يعني نقى عما كان مأوفا من لتطهر بالحجارة ثم بالماء أو الاكتفاء
بالماء وحده

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وكل ما يسمو بحسد ويؤمر به النساء
والرجال مطلوب

ونحن نعرض بغير دينا على أساس كلهم عديم بشي نسمة حصاة بالإنسان

الذي يحترم المني والمعنى أو الشكل والموضوع لقوته تعالى « من عمل صالحا من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » (١)

المَرِّ الشَّيْطَانِي
حَقِيقَتُهُ وَعِلَاجُهُ

طرق ماني حل بقول إيه بحاجة إلى عون ، فقامت لاستفدته وأن
متعب ، ودهشت برآه . فقد كان عملاقا بادي الصحة . ولم يكن عليه
سيماء الفقر ١

وبأن الحديث من غير مقدمات ١ قال : انه مسكوب ١١ واستعنت
مداف . فكرر شكواه مؤكدا أنه مسكوب ١ قلت : من مسكبك ؟ قال : حتى
عات علي علي أمري ١١

فقلت : وأن أصحك : دد لم مسكه ؟ أنت رجل طويل عريض ؟
فسكت حائر .

وأخبرت تأمل في ملاحظه وحاشته بعمه ثم فسب به ما أظنك مريضا
باصرع . أنتعيتك بواباً مد ؟ هم يرد على القول بأنه مسكوب

إن عددا كبيرا من النساء وعدد قبيل من الرجال يجيئني مثل هذه الشكه .
وكنت أبدأ شئ من الجهد في تثبيت لقلق ، وتسكين الحائر . وإعده الاستفراغ
المعسي والفكري إلى هذا وذاك

وشعرت أن الأزمات الروحية والاضطرابات العصبية من وراء الإدعاء
بأن الحس تحلل هذا الحسد أو تحتك هذا الناس ورعا استعنت ببعض ابرق
والملاباب والبصائح لحسن أولئك المرضى أحسن حالا . وإن تنديد أوهامهم
شئ يصوب

وتحدث معي بعض أهل العلم الديني . وكأهم رأوا بكاري على أولئك

المرضى ، وقالوا في لماذا ترفض فكرة احتلال الشياطين لأجسامهم ؟

كان جوابي محمداً لقد شرح انقراى ككرم عداوة إبليس ودريته لآدم ونيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدو لوساوس و الخلدع و يستمر من استطعت منهم بصوتك وأحب عليهم بحبك ورحلتك وشاركهم في الأموال والأولاد وعلمهم وما يعدهم الشيطان إلا عرورا^(٦١)

وليس يملك الشيطان في هذا الهجوم شيئا قهرا ، إنه يملك استعمال بعضه فحسب . وما كان في عبيكم من سلطان إلا أن دعويكم فاستجتم لي ، فلا تنومولي ولومو أنفسكم^(٦٢)

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر . وقد صدق عليه إبليس طه فاتهمه إلا هريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان^(٦٣)

إن الشيطان لا يقيم غائفا ماديا أمام داهب في المسحاة ولا يدفع صكرا في قفاه بكرع الإثم من إحدى الحيات إنه يملك الاحتيال والتخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك

وللي أحدهم هذا صحيح لكن ما أوردته لاسي أن بعض المردة قد يساور شرا مسلما ويبال منه ! قلت : وأنا صحر : هل العذريت مخصصة في ركوب السمين وحدهم ؟ إذا لم يشك أدنى أو ناني من احتلال الحس لأجسامهم ؟

إن سمعة الدين ساعدت من سوع هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم ، إنكم تعلمون أن العلم المادي اسعد دائرة ورست دعاته . هذا كان وراء هذه سوء يدور في هذا المظنق المستقل الإيماء كله في خطر فلسحت عمل

٦١ - الأ - ٦٤

٦٢ - ر - هم ٢٢

٦٣ - س - ٢١ ٢١

وثالث شاكر بروية . وليرج أعصابهم المسكنة . ولا معنى لأهم . نحن بما لم
يصنعوا !!

وحديث صديق يقول لي . رى ن سمع كلام أهل العلم في هذه
القصة ! قلت . مرحبا بكلام أهل العلم . هات ما عندك

قال . إن مس الشيطان للإنسان ثلاث بالكتاب والسنة . فأما الكتاب
فقوله تعالى « الذين يأكلون ربوا لا يقومون » لا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان
من المس^(٦٤)

وأما السنة فقوله . صلى الله عليه وسلم « إن شيطان خرى من
لإنسان محرى الذم » وقوله « فإني أمتي بالضعف ونطاعون وحرأعدا لكم
من نحن وفي كل شهادة » وقوله « ما من مولود يولد إلا بحسه الشيطان
فيستهل صرحا من تحسه الشيطان إلا أن مريم وأمه عليها السلام »

قال الشيخ منصور ناصف رحمه الله . إن الواقع من هذا كثير ومشاهد
حتى . عبد الله بن الإمام أحمد سأب والده . كما في آكام المرحا . فقال
يا والدي إن قوما يقولون . إن الحى لا تدخل بدن المصروع من الإيس .
هنا يكذبون . هو د يتكلم على سببه ! ثم قال الشيخ منصور . من هذا
رصح الحق ومشتد من شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر !

قلت . فحرم الإيمان ولكم هذا لا معنى له . ولعله من غير بعض المتدينين
في إثبات قصصا هامة . وأهل الفقه منزهون عن هذا المسالك

إن عالم الفلك لا يعبه أن يصب محرى الإسكندرية في الصحراء أو البحر
المتوسط . ولا يعبه أن تمر أسفن النحرية من قناة السويس أو تدور حول
رأس الرجاء

الذى يعنى هو عقائد الإسلام وحاصر الوحي الالهي ومستقله !

وعندما تدققت الصحف أن الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شطبا يودي
من أحد الأعراب ، وأن هذا الشيطان أسمه ، كنت أرقب وحوه القراء ،
وأشعر في نفوسهم مدى المسافة بين العلم والدين . إن قدر القرآن الكريم
أعظم كثيرا من هذه ، تقصيا

ويعود إلى مذكره صديقا من أدلة على أن الشيطان يسكن جسم الإنسان
ويؤثر فيه بما يشاء !

أما الآية الكرمة » لا يقومون إلا كما يقوم لدى يتحطه الشيطان من
امس » فجمهور المصرين على أن ذلك يوم الحراء ، ومن هذا التفسير أن
أحد لم ير أكله الرما مصروعين في الشوارع توشث أن تدوسهم لأقدام !
ومن ثم جعلوا ذلك عندما يقول الله فيحاسبهم على حشعهم وطلهم

ونقل الشح رشيد عن لصاوى في هذا التشبيه أنه وارد على مايرعمور
من أن الشيطان يحط الإنسان فيصرع ، والحط صرغ على غير انساق كحط
العشواء

ثم كان صاحب المذاهب » فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف
يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنفي ذلك وفي المسألة خلاف بين المعتزلة ومصر
أهل سنة أن يكون للشيطان في الإنسان غير ما يُعثر عنه بانوسوسة . وكان
بعضهم إن سب الصرع من الشيطان كما هو ظاهر التشبه وإن لم يكن نصا
فيه . وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي
تعالج كأنماها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة . وقد يعالج بعضها
بالأوهام الحج

أن حديث أن الشيطان يحرق من بن آدم محرق لدم فإن القصة التي ورد

فيها شرح المراد منه ! قالت صفة - روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 كان رسول الله معتكفا فأتته أروحه بيلا فحدثته ، ثم قلت إلى نبيي فقدم
 نبيي - صلى الله عليه وسلم - يمشي معي مودعا وكان مسكها في دار أمانة
 ابن ريد ، ثم رحل من الأنصار . فما رأي نبيي - صلى الله عليه وسلم -
 أسرعاً ! فقال لم علي رسكنا - أي تمهلاً - يا صفة نبيي ! فالأ
 سبحانه الله يا رسول الله ! قال « يا الشيطان نحري من الإيسر نحري الدم -
 وحشيت أن ينفذ في قلوبكم شئاً أو قال شراً »

وصاهر من الحديث أن الرسول يريد مع ، موصوه التي قد يلقيها الشيطان
 عدم يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن النصحين أنكر واستعظم أن يحرق في
 نفسه شيء من طوب لسوء دلالة بمعصوم عليه ، الصلاة والسلام . في
 لسي أراد مع هذه الوسوسة

ولأصلة بالحدث باحتلال الشيطان لحسم الإنسان

وأما الحديث الآخر وهو أن الطاعون وحر الحن وهم أعداء بشر فكيف
 في شرحه صاحب المنار عدم قال يرى المكمنون أن الحن أحسام حية حبيصة
 لا ترى ، وقد فسا عبر مرة . إن الأحسام الحية الحبيصة نبي عرفت في هذا
 العصر بواسطة أسطوانات الكثرة وتسمى « ميكروونات » يصبح أن يكون نوع
 من الحن وقد ثبت أنها عدل لأكثر الأمر ص ، فقد ذلك في تأويل ماورد من
 أن الطاعون من وحر الحن على أن نحن مسلمين لسي في حاجة إلى انزعاع
 بما أنته اعلم وقرره الأصـ أو بصافة شيء إبه مما لا دليل في اعلم عليه لأجل
 تصحيح بعض الروايات الأحادية

ونحمد الله على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم

ونحن إلى حديث بحس الشيطان بالإيسر كما يذكر الرواة ! ونقول

حيل إلى أن الشيطان قدع تحت الرحم يستقبل الوليد القادم وهو شديد

حققت . يقول له إن قصتي مع أمك الأول م تته بعد وسأحاول إرهابك
كما أرفقته

ثم يحسنه تحفة بصرح الوليد اسباح منها ثم يستغل بعد ذلك حمانه
حارج الرحم

وقد اقرب لشعراء من هذا المعنى علما قال قائلهم

لما تؤدب اديبا به من صروفها يكون بكاء الفصل ساعة يوند
وقد كسب أم مريم ردية القنق عينا عندما استعارت بالله أن يصوبها
ويصوب دريتها (وإلى سميتها مريم وإلى أعينها بك ودرتها من الشيطان
الرحيم) (٦٥) ومريم واسها على أنه حال من عند الله الصالحين ، وليس
للشيطان سلطان على أولئك العباد !

وسطر في الموضوع من خلال أقوال العلماء المحققين ، قال صاحب المنار
« في حديث أبي هريرة عبد شحيح وغيرهما واللفظ هما مسم « كل بي آدم
يَمَسُّهُ الشيطان يوم ولدته أمه لا مريم واسها » فسر ليصاوي المسم « ما طمع في
الإغواء » وقال الأستاذ الإمام : « إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب
الحقيقة ولعل الصواب يرمى إلى ذلك » قال الشرح رشد « وحديث صحيح
الإمام غير خلاف ، ويشهد له من وجه حديث شق (٦٦) « لصدر وعسل القلب ،
بعد ستخرج حظ الشيطان منه ، وهو أظهر في التمثيل ، ولعل معناه أنه لم يبق
بالشيطان نصيب ، في قلبه ولا بالرسوسة كما يدل على ذلك قوله في شبطانه « إلا أن
الله أعاني عليه فأسلم » وفي رواية مسم « فلا يأمر إلا بخير »

ثم قال صاحب المنار رضى الله عنه المحقق عندما أن ليس للشيطان
سلطان على عباد الله المخلصين وخيرهم الأنبياء ، والمرسلون ، وأما ماورد في

(٦٥) آل عمران ٣٦

(٦٦) رجع إلى كتابنا هذه لسيرة . وقد شغ عنه بعض الناصرين

حدث مريم وعيسى من أن شيطان م يمسها وحديث إسلام شيطان النبي
صلى الله عليه وسلم وحديث إرارة حطت الشيطان من قلبه فهو من الأحبار
الطينة ، لأنه من رواية الآحاد . ولم يكن موضوعها علم الغيب ، والإيمان
بعبث من قسم عقائد . هي لا يؤخذ بها ، بل طعن لغويته تعالى « وإن الطل
لا يعنى من الحق شئاً »^(٦٧) كما عبر مكلفين أن يؤمن بمضمون هذه الأحاديث
في عقائدها

وقال بعضهم أيؤخذ بها ، أحاديث الآحاد من صحاح عدة ، ومذهب
السلف في هذه الأحاديث نقويص العلم بكييفيتها إلى الله تعالى « الح »

ومع أن مذهب سلف أحب إلي إلا أن مدفعة أعداء الإسلام تقتضي
مريباً من الحذر والنفقة ، وليست أحب أن تفتح أبواب السحرة والسحر
والدخل باسم أن الشيطان احتل بدن إسان

وقد قصت الشرطة من أيام علي رجل طل بهوى على أحد المرضى بعصاه
حتى أحمده أنفاسه . وكان الأحمق يصر أنه يصرب الشيطان بهرح . وكان
يقول له اخرج عدو الله ! وانتهت المأساة بقتل المريض الناس

وما يرويه صاحب « تكام المرحب » في أحكام الحد « كثره حرافات
وحالات ، وإن ذكره من حبل وان تيمية وغيرهما !

عن نعم . لأرض من سككها هذه صغيرة في كون صحيم فحم يصح
بالحة والأحياء ، نعم قد تكون أرضاً حرة من على شاطئ النوحود ارحب
الدى تحق أعاده عن وهما^{١١}

ونحن نعلم سعة السكوت عندما تابع مبحث الفكيين ، وفطرت من
المعارف التي ترشح عليهم من إيمان انظر في القصاء ..

وستطيع الحكم بأنه من الحقايق لعل لنا وحده الأحياء في هذا الوجود
لكي ١١ إن احدى بي بي صفحة سحاب لاسع الريح تصير في حياتها مكتف
باسكن عرفة في سرداب مـ

ن لعم مشحون بالأحياء التي خلقها الله تدلّ عليه وشهد بمجده . ومن
عزور الشر أن يحسبوا أنفسهم الحياة كلها

ومع النظر في القرآن الكريم نذكر تلك الحقايق . يقول الله تعالى « وانه من
في السموات والأرض ومن عنده لا يسكبون عن عبادته ولا يستحيون
يستحيون للذين لا يؤمنون » ويقول « ومن آتاه حتى يسموا بالأرض
وما نبت فيها من ناة وهو على جميعهم إذا يشاء قدير »

والآيات كثيرة . ومنها يعلم أن أبناء آدم نوع من المخلوقات ، ويسوا
مخلوقات كلها . هذا سالكه ، ولا نتحدث الآن عن وظائفهم ، وقد يكون
هناك كائنات أخرى لا نرى شيئا عن سيرها أو مصيرها ، وهناك عدم الخ
الذي يوميها إلى بعض سماته

إن هراب بكرم حدث عن شيطان الأكر بليس عدو آدم وبنيه ، وحدثنا
عن الخ من أنهم يأكلون ويسلطن ويكفون وأن فهم المؤمن والكافر والتقى
والفاجر

وقد علم أن الخ لهم حياتهم الخاصة بهم . وأنهم أشد ما قوة ، وأنهم
برون ولا راءه ، ومع ذلك فإن حلا من لشر أمكهم الله من سحر الخ
كلهم الذي جاء في وصف سطرانه « ومن الخ من يعمل بين يديه ياد ربه ،
ومن يزع منهم عن أمرا بدقه من عذاب اسمير يعملون به ما يشاء من مخاريب
وتخايش وحص كالحواب وقدور راسيات إلخ

وفي هذا السبق كشف القرب الكريم عن أن الخ لا يعملون العيب ، وأن
هواسهم في عواه أبناء آدم لا تتعدى انكر سبيي واسد رح العقلين . وندت
فان في وصف حصه من الشر « ولها صديق عنهم إبليس طه فسمعه إلا فريقا

من المؤمنين . وما كان له عنهم من سلطان إلا يعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك . »

بدر هذه الحمية « ما كان له عنهم من سلطان » لتعلم حدود مقدسه عن
الإيداء !

هل الخرائيم الحفية من عدم الحق ؟ لا يسعد صاحب النار هذا ! مستشهدا
بحديث في باب الطاعون ، وقد يكون رأيه صحيحا ، وقد يكون الحق
بواعون الخفاء أصحاب نصر بعام الخرائيم وأصحاب قدرة في إصابة البشر بهذه
الخرائيم وما تحمل من علق ! !

وبل مصابه المؤمنين بالنعوذ من الحق في أوقات وأمكن معينة ما يشهد
لدلت . فاسم مكلف عند الإله في الخلاء أن يقول « أعوذ بك من
الحث والحادث » ! وعندما يتصل بروحه أن يقول « اللهم حبب الشطر
وحب الشطر ما ورفد »

ولا أحب أن مصى في صريق عاصمة المعالم ! ولا أن اشعل المسمين « معبر
توافه ، ونصبتهم مستدحه وحدودهم محتاجة ! !

ب هك في الأديرة يزعمون أنهم يسحرون الحق وهو « رجا . م
يرددون المدعون به

والفرصة أمام الخرافيين موحودة بيسمو ويبرحو « ! ولا يخبر « لسي قد
لله لكل مسلم « ولا تقف ما بينك وبين علم إن السمع ونصر وعباد كمال
أولئك كان عنه مسئولا »

ب المسلم الحق بخاصم الأوهام ويصادق ليقين ولا تستقره رفا . برص
قرأت هذا الحديث ثم استعزى الفكر عن عطاء بن أبي رباح ، قال في ابن
عباس لا أرى امرأة من أهل الجنة « فب « قال هذه امرأة سوداء
أب لسي « صلى الله عليه وسلم ، فهايت إلى اصترع وانكشف قد « ب «

فان ، ان شئت صرحت ولدت اخوة وان شئت دعوت الله ان يعفوك ^١ قال
نصر ، فادع الله في ألا أتكشف ، هذا عا هـ

هذه امرأة مصابة بصرع آرت ان تموت به صامه اخوة كي سهره رسون
الله - صلى الله عليه وسلم -

وكال ما حخته ألا يتكشف منها في أثناء لعسوة التي تتأهب ، وقد تكفل لك
السي بدت فب . لو كان مريضها من شيطان يركبها أكان السي المكرم يركبها
صريحه هذا ، البعد ما أظن ^١

ما د يقع لو كان امرأة من أهل هذا العصر ^٢ . كما عوخت ، صدمات
نكهره تشو ^١ . هذا فان بعض الناس يسكب شيطان ويطو بصربوها حتى
يخرج الشيطان المرعوم منها ، و كما حرج وحج مع البصر المرح

س من يدى مانع من مافنه موضوع كله بغير معتد مفتوح ^١ ما ابدى
أرضه قوة فهو بحام الإيمان والكفر في الموضوع كإن ابدى سلوك ما حين ، أو
بروع محين ^١

الخطأ والبصواب هنا في تشخيص مرض . وقد استعمل ما يصدره لأحرف
سور حرج وأن يد حياه أمم من لشعوره ، و غائم ، وحروف الحفل . و فاء
الحروف وحساب الصواع ، وصداقة الأشباح وسحير الخد . إلح

مرض الحقيقى عند قوم يسمونك بأك تكرر حتى وعدم العيب ، ذلك
تقص أوهامهم ، أولئك بلاء على الإسلام

والدس في عصر يعانون من الوحشة والإلهق . وقد نفي قتيب وفئات
يشكون من مس الشيطان وكذا الأعصاب . وهم بحاجة إلى مرئين رحماء

وفي أقطار اورن ومريك يقوم الأطباء بتسبون د و كبير في علاج هذه
المانى بد أن أعيب هؤلاء الأطباء من مدرسة « فروند » وهو رجل معتل

انفكر طامع شهوة ، ووصايا هذه المدرسة تدور على محاربة انكس ، وإرجاء
العبد للنفس !

وانكس اندانم قد يكون سبب بلاء ، ولكن انكس الموقوت دعامة التربية
وانترقى والتفرقة بين الأمرين لا يعرفها عديمو الإيمان تاركوا الصوات ،
أحلاس الشهوات

وهناك شيء كان أولى بالمتدربين أن يعرفوه ويعرفوا الناس به . ذلك أن
شياطين الإيس والخر تنشر في كل مكان ، وتحول لايقذع بكل بسب ،
والاستعارة منها وجه مفعلة

وقد أمر الله بها بيه « وقل رب أعوذ بك من هرات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحصروني » (٦٨)

وكان رسول الله يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من
همره ، ومحه ومثله ، (٦٩) ومن أدعته اللهم إلى أعوذ بك من الهرم ،
وأعوذ بك من الهدم ومن يعرف . وأعوذ بك أن سحطني الشيطان عند
الموت »

هذا المسك أفضل من إشعة سكي شيطان بيد الإيس والاحسان على
طرده شئ الأوهام

(٦٨) المؤمن ٩٧ ، ٩٨

(٦٩) أمر الله إلى العصيان ، وسمع بل لكر . والنم إلى الغنى

فَقْتُ الْكِتَابِ أَوَّلًا ...

أحاديث حرّفت عن مواضعها أو جهل معناها - القتال في
لإسلام - الأمة ليست على مستوى الدعوة الناجحة -
أحاديث الرهد - - جهالة بعض المتحدثين في السنة هذه
الأيام

بلاوة حسنة لمقرن الكريم ، وقرءة كثيرة للأحاديث ، لانهطين صورته
 دافقة بالإسلام من تكن الحق ، بل ذلك يشبه سوء التعدية ، إذ لابد من
 نوارب العاصم التي تكون الحسم والعقل على سواء

ونصرت أمثلة متداخلة من حصف إلى تدقيق يرى يصعب أن احد
 حرام معصدا على حديث من عمر بن أبي - صلى الله عليه وسلم - أنه
 منى عن النذر اوقف « إنه لا يأتي خير - وإي يسخر به من مال الحسن ،
 وانه الذي لا يأتي خير هو احد الشروط التي يشبه انعوصف
 لعداريه ، يقول الإيساب لله على كذا ان شئت من مرضى أو ب حج أبي
 الحج

ثم اندور لأخرى في صاعه الله فلا حرج فيها مذهب من الدحية
 انصبيه صححه

«سؤال كيف حكم بأصل الحرمة في المذهب كنه مع قوله تعالى ؛
 وصف لأزار «توفوا عند واعدت يوم كاد شرو مسطيرا» (٧) وقوله في
 موضع آخره ثم يقتضوا تعهدهم ويوفوا ما ورهه وليصبروا بالثبات المتفق (٧)
 وقد رأيت الخهل - فذاب الكريم يبع حذاً منكورا عند شرح حديث مسلم

(٧) لاسان ٧

(٧) الحج ٢٩

« كل ذي ناب من السباع فأكله حرام » فإن شرح الحديث رعم أن الحديث قيل في المدينة المنورة ، وأنه مسح ما نزل بمكة من قوله تعالى « قل لا أحد هم وحي إلى محرم على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٧٢)

والرعم بأن حديث آحاد يسح آية من القرآن الكريم رعم في غاية لغثائه ! ثم إن الآية التي قيل مسحها تكرر معناها في القرآن أربع مرات ، مرتين في سورتي الأنعام والسجدة لمكئين . ومرتين في سورتي البقرة والمائدة لمدينين . بل ما جاء في سورة المائدة هو من آخر ما نزل من الوحي !

فكيف يفكر عاقل في وقوع مسح ؟ ثم إن عددا من الصحابة يسهم من عباس ، وعددا من التابعين فيهم الشعبي وسعيد بن حدير . فقصو حديث مسلم ! فكيف نترك آية حديث موضع لعط ؟

ولندع ما ذكرنا إلى حديث يدخل في دائرة اقتناص الدولى بلغة العصر عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع رحمه الله أسأله عن الدعاء قبل القتال - وبهضم الدعاء دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام قبل المعركة - قال عبد الله فكتب إلي « إنما كان ذلك في أول الإسلام وقد أعارني - صلى الله عليه وسلم - علي بن المصطلق وهم عارون »

ونافع - عمر الله به - محطى الدعوة الناس إلى الإسلام قائمه ابتداء وبكرارا - وسو بمصطلق لم يقع قتلهم إلا بعد أن بلغهم دعوة ، فقصوها وهرروا الحرب

ورواية نافع هذه ليست أول خطأ تورط فيه . فقد حدثت بأسوأ من ذلك !

قال كنت أمتك على ابن عمر المصحف فقوله تعالى : « مساؤكم حرث نكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » (٧٣) فقال : تدرى فيما برئت هذه الآية ؟ قلت لا قال برئت فى رجل أنى امرأته فى دبرها ، فشق ذلك عليه ! فنزلت هذه الآية !!

قال عبد الله بن الحسن : إنه لقي سام بن عبد الله بن عمر ، فقال له : يا عم ، ما حديث يُحدثه رافع عن عبد الله أنه لم يكن يرى أباً بائناً النساء فى أدبارهن ! فقال : كذب العبد وأحصأ ، إنما قال عبد الله : يُؤْتُونَ فى فروجهن من أدبارهن

ويعود إلى رواية رافع وهى عدم الدعوة قبل القتال ويقول : إنه مع اهترارها فإن أهل الحديث - لقلة فقههم - روحوا لها حتى جعل الصنعانى عنوان الموضع « انعارة بلا إسار ! » (*)

عنده بلا إيلاد ؟ أين هذا أسست من قوله تعالى : « وإما نخاض من قوم حيانا فابداً إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » (٧٤) وقوله : « فإن تولوا فقل آذيتكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ما تنوعدون » (٧٥) ١

والعرب أن الشيخ ناصر الألبانى - وهو من أعلم رجال الحديث فى عصره - عتب على أنى تركت رواية رافع ، وآثرت عليها روايات أخرى وأنا أصور طبيعة القتال فى الإسلام ! ١

فى كتابى « جهاد الدعوة بين عصر الدحل وكيد الخرج » أخصيت أكثر من مائة آية تتضمن حرمة التدبير ، وتقيم صروح الإيمان على الاقتناع الدانى ، وتقصى الإكراه عن طريق البلاغ المبين

(٧٥) الأنبياء ١٠٩

(٧٣) البقرة ٢٢٣

(٧٤) الأنعام ٥٨

(*) هذا الموضع من وضع مخرج الكتاب استعانة من جوهر الموضع ، ولالوم عليه

وليس في تاريخ الثقافة الإسلامية كتاب يشئ العفل المؤمن إشتهاء ،
وعرض آيات الله في الأنفس والآفاق لتكرب بها فكل يتعرف على الله ،
ويستريح إلى عظمتها كما وقع في هذا القرآن

ومع ذلك ، فكل المسلمين يوجد يساً من يسى هذا كله لبغف عبد راء
نائه يرعب أن لدعوه إلى الإسلام كات في صدر الإسلام ثم أليت ! ومن
أعاه ؟

إله لأمر ما ، يحىء بمخام خاص لسورة براءة التي نزلت في سنة التاسعة ،
يهول عن الكافرين « فإن يوتوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم »^(٧٦) أنى هذا ختم راحة إكره ؟

ب الإيماء أساس ، والجهاد حارس ، وسبق الحرسه فريضة قائمة مابق
في الدنيا من يهدد الأمان ، ويستنكر الإيمان ؟

ومعنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية ويوم نسود الحريات أرحاء
الحياه . وسمو أعود التوحيد فلا يرى من يكسرها أو يحرقها . فلا قتل
ولاقتال . نعم ! لاقتال حيث تستحق الفتن وتشيع العدالة

دع هو ديسا كما تشرحه آيات الكتاب العزيز ، ويظهر في السيرة السوية
المباركة

وفي أربعة مواضع مشابهة من القرآن الكريم كات وصيغة الرسالة الخاتمة
١ - تلاوة الوحي . أو قراءة المباح الذي يسير عليه المسلمون أو تحديد
انطاق الذي يعملون داحه

٢ - تربية لأمة نسبة مكاتب الطيبة وكبح عرائرها الخاتمة

٣ - تقرير الأحكام التفصيلية التي جاء بها الكتاب نظام مفرد واجتمع والدولة ، وهي أحكام مفروقة بالحكمة والسداد

هذه لأثلاث الثلاثة هي عصر الرسالة التي بهضها كبر الأنبياء ، وأحيى بها مواريث من سقوطه وأعنى بها العلم عن المفسدات الأرضية والأهواء البشرية !!

وقد ذكرت ثلاثاً (٧٧) عند مشاهد سبعة ، لأخيرة ، دعا إبراهيم وإسماعيل ربهما بإرسال محمد

وذكرت كلها مرة ثنية (٧٨) عند جعل مسجد الخراء قبله الدس في المشارق ومغرب ، فكان اتحده اشترى إلى الكعبة بعمدة أخرى على العرب بعد اتعاط السق منهم ، فكان تشريفاً لأرضهم بعد تشريف جسمهم

وذكرت مرة ثالثة (٧٩) بعد هزيمة أحد وبكسر قلوب المؤمنين وحاجته إلى ما يحضره وبعد لثقة إليها وذلك في سورة آل عمران التي وست المهرومين وذكرتهم برصالتهم

وذكرت مرة رابعة (٨٠) عند كشف السر في إقصاء اليهود عن ميدان البرية

٧٧ - آية ١٢٩

« يا واثق فيهم رسولا منهم تنزل عليهم آياتنا ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم »

(٧٨) - آية ١٥١ - ١٥٢

« كي أرسلنا فيكم رسولا منهم تنزل عليهم آياتنا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم تكونوا تعلمون فادكروا اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون »

(٧٩) - آل عمران ١٦٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى صلال مبين »

(٨٠) - الجمعة ٢ ، ٣ ، ٤

« هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم تنزل عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » -

الدبية . وبعاده عن رسالات الله ، وإحلال العرب محهم ، بعد فشل بني إسرائيل في هذه الساحة

ننت هي رسالتنا تحت عناوينها الرئيسة ! وما من شك في أن الجهاد حق لتأمين الدعوة وهزيمة القاتلين !

فإن تصوير الإسلام بأنه شحش بالأحرار وينعش ندماتهم فهو افتراء على الله والمرسلين ، ومع أننا نشهد هذا المصوغ بحثا في كتبنا الأخرى فإن الخجة في الكلام فيه لاتزال ماسه ديث أن حديث الإفك لايقطع !

وفي هذه الأيام ، سمحات شاعت الخلافات في أرحاء الأمة وقتل بعضها بعضا بل إن حصنة ، يقتل في لفسر الداخلية أدنى من القتل في محاربة الاستعمار الصليبي العائد المتحالف مع اليهود والسافين

والحكومات الإسلامية على لإحمال دون مشلاتها من حكومات العالم عدالة ورتاهة

و محاهير أقل ثقافة وإنتاجا واقتدارا على الحياة وتكاليها

والتقاليد السائدة تنعد عن الإسلام الخيف روحا ونصا

فممتنا من أفقر أحم الأرض إلى النعيم والترية ومعرفة الدات

وفي هذه الآونة استخرج العص حديث ، نعت ، السيف بين يدي الساعة ، وحعل ر م تحت ظل رمحي ، وحعل النذل والصغار على من يخالف أمري »

فت ليت لكم سيما يحيى الحق . ويرد عنه العواذى فإن الحق يعرف وبس له صريح !

كأن من قبل لو صلال مبي وأحرير مهم لما سحواهم وهو يعبر الحكيم ذلك قصو الله يؤتبه من شاء والله ذو الفضل العظيم »

بنت بكم رحما ترتزقون في طيه ، إياكم تتسولون أذواقكم من عراس
عنوكم ، وهو الذي يصنع السلاح الذي تشنونه بالعالي والرحيص لأعراس
بعلمها الله !

مالككم وهذا الحديث ؟ قال لي علام متعام إنه يرد كل ما تقول !

فبت سأناوِر عن ضعف هذا الحديث من ناحيته سده . وإن أطلع في
صحته - مع أن الطعن ورد - وبكى أسأل لماذا لا تتعلمون الدين وتحسبون
فقهه والعمل به ، ثم تحسبون الدعوة إليه ؟ عندما يراكم العالم أدنى مستوى
منه هل سمع منكم ولن يرتصكم قاده له . لا تخور أن يكون الإمام أحسن
من المأموم !

موضيفة السيف في أيديكم وأنتم متطانون ؟ جاثرون عن سين الرشاد ؟

وبذكرت أن « ليس » الحاكم الأول لشيوعية . وبأفلها من الميدان
الطرى في ميادين السياسة ، ألف كرامة عن اليسار الطفولي أو العفوية
اليسارية ، نعى فيها على حبل من الناس يرفع شعار الشيوعية ولا يحس
خلفها !!

قال « هذه طفولة ، والطفولة تتميز بالقصور والتماد » وقد طردتها من
ميدان العمل حتى تستطيع الشيوعية الانطلاق دون عائق

وليت انقياد بقى في يد الأطفال ! إبد لاحتفت الشيوعية من زمان طويين
بفصل الأصيلة الجهلة !

واليوم توحد طفولة إسلامية تريد لأفراد برمام الأمة . وعندما يسمع أولو
الألباب حديثها بطرقون محرومين !

و بحيف أنها طفولة عقيمة تجمع في عمارها أرباب خبي ، وأصحاب هامات

والمصاحفة ، ويقدر أن أخطاء نطاع الشريعة فإذا أخطوا بعدد لفقدان كانوا
رحلاً ، وكانوا كراماً

وهذا ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - وعرف في سيرته بوصوح ، وهذا
لخصه شوقي في كلمات موحدة :

الحرب في حقّ لديك شريعة ! ومن السوم الناقصات دواء !!

فإذا جاء مسلم قصير الرؤية ، وكان أول مبدكه في معاملة أعداء الإسلام
الحديث المعروف « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » كان
إنساناً ممن تحرفون نكلم عن مواضعه ، ويعاملون بعناء شديد مع تراث
النبي

وقد شرحنا في كتاب آخر أن الحديث قبل مع برول سورة براءة ، من
وفاء الرسول بحوكم ، وبعد جهاد رهيب مع وثقات أعداء الإسلام حتى
حياة ، ولم تعطه إلا الموت . وعاش معها دهرها على مبدأ « لكم دينكم ولي
دين » فلم ير منها إلا العذر والاعتذار !

وكان آخر ما صنعت لتعد ميل إلى حرية العرب أن كذا اسمه
« مسلمة » قام بحركة ردة مرعبة لم يطمئنها حفظ القرآن إلا بدمائهم ، فتصدوا
لإصطافها حتى كادوا يبيدون ، وحتى حيف من انقراض الحفظة بعد العدد
الكبير الذي استشهد منهم !!

وصدر سورة براءة يعطى صورة كاملة لهدى الوسمه الخائبة الخيرة ، وفي هذا
حو قبل هذا الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »
ولا يجوز جاهل أن يعدونه مكانه !

من قبل يوم صعد الرسول الصفا عداة أرسل وشرع بذكر الخليليين
بالنعت وادعواهم إلى التوحيد ؟

هل قبل يوم بعد كسر القلب من الصائم ، ودخل مكة في حوار مشرك ؟
هل قبل يوم ، حتى في العار ليصل مصدره ويطلب الحياة لنشر الدعوة في
رجاء الحرية ؟

هل قبل يوم أعطى ، الناس في المدينة المورة حق ، المحقق بمشركي مكة وترك
الدين إذا استهظوا تكاليفه ؟

والحمد لله لم يرتد أحد ، ولم يلحق بمشركين رحل ولا امرأة ! بل الذي
حدث هو العكس

هل قبل في عمرة انقصاء ، قبل فتح مكة بعام ، وهو يطوف بالكعبة
وحول منات الأصنام هم يكسر منها صم ، ولم ينقص بمشركين عهدا ؟

إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التي
حصلت بها الكتب ووقع عليها الدماء كما يقع المذابح على الفسل

وقد كان أهل الفقه قديما هم المتحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس
براث النبوة

وإن وعيري من المشتعلين بالدعوة لإسلامية سطر باهتمام بالغ إلى أحوال
الناس وراء دار الإسلام ، سطر إلى التيارات الفكرية التي تسودهم والمذهب
الخاصة ودينية التي تؤثر فيهم وأصناف الحصرة التي حصلوا عليها ، ومقادير
الإنتح التي يصدرونها للعالم الح

وكيف يحسن الدعوة إذا لم يعرف ذلك كله ؟ وقد قرأت كلمة للأستاذ أحمد
سـاء الدين بشرح فيها شئنا من ذلك ، رأيت أن أسجلها هنا

«عصر القراء يراني معجنا بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية علينا أن نبحث
عنها في رحلاتي ، وهذا صحيح ! لكنني كذلك أكره فيها أشياء أخرى . ترى
ما الذي أؤثر نقله إلى الناس في بلدي ؟

العصر يعُصَّر أن أنقل نقاط الضعف في المجتمعات الأخرى ! وهذا
خداع للنفس . ومرضاء بمرور كذب ، واستئانة إن أنا أحسن من غيرنا
ولدت عبوة ماهرة التل !

نحن هنا نحب أن نتكلم عيونا وأمرضا ! أما هناك فهم يسرعون إلى
مناقشة أمراضهم الاجتماعيّة علانية ومصارحة ! ولذلك يستشفون مبكرا ، على
حين يبقى المرض نديما كامنا

وما لا يراه أو ما لا يشعره يُعَدُّ كأنه غير موجود . وذاك بلاد مجتمعات
الكنيان : لا تزال تناقش حتى مهلك !

وقد تحطّى غيرنا هذا طور . وشرح يناقش أخطائه بقوة المخدرات -
الخمور - تصبح مشكلة قومية ضخمة وشعبة ! و « الإيدز » تتفجر أسنؤه
بمجرد ظهوره كالقنبلة على حين سمي نحن « الكوبيرا » حين تظهر بأمراض
الضيق ! ويمضي كل شيء في هدوء !

وهناك أمر آخر الأكبر يعتبرون كسالى لأهم يعملون من الصبح إلى
المساء . والأمريكان يعتبرون الانكسار كسالى ، لأن الأمريكي يعمل صعب
لايكيري . ولا يقطع يوم العمل شرب البيرة ! ومن يرى الأمريكي أو
الأمريكية يعملون يظن أنهم شعب فقير يبي مستغله بالكذب والكفاح . مع
أهم أعنى الشعوب !

والآن طهر الباناميون ينهمون الأمريكيين بالكسل ! . والأمريكان في دعر
من « مرض » العمل والاحتياط ولتجان لدى اساناسين ! أهم يعتبرونهم مرضى
لعدم وجود أي متعة يرفهون به عن أنفسهم . ولذلك يرون اسانسة غير عادلة
بين الشعين الكبيرين . هذا هو العالم الذي يتقدم من حولنا

ويفتي بقوة شيوع القم التي لا تحتاج إلى عمه صعبة . ونحن هنا ثمارا
يابعه . أو مردودا هائلا . النظام . احترام الدور والقواعد العامة بحجة

الطعامة الثامنة فلا نجد من يلقى ورقة على الأرض .

ثم قد أنشد أحمد بهاء الدين «شكالي صانع أمريكى - وحر في روم -
من قدارة الإيطاليين ، لأنهم يزلون من السيارات - لحافلات - ويلقون نداء كر
الركوب على أرض الشارع » [انتهى كلامه] ويقول

هذه ألباء الساقى الحضارى بين الدول الصناعية في أوروبا وأمريكا وشرق
آسيا ، ترى ما أضرار العرب والمسلمين في هذا الميدان ؟ الأحبر المؤكدة أن
شعوب مستهلكة لامتحة وأنا بأحد أكثر مما نعطي

ويستحيل أن تنجح رسالة كبرى يوم يكون حملتها في هذا المستوى ، إن
امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وحره هو السبيل الأوحى لمصرة المبادئ
والله

ويوم اشتبك المسلمون الأوائل مع الدولتين العظميين الروم والفرس كانوا
أحق بالنصر لأنهم نازوا أعداءهم في الميادين التقيدية المعروفة ، وحملوا داب
الأسلحة ، وتهوقوا عليهم بالإيمان الحق وتأيد الله

ثم وقع في عصور لتحلف الحضارى أن انسحب المسلمون استعانة عام شائنا
من آفاق الحياة ، وسيطرت عليهم أفكار عربية فهموا أن الاستعلاء على
معريات الدنيا يعنى ترك الدنيا ، وأن النجاح في الامتحان يكون بالقرار منه
لا بالدخول فيه واحتبار مشقاته

وسببت تعاليم القرآن التي تقرر أن الأرض مبنوة للناس ، وأن ، تمكين فيها
حره من رسالة ، الحياة الأولى والأخرى وحلت محل هذه التعاليم أحاديث تعزى
بالفقر والتحرر

ومع أن هذه الأحاديث عدد المتأمل تحالف أحاديث أخرى أصح منها سند
ومسا ، وقبل ذلك تحالف منطق القرآن الذى يجعل الجهاد ركنا لحراسة الإيمان

وسطه وشغفه . مع ذلك فإن هذه الأحاديث وحدث روحه وسيطرت على الجماهير الكثيرة

قرأت خمسين حديثاً ترعب في الفقر وفاته ذات اليد وما جاء في فصل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحجهم ومجالستهم كما قرأت مئة وسعين حديثاً ترعب في الرهد في الدنيا والاكتفاء بها بالقبيل وترهب من حبب والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت مئة وسعين حديثاً أخرى في عيشة بسف وكيف كانت كفافاً

ذكر ذلك كنه السدري في كتابه ترعب والترهب وهو من أمهات كتب السنة ، ورحم الله المؤلف الحفظ وعمر لنا وله ، فهو حسن البنية ناصح للأمة . بيد أن لفقه الصحيح يقتضي مهجداً آخر . ومسكاً أرشد

وأعرف ويعرف غيري أن عادة الدب أن يهتك الأولين والآخرين وأنها من وراء حرم مدممة يقتربها الخاصة قبل العامة ، والرؤساء قبل لأتباع والأدكاء قبل الأغنياء ، ولكن العلاج الصحيح للبناء اتصال يكون بالتمسك من الدنيا والاستكثار على دنياها

املك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسطر على أوسع مما نعه سليمان من سطوات ، واحمل ذلك في يديك ، تدغم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم . وتركه لله في ساعة هدة ، حين تحين المية ١١ أما أن تعيش صعبوكا ، حاسبا أن الصعوبة طريق الجنة فهذا جوف وفنون

إذا كان الإخاد يمرض سبطانه ، يتمكّن في الأرض ، فإن انصرفك عن التمسك من الأرض فاحشة أشد من الرأ والربا

ولسنا نقش بعض مروي في هذا المجال معروف ما وراءه عن أسس من مالكة رضى الله عنه ، شتكي صباه العرسي - في مرض موته - فعده سعد بن أبي وقاص ، فراه يئس ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أحمى ؟ أليس قد صحت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أليس ؟ أليس ؟

قال سلمان ما أنكى واحدة من اثنين - صفا على الدنيا ولا كراهة
للاخرة ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد إينا عهد ، وما أراى
إلا قد تعدت !

قال سعد وما عهد إيت ؟ قال عهد إينا أنه يكفى أحدكم مثل راد
الركب ! ولا أراى إلا قد تعدت وأما أنت يا سعد فتق الله عبد حكمت إذا
حكمت ! وعبد قسمت إذا قسمت ! وعبد همتك إذا همت !

قال اسدى وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن من سلبك جمع بعد
وفاته - جمع خمسة عشر درهما

إن سلمان من أكار الصحابة وأوعياهم ، والحديث يهيد أنه وحل من لقاء
الله وتركته خمسة عشر درهما

وإيا بصورة تأثير الخشية والخشوع أن يرى أميرا من أمراء الفتح الإسلامى
بلى ربه بهذا الحرد والنسل !

على حين يرى القادة والأمراء يتشعوب من الدنيا بلا حدود !

لكن للفقه سؤالا هذا إن سعد بن أبى وقاص الذى كان يحاور سعد بن
رسول الله هذا التوجيه « ليت أن يدر ورثت أعباء خير من أن تركهم عاه
تكتفون الناس ، فلس الميراث ، لكن حريمة !

وسعد بن أبى وقاص أحد عشرة اشترى دابة - كم جاء فى السنن -
وهؤلاء العشرة كانوا من أعيان المسلمين ، من لم يكن منهم فقير !

ورغم الرواية أن أحدهم حلف من الذهب ما كانت تعمل فيه القومس !
مشكلة ليست فى متلاك ، بل الواضع من المشكلة فى كيف تمتلكه ؟ وكيف
تفقه ؟ وقد رأيت فى الدنيا أعيان سوا الجامعات حصونا بعم ولحث ، وأعيان

حاربوا الدرس والشطط بناس شديد ، وأعباء قدموا لدوهم ما يطلب من صرائف
كى تصح موازباتها إقامة للمصالح العامة

ورأى عثمان بن عفان يعين إعانة رائعة فى لإعداد بعروه العسره ، حتى جعل
الرسول يقول اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه
الواقع أن حديث سلمان ليس إلا تعباً عن حالة نفسة خاصة . ولا يعطى
حكماً شرعياً عاماً

وبطبر النظره نفسها إلى مارواه أحمد عن أى عسيب قال حرج رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لئلا قرى . فدعاى فحرج إليه ! ثم مرأى بكر
رضى الله عنه فدعاى فحرج إليه . ثم مر عمر رحمه الله فدعاى فحرج إليه
فدطق حتى دخل حنطاً بعص الأصدار ، فقال لصاحب الحائط أضعما

فجاء بعدق فوضعه ، فأكمل رسول الله وأصحابه . ثم دعا ماء ورد
فشرب ، فقال يسأل عن هذا يوم القيامة ! فأحد عمر العديق فصر به
الأرض حتى تناثر السرق قبل رسول الله ، ثم قال يارسول الله إنما يسألون عن
هذا يوم القيامة ؟ قال نعم إلا من ثلاث

« حرقة كعب عورته (أى سره) وكسرة سديها جوعته ، أو حنط يتدخل
فيه من الحر والقر » !!

وفى رواية أخرى ليس لاس آدم حتى فى سوى هذه الخصال - والرواية عن
عثمان بن عفان - .

« بيت يكبه ، وثوب يوارى عورته ، وحنط الحيز والماء » !!

وفى عبارة اسبهي « كل شيء فصل عن ظل بيت وكسرة حر . وثوب
يورى عورة ابن آدم وليس لابن آدم فيه حق » !

قال الحسن البصرى لروى الحديث ما يبعثك أن تأخذ به ؟ - وكان يعجبه

الحكام - فقد ارحل للحسن يا أبا سعيد إن الدين تقاعدت في !!

ورأى أن ارحل كان يستطيع تقديم حقه أفضل . إحداه من كتاب الله تعالى ، فمن أن يردّ تطعنه المصطفى في حب الدنيا ، يقول « قل من حرم ربة لله التي أخرج لعمده والطيبات من مرق . قل هي لدين آمنوا في الحياة الدنيا حاصلة يوم القيمة »^(٨٢) ولو جمع هذه مرويات محور حياة عمدة لشاع الحرب في أرحاء الدنيا !!

فهم هذه المرويات ساطلة ، رند ظنّ العصف أن رى ذلك ' الواقع ان هذه مرويات تنساق في محور محدد هدف محدد . وهي خرج من أدونه بسوءه الإيسار حتى لا يكون مبهوما بالدين شفا وراء بعض الحرمان الذي يطأ عليه !!

كم من الناس لا يجد إلا هذه الضرورات ؟ ومع ذلك لم يمت
وكم من الناس أيام الحروب والأزمات عذش داخل هذا النطق ومع ذلك لم يمت

وكم من الناس نسيه نصية مصاعفه من هذه الأرواق ومع ذلك لم يندم ولم يشكر !!

يا عثمان بن عفان راوى هذه دعوى كذب من الأعياء . وقد استند من وعيه طب الآخرة والاستعلاء على ردائل النحل والطمع !

إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى !

وقد وقف خرميون عند هذه الآثار فوفوه بالعالم للإسلامي كم وقف حمار اسبح في العقبة لا تقدم ولا تأنحر ! من لعمه تراجم إلى العصر الخخري في بعض جوانبه !!

ويدوان ، عشت في فهم مرويات ، وسوء تقديرها مرص محسور اعقبي من

قديم عهد وى انه مدين عن الحديث الأعور قال هربت في المسجد فإذا الناس
يخوضون في الأحاديث ! فدخلت على عبي رضي الله عنه فأخبرته ، فقال أو قد
فعلوها ؟ قلت نعم ! قال ما بيني وبينك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول أما إنها ستكون فته ! قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟

قوله : « كتاب الله تعالى فيه نأ ما قنعكم ، وحر ما بعدكم ، وحكم ما نأكم » هو الفصل يس بالطرف من بركة من حذر فضحه الله تعالى . ومن استقى الهدى في غيره أضله الله تعالى وهو حسن الله آمين . وهو يذكر للحكيم : وهو الصراط المستقيم

وهو الذي لا ترجع به الأهواء . ولا تلتمس به الأنسية . ولا تشع به
اعضاء . ولا يحس على كثرة البر . ولا ينقصي عبادته

وهو الذي لم يسه الخب د سمعه حتى قالوا : يا سمعه فراء عجم يهدى إلى
الرسد فامنا به *

من قار به صنوی و من سخن به حر و من حکم به عدل . و من دعا به
هدی این صراط مستقیم^۱

جدها اپیلٹ یا عور (۴۰)

ان حکم مذہبی لا یؤخذ من حدیث واحد مقصود عن غیرہ . وایضا یصم
الحدیث ای الحدیث . ثم تقدیر الأحادیث المجموعه مما دون علیہ القرآن
مکرم . عاب . مقرر . هو الإصدار . یعنی جعل الأحادیث فی نطاق لا تعدوه . ومن

[illegible]

ومضى خديب اذ ي اشتهاء يدهو عليه انوار السوء ولا يصبره فتوى انطا عيسى

عن أن السنة تقضى على الكتاب أو نسخ أحكامه فهو معرور ١

ويوضح معنا ما رواه ابن كثير في تفسيره عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من فهمه من القرآن » قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن كتب الكتاب بخلق محكمين فلا تأكل أموالكم التي أنفقتم على الله ولأنفسكم خصباً » (٨٣)

وقال « وأمرنا إنك تذكر لتبين للناس ما رول إليهم ولعهم يتذكرون » (٨٤)

ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا إني أوتيت أمراً ومثله معه » يعني السنة

وهذا صحيح ١ فإن حياة محمد - صلوات الله عليه - كانت تطبيقاً عملياً لتوجيهات القرآن ٢ كانت سيرته في العادة والخلق والجهاد والعمامة قرآناً حياً يعبر الأرض ويصنع حضارة أخرى . ولولا هذه السنة لعمية والقوية لكان القرآن أشبه بالفلسفات النظرية المثبتة في عالم الخيال ١

١ سنة محمد في الواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية ، وقبل ذلك كله في شريع العادة والاعتقاد حرة لا يسحراً من الرسالة الخاتمة . فإن الإسلام يتكون من الكتاب والسنة كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين

ومن هذا سدود المرويات الواهية ، والأحاديث المعسوة كما سدود عن القرآن نفسه التفسير محرفة ولأفهام مختلفة . لينتج نوحى لإتقى نصاً

١ إن ركاز من الأحاديث الضعيفة ملا آفاق شفافه الإسلاميه بالعموم . وركاز مثله من الأحاديث التي صحت ، وسطاً تحريف على معادها . أو لاسها كل ذلك جمعها تنو عن دلالات القرآن ، بقرينه ، وسعده

وقد كتب أرحم بعض الناس عروا به الحديث الصحيح حتى يكشفوا
الوجه عن معناه ، إذ كان هذا معنى موهمًا مثل حديث ابن ياحن أحد
الجنة بعمه الحج

إن صوئف من السطيرين وناشدين وقتت عند ضاهرة المرفوض . وحسوا أن
الجنة تدخل دور عمل ، وتدسوا عامدين عشراب الآيات التي تجعل دخول
الجنة نتيجة عمل واحد

فكثرت بينهم أن الحديث يبي الأعرار والاسكار بالعمل أى بى أن
الجنة ثم العمل ، تقدم ، ولكنه لا يبي أن العمل سبب المحتوم بقوله تعالى
« ويدرؤ . أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » (٨٥)

وكثير من الفصاض ولوعاظ ينصهه الوعى الدكى بالقرآن والاقتراب
الحاشع من معاربه وبياناته ومع ذلك فليسهم ثروه طائفة من أحاديث الآحاد
بى تحتاج إلى ترتيب وحسن إدراك

وقا عاظى أن أحدهم كان يصيرى الجمع بحديث « أبى وأبوك فى النار »
وكأنما يسوق بشرى إلى مسلمين ، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى
النار !!

فت قبححت الله من داء أعصى المصيرة حديث شىء من لغة
الإسلام ، ولا من أدب الدعوة

ومثلت لا يريد الأمة إلا تحلا باسم السنة ، والسنة منك براء

قد شح يوسف القرصاوى فى شرح حديث « أبى وأبوك فى النار » بى
أب قد يطلق لغة واصطلاحاً على لعم ، فعل المقصود بالأب هنا عمه أبو
صائب

ذلك ان انا طاب عُرِضت عليه كلمة اسوحيه قبل ان يموت فاني ان سطوي

٢

وحي نص هذه التأويل حتى لا يقع معارض من اسسه ويكتب ١

وقد سمعت نأدي من يقول حديث صحيح وهو خصص عموم الآية .

فأهل الفطره باحرون حصصا - عند عبد الله بن عبد المطلب ١١ قلت له ماذا

فعل حتى يستحق وحده السر ؟ كان عبد الله شديدا شريفا عفيفا حكما عنه التاريخ

ما يرميه ١ ولم يحدث عنه ما يشبه ! والآية حرة لا تتحمل اسشاء . فما حاسكم

في تعذيب عبد الله ؟ وما جريكم هنا وهناك بهذه الشائعة ؟ وماذا وراء تأكيدكم

ان أبوي رسو في السر ١ إني أشم رائحة البلب منه في هذا الخباس

الأعمى ١٢

أَحَادِيثُ الْفِتَنِ

ظفرة سرينة - الدجال رعيم اليهود - مصرعه ، ودمه طو .
حديث للإسلام - مناقشة حديث اساق - مناقشة ما يقع
بصلابة

فرأت أحاديث كثيرة في نص وعلامات الساعة ، وحرحت من وراءتي وأن
سرح النصر خلال غيوب لا أدري أعماقها !

إني ومائر السمين يؤمن بقدم الساعة ، ولايمان باليوم الآخر حق ، ولا ينزدد
فيه إلا كافر ، وليس يخشى كثيرا أن أعم حقائق ما يقع من حساب وثواب أو
عقاب ، فإن تفاصيل ديث فوق العقل

ولكني أشعر بأن العالم في أواخر عمره من هذه الدنيا سيتصاعف بلاؤه ،
ومحصلة الشر مما عرس على مهاد تاريخه من آثم والجحافات !

طالما سبي رثه . وأمس وحبه ، وأطع هواه ! فلا عجب إذا قال ربنا
ساركت اسمه « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا . كذا ذلك في الكتاب مسطورا »^{٥٨} وتلك القرى أهلكتهم ما صموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا »^{٥٩}

ولا يستعرب أحد أن يكثر الدجالون الذين يعررون باخماهير ، ويسحرون
مالديهم من فصل معرفة في إتاغة الناس عن الحق ، وتدوينهم هنا وهناك
وتشير الأحاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون ، وأن هناك دجالا
مستطير البشر سيموت إخوانه في فصول الدجل وأن عشرات الألوف من اليهود
تتبعون هذا الدجال الأخير !

(٥٨) الأسس ٥٨

(٥٩) كهف ٥٩

وقل أن أذكر معادح من الأحاديث الواردة أقروا حقيقة واحدة هي أننا نحن المسلمين نؤمن بالله لا حدود محده ولا منتهى لكماله وعظمته ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير

حقن وررهما وكسانا وآوا وعصما وربانا وأخاص عينا من آلائه ملا يحصى .
وأنا سطر بذكره ويعدده ما يقب على ظهر الأرض ، مستعدين بذلك بلقائه بعد
الموت لتألف حدة أخرى عنه عمرة بالثناء عليه والتسبيح بحمده !

دیکم هو الصراط المستقیم الی سہم بہ اعتابی وردہ بہ اشیائیں ، وبراہم بہ کل دحہ بحدول اہلانا او نیسا عن ہذا العظیم !

بعد هذه المقدمة أذكر بعض ما قرأت عن الدجال بإيجاز، في حديث أنه
مكس بالصبود في إحدى خمر سحر العرب أو شحيط الهندى، وقد لقبه بميم
الندارى وهو رجل كان بصرايا واسمهم ثم تنق رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وحدثه بأنه نقي الدجال في وثقه لدى يحبه عن الانسح في الأرض،
وأنه موشك على الإطلاق ليقوم بمته آخر الزمان

وقی حدیث آخر وصف لأسره الدحاب ، وفيه إن أبوه بمكثان ثلاثين عاماً
لا يولد لها ولد وأخبر بولد هي علام أعور أصغر شيء وأقبح سمعه !

قَالَ نُوْكِرْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَمَسْعَا كَوْنُوْدِيْ اَمْدِيَّةٍ بِيْنَ اَسْهُوْدٍ ، فَيَهْ شَيْءٌ
مِّنْ هٰذِهِ اَصْصَتْ ، فَدَهَتْ اَبْ وَرُبُّنْ بِيْنَ الْعَوَامِ حَتَّى دَحَلَتْ عَلٰى اَبُوَيْهٍ فَاِذَا
هَمَّ كَيْ يَحْتَ رَسُوْدَ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ^١ وَيَنْظُرُ اِلٰى اَسْهِيْ فَاِذَا هُوَ
مُجْبِلٌ فِى الشَّمْسِ فِى قِصْعِهِ لَهُ وَهْ هَمْمَةٌ اَحْ

قل لشارح نعل لصاحب - وقد ردد من سهر المدينة - قد يتقل بعد ذلك
إلى الحرية التي رآه فيها نعيم الناري !!

ومسألة من سمع حديث صويل في الدعاء ، ذكر فيه طرقاً من نقوه التي

رُود هـ أو الفتنة التي يشهدها بين الناس قال هـ يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ -
إلى عبادته - فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ بِهِ ، قِيَامُ أَسْمَاءَ فَنَمَطُهَا وَالْأَرْضُ فَتَسْتَفْرِجُ
فَتَرْجَحُ عَلَيْهِمْ مَارْحَتُهُمْ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ دُرَى وَأَسْعَى ضَرْعًا وَأَمْدُهُ حَوَاصِرُ ١١
أما الذين يكفرون به فيصرف عنهم فيصححون مُنَحْنِينَ لَيْسَ بَأْيَدِيهِمْ شَيْءٌ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ !! الح

ثم يرب عيسى بن مريم فلا يزال يطارد ، لدجال حتى يدركه بالندف فيقتله ،
ويرجع الناس من شروره

والأحاديث التي اقتضت منها هي 'حديث آحاد' ، وبعضها في الصحيح
وابروا بات عنه كثيرة وفي إحداه ' أنه مكتوب بين عيسى الدجال (كفر)
' كافر يقرؤه كل مسلم !!

وفي رواية عن 'م شريك عن أبي . صلى الله عليه وسلم - هـ لَيَقْرَأَنَّ النَّاسُ
مِنْ الدَّجَالِ فِي الْحِجَالِ ! قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟
قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ ... هـ

ويظهر في ' لدجال من رعماء اليهود ، وقد يكون من كبار علمائهم
الكنوسيين ، وهو يمثل عَوَجَ الصمير اليهودي ونقطاعه عن الله ، من عدوته له

وقصته قبل ساعة تمثل حاتمة الصراع لسياسة بين أساع الأدب الثلاثة
فاليهود بقادة مسيحيهم يحاولون الظهور واستيطرة واستعصاء مستعسكون
بأفانيهم وتثليلهم وصلاتهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة ، وهم يظهرون اليهود
على العرب

والسلمون فرق شئ بينهم ، لصالح استميت في المقاومة ، وفيهم التائه الهائم على
وجهه

ومع اشتداد الصراع الديني يقدم لرحف الأحمر من الشرق جيش بعد

حيث . وهو ما بعد فوج . فلا يصده شيء .

في غير هذه الموصى الصادرة بزل عيسى بن مريم يؤيد عقيدة التوحيد .
ويصدق أسوة الجماعة ويقتل إله اليهود وبواحه بالمسمين ارحف الأحمر .
رحف بأحوج وماحوج حتى يقصى بقدرة الله عليه

ذلك ما فهمته من حشد هائل من الأحداث التي تدست فيها عبارات
الرواة . وتخلتها بعض الأوهام

وفي القرآن الكريم إشارات موحدة لبعض ما فهمنا

ونترك الأحداث العظم التي تقع قبيل الساعة إلى بعض مشاهد القامة .
وموقف الحساب أمام رب العزة لا رب أن يوم الحساب يوم رهيب . يلتقي فيه
العصاة والفجار مع من يحظرهم بل «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستنصبون حاشعه أصددهم تركهمه ده . وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم ساهون» (٨٨) !

والآيات تعي أن الذين ألفوا العصيان في الدنيا ولتترد على الله خشرون
بعادانهم التي ألفوها من قبل . فلا تقام لهم عوج ولا ينظم لهم حبل . ويكون
حاشته على تلك المشاهد وهم يتدوون إلى العدا . ويوقع بهم القصاص

لقد أتوا في دسهم إلا أن يكونوا شراراً فيسوقو ما ينصو لأنفسهم !

وكلمة «يوم يكشف عن ساق» غير عربي أصل قال ابن عباس

لعبت لرحل إذا وقع في أمر عظيم قطع ختاجه من الخنك ومهادب الشدة
شمر عن ساعدك !

وناسئلك عن هذه الآية قبل إذ حتى عبيك شيء من العرا . وسعده في

سعر فيه ديوان العرب . أما تتعمق هائل

سراً لنا قومك صرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق
وأشد أنو عبدة .

وب شمرت بك عن ساقها فسدت ربيع ، ولا نسأ
وقال حرير

الارب ساهى الطرف من آل م . ب . يد شمرت عن ساقها ، الحرب شمر

عن هـ الأساس عهم اس عدس - وهو ترخمان اقرب - الآيات ، ونعه
العماء من الصحنه والتابعين ، وما يعرف إلا هذا التفسير بلوحى الكريم

حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وعرب الروايات ، فذكروا كلام
آخر لابد من كشف حقيقه لخطورة مضاميه وشذوذها عما يعرف علماء
المسلمين قدوا . بن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان
عصيب يجرى هم يوم القامة !!

والقصة كما ذكروها تتلخص في أنه بعد إلقاء المشركين في العذاب يبقى المستسلمون
وحيدهم . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في
أدى صورة من التي رأوه فيها ! فقال : ماذا تنتظرون ؟ تبج كل أمة ما كانت
بعد ! فبوا . يارب فارقنا لباس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ! ولم بصاحبهم !
فيقول أنا ربكم فيقولون . عود بالله منك لا بشرك بالله شيت مرتين أو ثلاثا حتى
إن بعضهم بيكد أن يتقلب !

فمقول هل سبكم وسه آيه ؟ معروفه ه ؟ فيقولون نعم ! فيكشف عن
ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أدب الله له بسجود .
ولا يبي من كان يسجد لله ورياء إلا جعل الله ظهره ضمه واحده . كلما زاد
سجد حر على ققاء ! ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحو في صورته لى رأوه فيها أو
مرة فقال أنا ربكم ؟ فيقولون أنت ربنا .. !!

هذا سيد عامص مصطرب منهم ١١ وجمهور العلماء يرفضه ، وقد حارب
القاضي عياص القوي بأن الذي جاء المؤمنين في صورة أنكرها أول الأمر هو
أحد ملائكة وكان ذلك احتارا من الله سبحانه وهو آخر حصار يلقاه
لثومون !

ومحاولة لقاضي عياص لا تقدم ولا تؤخر ، فبيست الآخرة دار اختيار ، وب
لاختيارته في الدنيا ، كم جاء في البخاري « اليوم عمل ولا حراء وعدا حراء
ولا عمل »

ثم لما يقوم أحد الملائكة بهذه التمثيلية المزعجة « وباد من » وما حدثوا بها «
وباد برك كلام عياص يتأمل في أوقائع نفسها وحسب ما يسجل عقلا
وبلا أن يقل « يا لله لا يخفى في صورة نقص عظمتة وحلاله ، ثم يبدو في
صوره حقيقة بعد ذلك . مهما قلنا إن المقصود بالصورة هو الصفة ١١
الحديث كله معلول . وإضافة بالآية خطأ ، وبعض لمصنعيها جسم هو
الذي يشيع هذه الروايات وإن اسم الحق ليستحي أن يمس إلى رسوله هذه
الأحاديث

سيف الأمة وجمعها معقول على تربية الله سبحانه وعلى أنه أهل شأن
والحمد والمجد

واسمف وبحث مسكروا ما جاء في كتب جهود واصباري مهدي مسجود
أو ناسا إلى ادات الأقدس ما لا ينق خلاصه وحله . تدركت أسماؤه

وجمهور حكائنا يلومون « المعرلة » على تأثرهم بفسفة لإعريق ، وتصورهم
بالآية الواحد تصورا بطريا يكاد يجمعه - من اعتوى في تحريد وجه

ولست أحب أن أحبي اخلد لقديم ، ولا أن أحرض فيه . ولا أن أعلق
عنه ، فقد كرهته بظرفي ! واعتمدت على القرآن الكريم وأن احبي أعقبه في
نصي وثي شمع ابدي أعش فيه

وعني استعدت من أسنادي حسن الب في هذا الإحاده ، كما استعدت من
اشيخ محمد عده في اعتباره عن الأقدمين واعتباره لعدوك الباش بينهم بقطي
لا حقيقه

ورنما قلت كلمات في مساحلات الأونى بحاج إن صعد ، أو نهج في نطق
ملاسات خاصة وإلا فهي كلمات مرفوعة

من ديث ما نقل عن بعض علماء السلف أنهم لا يهون ولا يثبون حسمه
لله يعني ؟ إن صاهر هذا الكلام مردود ، وهو مداف لآلية الكرمه ، بس كمشه
شيء « إنه سبي الحسمية بداهة » وفي عصرنا هذا استيقنا من أن لحسم مادة ،
وبداهة خصائصها سبي بدرس في علم بطبيعته ، ومن المسحيل أن يصف الله
سبحه شيء من تلك الخصائص

وحسب أن الباعه في البحث « نقل هي من وراء تلك لعبارت الخدرة ،
وقد حُ الخلف إلى نأويل كل مريوهم امدنة ، وأثر لسيف عدم الخوص في هذه
المرويات مفوض المعنى في الله ، ومؤمنين مدلائهم مع ثبات لثمة المظن لرب
العلمين

وخطب سهل كما قلت ، بد أننا حين نفتح باب التفويض تأتي أن تدخل
فيه آثار معلونه . هذا العنصر المسلم لا يحدج بهذا لاسلوب

واصصراط الفوق يقع في الأمور بعينية كما يقع في الأمور اسكلفية العمية
ولا يصير الإسلام أن تشانه الأمور على أحد الرواة ، ولكتات معصوم والسنة في
حمتب سسمة ، وليس العجب من عبط يقع فيه : و « العجب من قول هذا
الخطأ ثم الخس في الدواع عه ، ولم يكن ديث شأن الأئمة ولا مهب السلف
والخلف

روى مسلم بسنده سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « إن مر
بالقطعة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليهم ملكا فصورها ، وحنى سمعها وبصرها

وحملها وخمها وعصامها . ثم قال يارب أذكر أم أنتي ؟ فيقصي ربك ما يشاء
فيكتب الملك !

ثم يقول يارب أحبه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب ربك
ثم يقول الملك ربك ردفه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك !
ثم يجرح الملك الصحيفة ، فلا يريد على أمر ولا ينقص »

أما سحاري فيروى عن ابن مسعود حدثنا اصادق المصدوق أن خلق
أحدكم جمع في نص أمه بطفة أربعين يوما . ثم يكون عتقة مثل ذلك ، ثم
يكون مصعة مثل ذلك

ثم يبعث الله منك أربع كتب يكتب رقه وأحبه وشي أو سعيد . ثم يبعث
فيه الروح . الخ

وفي الروايتين تفاوت واضح ، فالأخيرة تعد أن الكتانة المدكوة بعد أربعة
شهور ولأولى تعد أن الكتانة بعد اثنين وأربعين يوما

وبعد أمر الترحيح والرد والقبول للمستعين بهذا الأمر . فإن أي مسموم
ذهب إلى الله يذهب واصل وعمل صالح فمن يصيره الجاهل بأحد الحديثين أو بهما
مع

ب قواعد الإيمان وأركان الإصلاح مشروحة في الكتب والسنة ومن من
سب الإحاطة به ، الخلق . ولا يمه التي يستعرفها . وحسب ما أثبتته القراء
لكرم في هذا المجال ، ولنتحه العرثم بعد ذلك إلى الجهاد وما به رفع
الدرجات !

إن نقاصين من أهل الحديث يعمون على ، لأنهم لا يعرفون حقيقته ولا
أبعاده ، ثم يسمون به على دين كنه دون وعي ، حد مثلا ، يقطع الصلاة .
فقد بشوا حديث يقول إن الصلاة تقطعها المرأة . والحمار ، والكلب الأسود !

وحمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستندت بأحاديث أخرى تهيد أن الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يصلي وروحه عائشة مصطحجة أمامه ، كما أن ابن عباس مر بخمار كان يركبه أمام جماعة تصلي ، فلم يمسدها صلاة ، والكلاب أبصها وأسودده سوء !

الشيخ أحمد شاكر - وهو من أكربر علماء بسف - رأى يستحق لتسجيل وتصحيح هذه القصة ، ذكره في تعليقه على « المحلى » لآس حرم في سيق رواية جاء فيها « سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عيش بن أبي ربيعة قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي يوما بأصحابه إذ مر بين أيدينا حمار ففزع عيش صاحب الله ! فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلاته قال : أبكم سبوح ! قال : عيش أن رسول الله ! سمعت اختيار يقطع الصلاة فقال رسول الله لا يقطع الصلاة شيء !

وقد قلب في شرحي على التحقيق لآس الخوري بعد رونة هذا الحديث هذا إسناد صحيح

وشرح الشيخ أشياء تخرج إلى بيان ثم قال وهو صريح في الدلالة على أن الأحاديث في هذا حكمه بضع أصلاه - منها والخبر والكتب - قد سحت !

فقد سمع عيش أن حمار يقطع الصلاة ، وعيش من أصحاب الذين هجروا هجرتهم - ثم حسن الحكمة ، وكان رسول الله يدعو له في الصلوات كما يك في الصحيحين ، فعلم الحكم الأول ثم عاب عليه بسجده ، فأعظم رسول الله بعد أن الصلاة لا يقطعها شيء .. قال الشيخ شاكر رحمه الله : وهذا تخفص دق واستدلال طريف لم أر من سبقني إليه !

ولست ممن يبول بعلاني عن الخلافات في فروع الفقه ويمضي سبعة لأسلاه عندهم سافر مؤر متعصب إلى أوروبا وأمريكا ثم يدكر بدس أن لمرأه والكتب والخبار سواء في إفساد الصلاة عند مرورها .. !

وحيث به أن يتبع جمهور الفقهاء 'و يهود بالصمت ، ويبيع الفسنة ، ولا يثير
المدحاح حول سمعة الإسلام

عندما كننا في أحد مؤلفاتنا به لائحة بلافقه كما يريد أن يمنع أناسا يشترون
أحد كتب الحديث ، ثم يبالغون أثرا لا يدرون ما فيه ولا ماعده . ثم يحدثون
موصى قد تراقق فيها الدماء

كان نقص البيعة في تاريخنا القديم يعنى الخروج لمسح على دوة الخلافة .
فإنه هو يحول في أدهان بعض الشباب إلى مصارقة إحدى الجماعات العاملة في
المداد لإسلامي ورفض الولاء بشاب تعين أميرا على هذه الجماعة ' .

وقد شاعت أحكام فقهية كثيرة مصدرها هذا الاطلاع الطائش

وَسَائِلُ وَغَايَاتُ

الْمُتَغَيَّرِ وَالْمُثَابِتِ فِي ..

١- مَيْدَانُ الْجِهَادِ

٢- مَيْدَانُ الشُّوْرَى

ذكرنا في بعض ما كتب الحديث الشريف وهو « أنتم نعم بشر في الدنيا »
وقد يشتمل على تسع أصناف من البشر مؤمنهم وكافرهم ، وابن الأنبياء م يبعث
ليعلم الناس الحرف وهو الصانع وأنواع المزايا كما يبعث مهندسي مع
أو صرف وحسور ، وكذلك ما عتوا ، أطباء بطون وعيون ، ابن صميم رسالهم هو
شرح العقائد والعبادات والأخلاق وتركيب النفس وتجتمع ، وث الثعالب التي
تحكم صلات الناس برسم وصلة بعضهم ببعض الآخر ، وتعدهم لعودته إلى الله
أنقياء برة

وهناك ميادين أخرى تشبه ميادين الدنيا في حرية الحركة والاختراع
والنافعة هي ميادين الوسائل التي لابد منها لتحقيق غايات دينية مقرر ، ترك
الشرع بمؤمنين كثيرة نوعها وم يذكر فيها أحكام مبرمة
إن الصلاة واحدة ، ولابد لأدائها من غسل فصلها الشارع ، فالوسائل هنا
لا بد من القيم بها دون تريد ولا انتفاص

والجهاد واجب ، ولك أدوات الجهاد وأساليب من لها قلب معين نصب
فيه إرادة غير الوسائل من سيف ورمح إلى السباع والنوايح يعرف معها
لأحكام مقدية وتقوم رباط ، خل إلى إنشاء المطارات والخصوب الحديثة ،
وإلى إنشاء معاهد علوم انكسارية والدرية والملكية . الح

وإذا كان لرحل بشرى ملاحه من ماله الخاص ، وتعهده صانته وتدريب
عليه ! فإذا سمع الله حرج راحلا ، أو حرج مع فرسه الذي تربطه في سبل

الله . فإذا ، استشهد حلف أنامى وتسمى ' وإذا حرج نحمل مداواة نفسه ا
ويصدم لعنهم - في مثل هذه لأحور - لابد منه ، بل هو العذبة
المفروضة

وقد وردت بصوص كثيرة تشرحه وتحدد أوصيته !

أما اليوم فقد تعيرت الظروف تعير حديدا ، فاسول تختد الأمر دتحسداً
عما ، بأنها اشاب فتطعمه ونكسوه ونصع بين يديه سلاحه ، يلى اشربه له .
وتعدده بمعركة تم إعداد ، فإذا حرج داوته ، وإذا قتل كرمته وتولت الإهراق
على أهله وولده

وهو حول حياته بأحد مرتب حسا ، قد تنامي مع اختلاف الرتب التي
ينقلب فيها وهذا انطدم أسمى ضرورة لا يحصى عنها ، ولا يمكن ترك الدفاع
لرعات الطوع أو بطروف الأفراد ! إن ذلك يجعل الأثم تدس في رحم
الأحياء ونطش الأثوياء !

ومع لأظمة الحديدة يتعير بضم العنم بعيا تام . ' وتنشئ لدولة تعاليم
حديدة لمعاقبة محرمي الحرب ، ومعاملة المحس والمسيء

وعنى صوء مذكور عنهم مارواه البخارى « قسم رسول الله - لعنهم - يوم
خيبر للفرس سهمين ^(٨٩) وللراجل سهما »

ومع أن الأحاف رقصوا حدث ، وقدموا عليه حديثا آخر وهو أن أنشئ
عليه الصلاة والسلام « أعطى الفرس سهمين وللراجل سهما ^(٩٠) » فحين يرى
نقصه كلها مسببة . لأن دور الحية والرحاة القصي وأصحبى كسب الحرب
مبوط بأخهرة أهم وأدق ، تعمل فيها المدرعات والطائرات

(٨٩) (٩٠) « غلب الأئمة كان يمح الفارس ثلاثة أسهم ، واحدا به ، وثين للفرس » ، وحيثه
هاسكر أن يكون للفرس - وهو حيوان - صعب سهم راجل !

وكذلك ينتهى العمل بمبدأ « من قتل فتيلاً فهو مسه »

ويجوز للدولة أن تمنح حوائز خاصة لمن أنجز بلاء حسب

وبعرض هذا لقوله تعالى « وعبوا أبا عسيمة من شيء فإن الله حمسه
والرسول وبنى لقري وأبنائى ومساكين وابن لسيل إن كنتم مسلمين بالله وما أوتى
على عهد يوم انشقاق يوم أبى الحمعون والله على كل شيء قدير »^{١٩١}

وسارع بن القوي بأن القرآن كرمه لأبائه أصل من بين مسه ولا من
حلفه ، وأن بصوصه باهة إلى آخر الدهر ، لا يسحها شيء !^١

وتسأل ما معنى هذه الآية ؟ هل تدعو في امثلة من العثم يقسم على
حيث . ويورع الخمس ابقاى على مصدقه المذكورة في الآية ؟ وكذلك يرى
'علب الأئمة ' ١

وكن رجع رأى الإمام حيث صنى الله عنه . لدى يرى السحميس أحد
صور التى تقوم بها الدولة ، ولكنها غير ملزمة به إذا رأت المصلحة في عمره .
فالأمر إليها تنظر في العثم بظرة أوسع

ويستشهد حيث على مذهبه بأن لرسول عيه لصلاته والسلام - ورع عثم
حين فأعطى الصنقاء عطاء ما توقعه أحد ، كادت قلوب الأنصار تحرب منه ! حتى
شرح لهم الحكمة مما صبح^١

وبصم بن هذا الدليل وغيره - ثم مسد به ذلك - ما صبه عمر بن
الخطاب في الأراضي المفتوحة . فقد قص تقسيمها أحكاما على الفاتحين .
واكتفى بعضهم مزيات من الضرائب المفروضة عليهم

وجمهور العماء يدخل انفسه في باب المصالح المرسية . ولارب أن
مسلك عمر كان أرشد وأحدى على الإسلام وأمنه

إن اقتصروا وسببه لصلابة الاحمال برأى فيها لأن الشارع صممها خص
بحكم ، أما أدوات الجهد ووسائله فلم يصطفا لشارع أو يصع لها إحصاء ،
ومن ثم كان العقل مرجعها الأول

ولا حرج علينا أن نقل أحدث الأسحة من شرق أو غرب ، ولا حرج أن
ندرس عنها الإحصائيات المهمة من أي لون وملة ، وبقي أن نستحسب وفق
قواعد الشرف التي سبها الإسلام !

والشورى مبدأ إسلامي عظيم ! لكن وسائل تحقيق الشورى وصيغ أجهزتها
لا يتقرر لديها ، ويظهر أن هذا المقصود لاختلاف البيئات والمستويات الحضارية ،
بل ربما لاحظنا أن وحدة رفعة الحضارة عبرت وسائل الشورى فيها عدة
مرات حسب تجاربها ومراحلها

وما حدث في فرنسا خلال أقل من نصف قرن نموذج لذلك التعبير
والشورى في دولة الخلافة برزت في صور شتى وليس المهم أي طر
ستمسك به ، بل المهم أن نوفر الصيغ والأساليب التي تحمل شورى حقيقة
مرعبة ، فيحظى الفرد المستند ، وتموت الوثنيات السياسية ، ويترجح الرأي
الصحيح دون عوائق . ويتقدم الرجل المكفء دون أحمق

هل يمكن ذلك في عية العقائد والأخلاق ؟ هذا مستحيل ! لقد نقل
شرق الإسلامى صورة الديمقراطية العربية في مرحلة هائلة من تاريخه ،
صرعته فيها مواثيق جاهله ، وحدهته تقاليد استعمارية سقيمة ، فإذا حدث ؟
ثم تروبر الانحيازات على نحو مدهش ، وشقت الوثنيات السياسية طريقها وسط
هالة من تأييد شعبي مكذوب !

وإن نعتة من نقاد ولرؤاد رارت مربية التاريخ لوحدت في رعامه عددا
من زعماء العرب والمسلمين ، فتتوا الألوف المؤلفة سيكون هم أحماد ونهتف

بأصنامهم بلاداً^١ وهم مع هذه الفرقة رعماء الشعب المحبوبون

يؤسفنا أن لشورى أيسب ثمارها في أنقطار واسعة وراء دار الإسلام

وبحسب طلب الشورى ، ويريد اعتبار الوسائل المؤدية لها هروصاً عبية على
أساس من القاعدة لفقهاء «لأنقوم الواجب إلا به فهو واجب»

وبمخاصة ، ذلك وضع تفسير صحيح لأحاديث الأمر واسهى بتعبير الممكر
ومقاومة مرتكبي الكفر البواح ، وتوصيح لفروق الدقيقة بين المعارضة لمشروعة
والثورة التي تنقص بيان ، أو بين النقد الواجب ، والخروج المنسح

من خصائص «الديمقراطية» الحديثة أنها اعتبرت المعارضة حراً من النظام
العام مدونة ! وإن للمعارضة رعماء يعترف به ويتفاهم معه دون حرج ! ذلك أن
مذلك السلطة شر له من يؤيده وله من يقفده . وليس أحدهم أحق بالاحترام
من الآخر

والواقع أن هذه النظرة تقترب كثير من تعاليم اخلافة اراشدة ، فإن عني من
أبي طالب لم يشح من عارضوه ، أو بحشد الخموص لصرهم ، بل قال لهم
اتقوا على رأيكم ما شئتم على شرط ألا تحدثوا فوضى ولا تسفكوا دم ، أي أن
الرجل بعظيم يريد معارضة ساءه لاهدامة . ولا يرى أن الاعتراض على شخصه
مكروه !

وعادة على رضى الله عنه لمحوارح هي «كوبوا حيث شئتم ، وبيتنا وبسبكم
ألا سفكوا دم حرام . ولا تقطعوا سبيلاً ، ولا تعذبوا أحداً ! فإن نعمت هدت
إليكم بالحرب !»

قال عبد الله بن شداد : والله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم
الحرام

فإن الصعدي قد دلل على أن مجرد الخلاف على الإمام لا يوجب قتل

من حاله . وهذا التفكير ، صائب فسر الحديث اشرفه « من جرح عن الصدقة ، وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية » أى كأهل جاهلية لا إمام به

دلت كنهه مـم يحجج إلى الثورة المسلحة . فإب حجح بها عنه حكم آخر . وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حمل عساً انسلاح فليس بها »

وقد تكون ديمقراطية الحديثه مثال في أنها توفر الحرية لقطاع والمسى . والإيمان والكفر !

ولكن هذه احداث تحتى عدها بوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين بدولة وأن الشريعة المصدر الأوحد بقوانين ، وأن ما حاكمها يسقط من تلقاء نفسه !

ولولا عمو العلاء من أصحاب العقائد ، وعدواهم على مخالفيه في لرأى وموكاب هامشيا ما اتسع دائرة الحرية إلى حد قول استافصات وإقرار الرذائل والشهوات

سند أن هناك سؤالاً لاوارب في الإجابة عنه هل يحاربه الإسلام ذاته تحت عواء محاربه بطرف بوب من الديمقراطية ؟ هذه سلطات في العالم العربى والإسلامى تكره كل الكره ، أبول الله ، وتثور ثائرها إذا رأت فتاة مستورة لرأس والأدرع . وترفض بعصب كل صبيحة لإلغاء الأحكام بنى حنها لاستعمار العالمى عندما طوى تحت رايته ؟ فهل هذه ديمقراطية ؟ أم أنها امتداد للإدلال القديم وللعادة ، يصيبه على العالم الإسلامى ؟

إب هـك من يريد قتل الشعب باسم الشعب ، ووأد الحرية باسم الحرية . وفي مرتبة تتأرجح كقناديله - رعماء من هـك القبيل الحقور ، فعبوا بالمسلمين لأفاعيل 11

وهناك من رجال الدين من يمشى في مواكبهم راعيا في دنياه ، راهدا في
شعرا ، مستوحيا لعنة الله !

إن لبعايات الحليّة وسائل بيّنة تعبر على إدراكها ، ومن غير هذه الوسائل
يصعب أن تقوم شورى صحيحة كما يصعب أن يقوم جهاد بريّ صحيح !
ويستطيع أولو الأنساب أن يحدّدوا العايات الثلثة ووسائل التعميرة ،
والفقهاء في الكتاب والسنة أقدر الناس على ذلك

على أن هناك استدراكا حول ما ذكرنا من شؤون الدنيا ، ونحدّد الوسائل
صحيح أن أساس العلم بشؤون دسهم ، وى يقرب هم ما يصبون إليه من
أهداف عظام

لكن المهارة في الدين حصيرة الآثا ، وكذلك الخبرة الإدارية الواسعة ،
ويوم يكون الملاحدة مكرة مهره حراء أدكياء ، ويكون المؤمنون سدحا أعرار هون
مستقبل الإيمان على ظهر الأرض صائح يقب

إن بعض لأتقياء يسكثرون حفظ اصصوص ومطبعة ، لاثر على حين تراه في
شؤون ، يحده عقل الدهر حالي الصحافة ، فذا يكسب الدين من هذا
الشخص ؟

لقد بحث حرافات وسفت ، أوهم لأ وراءها من أحسن خدمها بقداراته
وحترانه ! على حين حمدت رسالات الله وساءت به لطلوب لأ أتباعه
أنصاف أدكياء وأنصاف عميين ولا نظيل في هذه القصية فطالما حصا فيها

وإعما ألقت اسطر في عمحانة سريمة إلى مثل المتديبين في عرص آرائهم الدينية
وتربيتها في النقوب ، بل إن ، دعاية دينية تكاد تكون مهرومة في مبددين
الإعلام

والأمر لا يحتاج إلى مسيرد مواد من الخارج ، به يحتاج إلى استحياء الملكات

الخدمة في نفوس المؤمنين وهي مكاتب حميدة من طوبى ترويق مظهر
وسيان الباطن

إني ألقى دسا يرعمون أنفسهم أقطانا ، وهم فقراء إلى المدي الأولى في تربية
النفس ، وإخلاص نقيب ، وشدة وجه الله - وه أبرى نفسي بل أسأل ربي
المعصرة - إني عديم بصدق نجرع ما لا يحظر باب الخدمة الحق ، وقتنجم آفاقا ما
عرفه الأوبون ، ونكسب معارك كثرت فيها هرائمنا من قبل

القَدْرُ وَاجْتِنَابُ

العلم الأنبي الشامل - معنى سبق الكتاب - رقة ما يعيد الخبر
مثل إن الله خلق للنار ناسا وندحة ناسا - عرض آيات
الاحتذر الحر والحرء والمعدل - معنى الآية « لو شاء هذاكم
أحمص » - مظاهر لإرادة العلنا - بدم ، بذهب يوم القيامة
ودلالاته - نظرة في حتام سورة المؤمنين - نظرة عامة إلى
حاديث العدل

لعم الإلهي مسطور في كتاب صايط شامل محيط « ألم نعلم أن الله يعلم ما في
السماء والأرض ؟ إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله يسير » (٩٢)

وهذا لكتاب يصم على العيب والشهادة ، ويشور الأصغر والأكبر من
مناقيل الدر ، والله لا يخفى عليه شيء « عالم العيب لا يعرف عنه منقول درة
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين » (٩٣)

وفي تفصيل آخر لمحتويات هذا الكتاب يقول حل شأنه « ويعلم ما في
النز والحر وما سقط من ورقة لا يعلمها ولا حنة في طيات الأرض ولا
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٩٤)

ولديهي أن عمرك وزرقا وتفصيل حياتك وموعد وفاتك بعض محبوبات
هذا كتاب فسر من اعقوب أن يحفل رب شئون ما خلق ومن خلق . أو
يحفل الخطة التي وضعها لسير لكون وسكانه . ولأرض ولطامه . أو يحفل
مرحل تصبها ما هيأ من ادوات « وأسرر قولكم وأجهروا به إنه عليم بذات
الصدور ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير » (٩٥)

والناس كلهم كفرهم ومؤمهم طمهم وشيخهم يداون ما سطرهم في

(٩٢) الحج ٧٠

(٩٣) مائدة ٢

(٩٤) المائدة ١٣ - ١٤

(٩٥) الأنعام ٥٩

هذا الكتاب ، بل المخلوقات من حماد وحيوان تتحرك في دائرة هذا العلم
السابق الصناديق قال تعالى « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها » ذلك على الله يسير » (٩٦)

وقد أمر الله المؤمنين أن يستريحوا لهذا العلم ، أقدم ، ويستكثروا لحقيقته
« قل من يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون » (٩٧)

إن هذا العلم الأعنى يتناول منكوبا مشغل نحو الشر حيرا صعبا منه ، وما
يأتي شيئا عن أماده ، ما لا للمريح أو للشعري ، أو لغيرهما من العوالم
كما يتناول في حياته على ظهر الأرض نوعين من الأعمال ، نوعا لا يدري
كيف بدأ ، ولا أين ينتهي . ولا متى يتوقف ، وهذا النوع من الأعمال وإن
من حباتها من قريب أو بعد فمسا مشوبين عنه ولا مؤجلين بحيره أو شره
إن لأقدار حولها صعب الكثير مما يفهم وما لا يفهم ، وهذا الكثير يستحول
إلى أسئلة عميقة يجب عليها بسوكنا ترى نصير في النساء والصرء ، ترى
أشكر في السراء والسراء »

إن البشر حس محكوم ومختار في آن واحد ، إنه محكوم بالإمكانات التي
في كيانه وإملاسات التي من حوله . ومختار في موقفه من هذه وتلك
وإنه أب هو مصدري وحاسمين إنه لن يسأل الله عما لا إرادة له فيه ،
ولكننا نسأل يقينا عما نملك فيه حرية الاختيار

وبعض الناس يحملهم الخط بين الأمرين أحياء ، وهذا لون من الخلد
المختور بالمشافة لله ورسله ، ولنا مع هؤلاء حديث قد يقول

لقد شاء الله حكمة لا نعمها - أن يخلف ويكنها . وقاب في وضوح
 « حق الموت وأخياة بسلوككم أيكم أحسن عملا وهو التعرير المعز »^١ .
 فبعد من يرغم أن الحياة رواية غشبية خدعة^٢ وأن التكليف أكذوبة^٣ وأن
 أسس مسوفون إلى مصيرهم المعروفة ألا طوعا أو كرها^٤ وأن المرسلين
 يفتنوا بقطع أعمار الخلق ، ومع لأحتجاج المرفوض . بل المرسلون خدعة
 تتم من فصول الرواية أو فصول المؤسسة^٥ .

والعرب أن جمهورا كبير من المسلمين تنح إلى هذه الفرية . بل ب
 عامة المسلمين يطوون أنفسهم عن ما يشه عقيدة خير . ويكفهم حياة من الله
 يسترون الخير باختيار حاجت موهوم

وقد أسهمت بعض سرديات في تكوين هذه لشبهة وتكفي . وكنت
 سألني سأل في إفساد الفكر الإسلامي ، وإهدير الخصيرة والجمع

ب العلم ، لا يهي الذي ذكرنا شموله وإحاطته وضاف كشاف . بصف ما
 كان ويكشف ما يكون . ويكتاب المذات عليه يسجل للوقع وحسب^٦ لا
 يجعل لسماء أرضا ولا الخلد حيوان به صورة تطوق الأصل بلا ريدة
 ولا نقص ، ولا أثر لها في صف أو يخاب

وعندما يذكرنا بما بهذا كله فكيف يكشف لنا جدا من عظمتته حتى
 بقدره حق قدره

وعندما نعلم منه أن ما جهل من مستقبل . هو مكشوف لديه فسر معنى هذا
 أن الامتحان الذي يتعرض له صدى وأن مسوفون إلى هذا المستقبل رعم^٧ نوب
 ب هذه الأوهام تكذب بفرآن وأسمه . فحتى جهدا وكذبا سجو^٨ و

هالك ، والقول بأن كتابنا سبق علينا بذلك . وأنه لاحتمال لما وراء ما كتب
 ' لا . هذا كنهه بصل و حيث يقوله تعالى « قد جاءكم بضائر من ربكم فمن
 أقصر عيسىه ومن عمى عليها » (٩٩) « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر » (١٠٠)

والواقع أن عقيدة آخر تصحيح ، وحتى كنه . وريف بنساص الإيس من
 به حين إلى قدم اساعه . من هي تكذيب لله والمرسلين قاطبه
 ولما كانت بعض المرويات مسئلة عن هذا الملاء فقد أحبب أن أشرح
 انقصه بصر بعض الأمثلة

قد يقول بك الأستاذ بعدد من تلامذته في دعه الأدرس إلى اعتقاد أن
 فلا سوف صحيح ولا سوف يربى ثم بعد الامتحان آخر العام
 ويدخله ، مطالب ، فيرد إلى ، الأستاذ يتحقق فهو بك مبهمة ، كلامي
 لا يقع على الأرض ، كان لابد أن يتحقق ماقلت

من معنى ذلك أن أي ، الأستاذ هو الذي صحيح هذا وأسقط ذلك " كلا .
 إن ذلك صحيح جهده ، وذلك سقط بعده ، وماقول الأستاذ إلا تصوير صدق
 حكمه (١٠١)

إن لله المثل الأعلى ، وعنده بكل شيء مستحسن ، وعلمه السابق الذي
 لا تخلف من سب في حده ولا هلاك ، إنه لا تخلف لأنه علم لله الذي
 يسون عده ادحى والحصر ، مستحسن ، والفض بأن حاة من حده وهلاك من حيث
 هو أثر كراد الله فيه ، وذلك هو من أصل سوء ، وما زره إلا أكثر (١٠٢)

ومن ثم فإن يتدون بعد شديد ما جاء في حديث مسلم « هو الذي لا به

(٩٩) الدعاء ١٤

(١٠٠) جهنم ٢٩

(١٠١) مستصح هذا المثل عند فرد حذا

غيره ، إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع
فسبق عنه الكتاب فعمل بعمل أهل النار فندحها ، وبأحدكم يعمل
عمل أهل النار الح ،

إذا كان الحديث المذكور توجها شمويا على الإلهي ، وأن يدان بعض
ناس قد تكون محضه سعيهم فلا ناس من قبوله بعد بشرح المزيل ناس .
المطل سحر

أما المعنى القريب للحديث فمردود يقينا ، وهو مخالف بكتاب واسعة ، أو
للعقل والعمل

وأذكر هنا أن إمام مدي في موضعه روى حديث عثنة - مدي عنه
مسم - « كان فيما أُرسل من القرآن عشر رصعت معلومات بحرم ، ثم مسح
بخمسة معلومات ، فتبقى مولى الله - صلى الله عليه وسلم - وهن في يهرا من
القرآن ، (١) ف الإمام مديك ليس على هذا العمل ورفض الحديث
وحق به أن يرفسه . وقد سى مديك مدهه كالأحاف على أن مطلق
الرصاص بحرم

ويحق يؤكد مرة ومرتين أنه ليس لرويات الأحاد أن تشب على المحفوظ
من كتاب الله وسنة رسوله ، أو أن تعرض حقائق الدين للنهم والريب

وقد فرأت ما رواه ابن مدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به سئل
عن قوله تعالى « وإذا أحد بك من بني آدم من ظهورهم ذريهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم » قالوا « بى شهدا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين » (١٠٢)

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١٠٢) لأعراب ١٢٢

وسمى - بسائر عنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله حتى آرم
ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه درية . فقال - حنقت هؤلاء سحنة .
ويعمل أهل الخبة يعمنون ثم مسح على ظهره ، فاستخرج منه درية فقال
هؤلاء حنقت لئلا . ويعمل أهل البئر يعمنون فقال رحل يا رسول الله ففيم
العمل ؟ قال فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله إذا خلق
العبد سحنة . استعمله بعمل أهل الخبة . حتى يموت على عمل من أعمال أهل
الخبة فدخله الخبة . وإذا خلق العبد لئلا . استعمله بعمل أهل البئر . حتى
يموت على عمل من أعمال أهل البئر فدخله الله النار .

وهذا السياق يكاد يكون نصا في الخبر ، ولذلك ترجمته . وراه من أوهم
الرواة . بل تراه من الجهل معاني القرآن الكريم

في هذا التفسير المستوي لعمر يسير في الخبة مصاد لتفسير المسمى المفهوم
من الآيات نبيات . آيات تفور بمشركين عن رب لعره لاوحدة لكم
عندي ليس لكم عذر قائم ولا حجة بهصه . يني محتكم عقلا بذكر
وفضة بعث على التوحيد والاستقامة ، وأمرت ما بجمعكم من تقصد الآباء
الجهلة فمادنا كاهلهم هذه المعلم كنها . وهتم على وحوهم في طرق لشر
والعواة أفعده . التفصيل ولتوصيح تعدود عى ولا ترجعون إلى

هذا هو تفسير الآيات كما يفدح في دهر كل عاقل ، وكما يشت لأور
وهة في فهم القارئ العادى

وبذكر الآيات كما وردت في القصية كلها

« و إذا أحد ربك من نبي آدم من صهورهم دريهم وأشهدهم على أنفسهم
أأنت ربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إياك عن هذا عاقلين أو تقولوا
إيا أشركنا أو من قبل وكما درية من بعدهم فمهلك ي فعل لسطول وكذا
مصل الآيات ولعلمهم يرجعون » (الأعراف ١٧٢ - ١٧٤)

فأين - يا أولي الألباب - آثار الخير لإلهي هذا ؟ وأين ما يفيد أن الله حقيق
باسم لنار يساقون فيها راعمين . وحق رسا لحنه يساقون فيها مخطوطين ؟ إن
التعلق بالمرويات المعنوية إساءة لله للإسلام . ويسعى ألا تتجاوز كتاب رسا
وسنة نبينا ، فذلك صحيح سلف الأول

كل ميل يعتقد القدر إلى الخير فهو بحريث متعمد يدين الله ودين الناس ،
وقد رأيت بعض القلة والكاتبين يهود من الإرادة الشريعة ، ومن أثرها في
حاصر ادراء ومستقبله . وكأنهم يقولون لناس أنتم محكومون بحكم سابق
لاعكاك منه . ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاحمدوا جهديكم من
تخرجوا عن الخط المرسوم لكم منها بلذتم !

إن هذا الكلام اوردى ليس صحيح قراءة واعية لكتاب رسا ، ولا اقتداء دقيق
سنة نبينا ، به تحليل قد حنينا منه المر !!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض « فأقم وجهك لدينك لقيم من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن
عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون »^(١٠٣) فهل ربط الحراء بالعمل هنا من قبل
المراح أو الخديعة ؟

وعندما يصف رسا الحراء الكدنة والكدنين ، ويديفهم عقي ما قدموا
ويقول « فديفون دين كفروا عذابا شديدا وسحبهم أسوأ الذي كانوا
يعملون ذلك حراء أعداء الله البار هم فيها دار الخلد حراء كما كانوا نآيتنا
يحمدون »^(١٠٤)

هل هذا الربط مكرر بين العمل والحراء ؟ هل هذه القصة شخصية على

(١٠٣) الروم ٤٣ ، ٤٤

(١٠٤) صفت ٢٧ ، ٢٨

المحرمين ، يومئ من قرب أو بعد إلى أب تقوم كبنو أهل حير علوى ومهمهم قدر سابق ، أو كتاب ما حق ؟ ما أقبح هذا المهم !

في يوم الحساب يحصد اناس ما ررعوا لأنفسهم ، والقربا حرص كل الحرص على إعلان هذه الحقيقة وهي إنك واحد ما قدمت ! لن تواحد أبدا شئ لم تصعه ، لم تلب على إرادتك يوم فيحسب عليك ما لم نشأ ! إن المعنوب على عقله أو قصده لا تواحد أبدا ، بل إن التكليف يسقط عنه ١٠

وتدبر قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مساع للحير معتد مريب الذي جعل مع الله إله آخر فألقبه في العذاب الشديد قال قرينه : ربما ما أطعته ولكن كان في صلال بعيد قل لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدد القول لدي وما أنا بصدام للعبد (١٠٠)

ربا سبحانه وتعالى يبي العلم عن نفسه ، ويقول إنه ما عبد إلا من قرط ونسء

ومع ذلك يحيى أقوام ما غير عيونهم رمى ناس في النار بعد أب قهرهم على صريقتها ، وأنه لا تسأل عما يفعل ! ! وسن نظام فيما أوقع بعده ١١ هذا تفكير أعنى لا ينصص بقطرة الله ولا بوحية ويحب نظام دعوم عنه ١٢

وصف هذا الشرود سوء الفهم للآيات ، وسوء النقل للأحاديث ولنصرب أمثلة لما ذكرنا إن الحق يُعرض على الناس ، فمن قسه شرح الله به صدره ، وأدار عقله ، ومن أبى راد الله قسه ظلمة وسلوكه حيرة

وعندما يصل الله محرما هل يفقه أحد ، ومن يجد ويا ولا بصيرا ، وفي هذا يقول الله تعالى : من يصل الله فلا هادي به ، ويدبرهم في صعيانهم بمهون (١٠١)

الحملة الأولى في الآية تهيد أن من عاقبه الله بالإصلاال فس ينمعه أحد ،
والحملة الثانية تهيد أنه إما أصله لطيفانه وعما

بكن البعض يقف عند الحملة الأولى ويسى ،ثانية أو يفهم ان طعيته
حاء نتيجة إصلاال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إصلااله حاء نتيجة طعيته ،
والإصلاال نتيجة لا سب

ويؤكد هذا قوله تعالى في موضع آخر : « قل من كان في الصلاة فسمند
له الرحم مندا ، حتى إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف حندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى » (١٠٧)

وقد يحى بعض الناس إلى آية يقف عقله الكليل عدها فيفهمها بها
مقبول مثل قوله تعالى « الله الحجة الساعة ، فلو شاء لهلكم أجمعين » (١٠٨)
أو قوله سبحانه « ولو شئت لأتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول منى
لأملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين » (١٠٩)

إبه يفهم أن الله خلق النار ، وخلق الجنة آخري ، ثم دفع هؤلاء
دعوا إلى النار ودفع هؤلاء دعوا إلى الجنة ، وقد سبق بذلك كنهه !

وهذا كله جهل ، والآيات تعي أن الله كان قادرا على أن يخلق الناس
كنهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه - وهو المرید
المختار - صنع الشر على مثال آخر ، و على نموذج فيه صلاحية للعوج
والاستقامة ، وأدحهم في مساقه عامه أو في اختار حرّ وسوف تمتلئ النار
بالساقطين وتمتلئ الجنة بالمصحين

(١٠٧) مريم ٧٥ ، ٧٦

(١٠٨) الأنعام ١٤٩

(١٠٩) السجدة ١٣

نعم هو من نساء الخلق يعرف ما سيكون . لكن علمه متوث ، لصنه سحرة
من بجا وهلاك من هنك

وقد يتفكر بعض ويقول : ما تم شيء إلا بإدبه ! ولكن يجب على هذه
لشبهة بقول :

ب انحرى يذهب إلى حقل قح ناصح انسان حامل بالخير ، فيشعل النار
فيه ، ويد قص عليه يقول : ما كتب اسر يشتعل بولا «الأوكسيجين»
لدى حبه الله في الهواء ! ولو حلا الجو من هذا لعنصر ما احترق الحقل ،
فالله هو المسئول عن حريقي ، إدبده تمت !

ب إرادة الله مشوثة في كل شيء ولو قهرت على عمل ما حوسب إيا
حوسب على ما قدمت أيدينا ومن سنطع شرح العلاقة بين إرادة الله المحبطة ،
وبين الحرية المتاحة لنا في الاتجاه إلى الخير أو الشر
وتصيد اشبهت للفرار من مسئولية لايجدى

وكن أثر مروى يشع على حرية الإرادة اشترية في صم المستقل
الأحرى بحب ألا تمت إياه ، فحدثك بلدين الثابتة ناعن والنقل لا يهده
حديث واهى السند أو معلون المتن

نكنا منها نوه بالارادة لإنسانية فلا نسي أن دحل سعيه يتفادها بحر
الحياة بين مد وحرر ، وصعود وهبوط ، والسفينة تحكمها الأمواج ولا تحكم
الأمواج

ويعني هذا أن يلزم موقف محدد براء الأوصاع المتغيرة التي تمر ب
هذا الموقف من صعب وبع نكناست أ ، الأوصاع التي تكتنفها فيست من
صعبا ، ومنها يكون الاحتار لدى يست في مصيرها 1

ب حرثيم الأمراض تملأ جو ، ولو أن كل عدوى تصب هذك امشر !

وإلا ، قد قمت جها الباعة الكاس في أحسبها ؟ وكيف يحى ؟ وكيف يمشى ؟
والصعوت دورته للحصائص مادية ولنفسه والفكرية ، ماضية منها ،
إن ذلك ليس بيننا وبين حدد الخيال الذي يتم فيه حثاربا ،
إن الفلاح يرمى في التراب حصص من البذر ، قد ترتد إليه قد طير
مقصرة وقد تعود عطاء محدود ، وقد يذهب سدى وجهود الناس في
الدنيا تنبع هذا المسار
وقد نعلم ويعلم عرونا من تنقاء نفسه ، وقد تعترضه عوائق نعصف به لأنه
لا يطبق مواضعها

وقد يطبع حامر نفسها عمرا فينبع به إلى انقصة أو يهوى به إلى انقاع
ب الإنسان عند الله . وليس إله على ظهر الأرض وقد شاء الله أن يخلق
على نحو خاص ، فيس حادا ، ولا دابة ولا منك
ويتمه أن يعد ربه ، وأن يفتح في أداء هذه العادة وأن يظهر المشطات
والعقبات ، فإن فتح نجا ، ولا طاح !!

ومن يعنى عنه أن يقرب إلى « حماد » لا إرادة في أو أنى ورثة تصير به
الريح وتهبط كلا . ذلك إنسان مكتمل خشية في كل ما يركى نفسك أو
به نفسه . وليسقطه لأجدي ومن ليس من يحدل في لله يعنى علم ولا هدى
ولا كتاب مبرر ثاب عطفه لصل عن سبيل الله ، له في الداء حرى وديقه
يوم لهيامه عذاب حرق ذلك قدع يدك وأن الله ليس بظلام
بعيد » (١١٠)

وبعد بهاء الحية تعود الأواح إلى رثها . ونحن أمام موقفين متضادين ،
هناك من قضى عمره كدحا إلى الله وجهادا في سبيله . وهناك من عاش ذاهلا

عداداً لم يقم لله بحى . أم الأولون فإن الملائكة نستفلهم بالرحاب والود
تقول هم : « لا تخافوا ولا تحزبوا وأنبشروا ببيعة التي كنتم توعدون » (١١)

وأما الآخرون فلا يستعمل عانس ، والأفق مملوء بالسحار والبدار . لقد
واجه كل امرئ منهم ما كان يكره . وعلم عجم ، يبين أنه كان في صلال مسير
إليه ينمى في هذه اللحظة المستحيل . يتعمى بو عداد إلى اندسا مرة أخرى كى
يستأنف حياة أهدي !!

« حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني على أعمل صدق في
تركك كلاً إيا كسبه هو قائلها ، ومن ورائهم برح إلى يوم يعثون » (١٢)

وقد أخصت في كتاب آخر نحو عشرة مواضع بذكر فيها هذه امي
وهيها فيس لامتحد اعبر معحق ، ولا دور أن يستدراء فيه المهرط ما
فات

وهذا الدم - بعد فوات الأول - يطق حقيقة واحدة . شعور المحرم أنه
هو امي طم نفسه ، وهو الذي صبح حنقه بطلقه ا

إيه من يحاور الكذب يقول كست محبوا على ما كان مئ ، أو مس
على كتاب مما لم أرد نصي ا

وبو أنه حاول الافتراء لأحرس الله سده . ونطق أركانه بما حدث . إن
الله لا يكره أحداً على طريق الشر ثم يدخله لدر ! ومن تصور هذا فهو جاهل
بأنه طائش العقل

ومن لمتمبى إلى ديسا من يتصور دس - للأصعب أشد - ويحاول إيساعته
نزهات لا تقدر وشرح هذا موقف الصائين كم صورته صورة مؤميين
وحدها .

ليس بعمر ساعة واحدة : به ساعات شتى بعضها سر وبعضها نصر
 بس العمر موقفاً واحداً ، به مواقف بعضها يشرف وبعضها يحرق ، ولهم
 هو المحصل الأخير ! « هذا الجمع في الصور فلا أسباب بينهم يومئذ ولا
 يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلمح وجوههم النار وهم فيها
 كالخول » (١١٣)

ولتدر هذا الحوار بين رب العزة وبين الأشقياء المسجونين في جهنم ! به
 يقول هم « أمت تكرر آياتي نكثي عنكم فكنتم بها تكذبون » (١١٤) « ترى ما جواب
 يوم » به يطلعون فرصة أخرى يسجون فيها بعد هذه فرصة الصائغة !
 يقولون « ربنا علمت عبدك شقونا وكنا قوماً صالين ربنا أخرجنا منهم فإنا عبدنا فإنا
 طالمون » (١١٥)

ويستمع رب العزة بينهم ، ثم يردى معناه كان على الأرض عمل ولا
 حساب أما هم فمحسبون ولا عمل ، إياهم فرصة واحدة تواتر الرسل بحث على
 تنهاها ، لكن اعزمين كانوا وكذبوا يقول الله هم « احسنوا فيها
 ولا تكلمون » به كان فريق من عباده يقولون ربنا ما عجزنا وأرحمنا وأنت
 خير الراحمين فأخذواهم سحرنا حتى أسوكم ذكرى وكنتم منهم
 صاحبون » (١١٦)

هذا ته كبير أيام الطغيان الأولى ، لصا وثب ارائعون الطاعون على
 جمهور المؤمنين الضعفاء فأدفعهم عدب الهوى ، وكانوا منهم يسبحون !
 ها قد تبدلت المواقف وتغيرت الأحوال ، ورحلت كفة الخير ، وحتى
 نصارون عقي ما تحملوا وأملوا

(١١٥) المؤمنون ١١٦ - ١٠٧

(١١٦) المؤمنون ١٠٨ - ١١٠

(١١٣) المؤمنون ١٠١ - ١٠٤

(١١٤) المؤمنون ١٠٥

ويقول الله سبحانه حينما لحوار: «إني حزنيهم اليوم ، صبروا أنهم هم
المناثرون» (١١٧)

أرى في هذا الحوار إثارة من ظلم برست محبت ؟ أحرؤ أحد أن يفتري على
الله كذا فيقول به : إنك كنت على ما كنت ، والآن تواجدت بما لم أستطع
بهرار منه ؟

إن تصوير القدر على النحو الذي جاءت به بعض الروايات غير صحيح ،
ويسمى ألا يدع كتاب ربنا لأوهام وشائعات تأنها روح الكتاب وبصوصه

القرآن قاطع في أن أعمال الكافرين هي التي أردتهم «بأنها الذين كفروا
لا تعتدوا اليوم بما تجرون ما كنتم تعملون» (١١٨) وقاطع في أن أعمال
المسلمين هي التي تحتهم «وودوا أن تلكم الحجة أورثتموها بما كنتم
تعملون» (١١٩)

فلا احتجاج بقدر ، ولا مكان لخير

وعلى من يسيئون الفهم أو النقل ألا يعكروا صفو الإسلام

وعنده كنت أكتب هذا اسحت وفتت في يدي كلمة حمسة بالأستد
أحمد بهت عنواها «المعتلون» رأيت إنيها لعرض مسكشف بعد قليل

«هناك ناس يحبون الله وهناك ناس يكرهون الحق

هناك ناس تحشع قلوبهم لذكر الله وهناك ناس يشتمون إله تعلق الأمر
بالحق

هناك ناس يحون الدين ، ويحبون أن تشع نقصة في الناس وأن تنشر

(١١٧) المؤمنون ١١١

(١١٨) التحريم ٧

(١١٩) الأعراف ٤٣

انقيم بسبهم ، وهناك ناس يكرهون الدين كرههم لنعمي ، وهؤلاء ادين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الناس وأن ينتشر بغيري لتسقط العيون الحائرة عليه كما
يسقط الذناب على اللحم المكشوف»

والصراع بين المؤمنين والكافرين جزء من سنة الحياة

لقد خلق الله ناسا هم أهل للحجة ، وخلق ناسا هم أهل للار ، والدين
يدعون الحجة يدعونهم برحمة الله وعصوه ، والدين يدعون الار يدعونهم
بإصرارهم واحيائهم وحريتهم المطلقه ولا حجة لأحد على الله عز وجل
نقد أقيمت الحجة على الناس في مطرهم وفي آيات الله في الكون
والأصل المعروف هو استعاء الله تعالى عن الحق ، وحاجة الحق إليه «يأتيه
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو العلي الحميد» (١٢١)

ويحس يعرف أن عذبه العاديين لا تزيد في منكه سبحانه ، كما أن كفر
الكافرين وإلحاد الملحدين لا يقص من منكه سبحانه شيئا الدين فائدة بناس
لا فائدة لله

واتدع الدين لخير اساس لا لخير أحد غيرهم ومن هنا يرى المعصين عادة
يقعون في المعسكر المعادي للدين

وقد وصف المعقولون بأن لهم أعينا لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها
وقلوب لا يفقهون بها (١٢١)

أيضا تمت مقارنتهم بالبهائم ، وصرح النص انقرآن أن الأنعام أهدى
منهم « أولئك كالأنعام بل هم أضل » (١٢٢)

(١٢٠) بطر ١٥

(١٢١) إشارة إلى قوله تعالى « ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ثم هودوا لا يفقهون بها »
«عين لا يبصرون بها وهم آذن لا يسمعون بها » الأعراف ١٧٩

(١٢٢) الأعراف ١٧٩

وقد كان الربون يحزن لكذب الناس به وبدهشه هذا العو في اعماء
وللد في الخصومة . وفهمه الله تبارك وتعالى أن الناس لا يكذبونه ولكن
الضامين تأتي الله يمجدون . ولضم معمل كبير ، به يشتري الدار بإرادته
واحصره ، وليس بعد هذا التعميل بعيل

والظلم بكس الدنيا ونحسر الآخرة ، وهذا أيضا تعميل عظيم
لأن السبب إذا يست ، لآخرة كس أهل من حاح بعوضة . يسأل الله
اسلامه : : هـ

وهذا كلام صادق ، حسن لوقع وانثر . وقد أشاه بين يدي كلام آخر لا يريد
أنت إلا سقاء . ذكره أبا الواعظي في محاب تحويف الناس من الله حتى يدعوا
برذائل ! انظر كيف خوفهم من الله ؟ قال : يا مهمل عملك من خير لا تعرف
مصايرنا . وقد يكون من أهل النار ونحن لا ندري !!

ثم ذكر أحدث في نقد لا تحدم إلا منذ آخر . بل نحن العصاة بمصون
مع استحد . إن هيبته لأهم عتو فقدان لإرادته التي تسيطر على الأمور
وعب استدمين ساورهم هذه الطوب المحبوبة لأهم فهموا أن اخشونه
ولعقوبة خطوط عماء ، أو مصادفات ليست لها صواظ

وعن سبب قوته بعن : « هل من عتد من الله شكا ب . رد أن بيت
المسيح من مريم وأمه ومن في الأرض جميعا » . ولكن الله بتقدير حكيم
اعدل انقائل . « كتب بكم عن نفسه الرحمة » لا عتق . سب للنار عتد أنه
يريد هم العذاب

ولندكر طرفا من هذه الأحاديث

جاءت في القدر أحدث كثيره . يرى أنها حجة إلى دراسة حادّه ، حتى
يرأ يستموم من الهرم لمفسدة والاحتياجه إلى أصابته قد بدا وحديثا

روى أبو داود عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لأنه عند الموت يأتى إنس بن عبد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أقصاك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقدير كل شيء حتى يوم القيامة يأتى إلى سمعت رسول الله يقول من مات على غير هذا فليس منى !

وفى رواية أخرى للترمذى ، ما يؤكد هذا الحديث

وقد علق الشيخ محمد حامد وفقى على الحديث ورواه بأن فى السند منها ما يوضع ، ومنزوكا ، ومكرر الحديث !!

ومع ذلك فمحض مع نهايت الأسايد يرى فى المتن حملا مقبولة تتلاقى مع دلالات القرآن القرينة والعبادة ، وسنور مع العقيدة الصحيحة وهى أن الله أحاط بكل شيء عبا ، وأنه من يصيبه إلا ما كتب الله بنا ، وعيب بعد ذلك أن تكافح نضع مستقبلنا فى الدر الآخرة غير وادين ولا متقاعسين

اشككه تكفى فى أحاديث أخرى صحيحة اسند ، غير أن متونها نفعها أمامها ورحمى ! لسحت عن تأويل لها أو مخرج

خذ مثلا حديث عائشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حذرة علام من الأنصار ، فقبت . يا رسول الله ، طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الجنة لم يدر الشىء ولم يعمل ! قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إيا الله عز وجل حين للجنة أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ! وحق للبار أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم !

وخذ مثلا حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال : « إن الرجل ليعمل

يعمل أهل الدار وبه لمن أهل الحنة ، وإب الرجل لعمل أهل الحنة وبه
من أهل الدار !^(١٢٣)

وحد مثلاً حديث عبد الله بن عمرو قال سأل الله - صلى الله عليه
وسلم - « إب الله حين حمله في طمعة - فألقى عنهم من بوره إثنان أصابعه
من ذلك نور اهتدى - ومن أخطأه صل » فلهذا أقول - حقاً - القم على
علم الله تعالى ! »

وهذا حديث كثره تدور على هذا المحور ، وهو أن الإنسان مسلوب المشيئة .
وأنه مظهر بكتار مسي ، وأن معيه باطل لأنه لا يعير شئ مما حُطَّ عليه في
الأزل

يقول . هل صحيح أن معي الإنسان باطل ؟ فهذا يقول الله تعالى عن
يوم الحساب « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لمن يرى كل نفس كد تسعى »^(١٢٤)

وإذا يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » وأن معيه سوف يرى ثم
سواء الخراء الأوفى »^(١٢٥)

إب الله تبارك وتعالى يطلب من الإنسان أن يصف نفسه من نفسه ! وأن
يعترف بأنه أخطأ حيث يسعى أن يصيب . وأنساء حيث يستطيع أن يكس .
ولذلك يقول به « قرأكتك كفى نفسك اليوم عشت حسناً »^(١٢٦)

فهل يقال به ذلك وهو محبور مسكين ؟ أم يقال به ذلك وهو حر مختار ؟
إب ظوهر الخبر في هذه الآثار كلها مرفوعة عند علماء الإسلام . وأما
أمرنا لأنث هي . بما صرف هذه لظواهر بن نأول قرب مقبول !

(١٢٥) : الإسراء ١٤

(١٢٣) طه ١٥

(١٢٤) : الحجر ٣٩ . ٤١

وبما اعتبارها أثارا ٣ علة قاذرة سقطها من درحة الصحة ، وإيراده في
بحال التربية والعلم لا يجوز

وقد استطعت شيء من التكلف أن أصرف شبهة الحر عن آثار شئ ١
لكي لم أستطع بإصلاح عقول تروى أن تسوق الإسلام كنه إلى أحداث غير
وضحة تظهر عليا العلة القاذرة

يقول الله سبحانه في الأمم التي حكم عليها بالهلاك ٢ : وجاءتهم رسلهم
بالبينات ٣ كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤ ثم كان عاقبة الدين
أساءوا السوآى ٥ (١٢٦)

الله يعاقب مقربى البينات بالسوآى ، فهذا عدله ، وبو شبه عما ، وهذا
حقه

ولكنه لا يظلم مثقال ذرة ٦ ومن العجب أن نسب إليه الحر ثم يقول
لا يسأل عي بعمل ١ إن الدين يحصون في الفهم ويجوزون في الحكم لا يسعى أن
يُقطروا عوهم الفكرى على دين الله

ولله ولى التوفيق وهو حسنا ونعم الوكيل

خاتمة

ضعف الوعي القرآني حوامة

السنة الذهبية لا تشعحش من نهايت . لعله مع
احدث بضطمان السنة السوية لا يسأل الرجل - فمع صرب
امرأة^١

حريرة المسيح الدجانب^٢

لا علاقة للمرأة بإعجاب دكور ولا بنات

استمع ابدى هدى الله اليه - وله مئة - أن أعرف أرحام الحق . ولا
أعرف الحق بأرحام ! وأن أنظر بأهل بي ما قيل ولا أنظر بسبب بي من
قال !

والموصول إلى الحق يحتاج إلى لدكة فدر ما يحتاج إلى الإخلاص . ومن ثم
مسح الله آخرين من عرفه ! ومسح حر واحد من أخطئه وهو حريص على
بدوعه

وبعض لئس بض أن خطأ محمد ما قصه على مكانه . وسف
شخصيته ، وهذا جهل كبير . ثم أكثر الأخطاء التي وقع فيها محمدون من كبر
الأئمة

إن ساء لهم المعنى شافى ، وأخير الذي انتحر منهم داني ، فلا يهملهم
فداه . أو ترى بهم كره ! وندمهم عندما عدول إلى القلوب بعصمة الأكبر ،
وعلى لا يعرف في تديننا إلا معصوما واحدا ، هو محمد بن عبد الله صاحب
الرسالة الحقة

وقد بعدت مروب حادت في اصباح رأيته عسى الصمم من ديب !
وتسبح ثغرات مخوفة يبعد عنها عدونا ، ما قصدت بذلك أن المزكرا أو أصع من
قدره . ولا قصدت بذلك أن أرفع حسبي . يوم لا يقع من ولا يور إلا من
أنى الله بقلب سليم ، وإني كان يصحى لله ورسوله ومصطفاه لئس ابدى شرف
بالانتماء إليه والاندماج عنه

من ذلك غرضي على نيل أو رأى لأفع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب
حساسة تتصل أحدهما بالأسرة والآخر بالدعوة أو بدونه . رأيي التبعي الكبير
تورط فيها تورطاً مفرعاً عسيراً ، ولا يجوز السكوت !

كلما نهر هوبه تعالى و يسأؤكم حرث بكم فأنو حرثكم أي شتم » و حرث
مكان الدر لا غير ، لا يقول بغير ذلك أحد يعرف لغة الوحي

بل أن فيها شاداً ثمة في الصحاح من لا يدققون في المتن رأوا فيه أن الرجل
يستطيع أن يتجاوز ذلك من زوجته !

ونظرب - سخرد - بن هذا السفل لسيء وأنه يحرق النساء الخراز .
وبرصى الرجال اشود ، ونصب مورين العطرة . وفتح بابا حديد برص
والأيدرة هم أثريث في رفصة ، وقت : لكل جواد كوة !

ووقع عمر الله لنا وله ، برأيه هذا أو بروايته تخلف دلالات انقراض ، وسنا
أخرى ثمة الرواة كما يخلف صانع لأحباء من أسنى ووحوش ودوب

ويكن باسمي عصرب ما كادوا يفرؤون ما كتب حتى يروا بها حمي واسيل
مي . ونس هد بصائري ! وإني لفت بظري أن لفصة بعينه بقها صباب
مصعل ، فم شحت ، ولم نذكر حكم الله فيها حتى لجيل بي أن انتحيل في
الحكم مقصود ! والصباح لدى طال حمله هو .

أنتعزص على نافع يا . أنتشكت في السلسلة الذهبية ، نكذب اسنة
سونه . إبح ونحوال الاعتراض بي عواء يُسمع صدهاء من قريب ومن بعيد ،
قد كرت هوب اشاعر

كبريم أصابه داب كشره فم يذو حتى حث من كل مذهب !

فتب لاند من إصاف لخصبة العمية بتي كذب بحبي مع هد العواء ،
نعرف الرجال واساء أن ما حكاه نافع باطل ، وإب إفساد الدين لا يستطيعه
معض المتحمسين العميان من عبيد الأسماء

فقد ان الشهوة الحسية بسب رحب من عمل الشيطان إذا تمت في بطنها
المرسوم ، هذا اسطى هو الروح ، وهو لا يتم عقلا ولا نقلا ولا بين رحى
وامرأة ، أما ما وراء ذلك فمدس مرصوص

وعجتماع الوثية ، والسجدة ، عند رقة الشهوة فلا تقف عند حد . وقد
لاحظنا ذلك في احواليات القدمة والحديثه على سوء

شئت علاه شاده لا بقى بها نوع ا وإذا بقى فعلى كبح حيث شرير كى
قا تعار « واسد الحبيب بجرح بيانه باذن ربه وادى حيث لا يخرج إلا
كدا »

وقد كان اشركون عرب يفتنون في رواء طمئتهم الحسى ، مشبههم في ذلك
الأبيون ولأمريكون اليوم فهم يتعشون دثره الحلال اسح إلى رثه أخرى
مسنة باستنفعات والأوثه

وعند تحدث القرآن بكبر عن قوم لوط ذكر أوصاف محددة ، هي
لإسراف ، والعدوان ، والجهالة ، والإحرام والإفساد وما يتصل بهذه المعنى
المظلمة

وقد لاحظت أن أكثر ديث كان في القرآن البار محكة قمعا لعرائز سوء .
وتذكيرا بمصير اهل الكين « أناتون الذكرا من عابدين ويدرون ما خلقكم
ركم من واحكم » بل أنتم قوم عادون »

ثم بدأت شرائع الأسره في اسببه امثورة إقامة مجتمع فاصل طاهر ، وشرح
اعرف الكريم أن امثله سكن بروحها . ومع يقص نادود ولرحمة ، وأن اعلاها
بيها مع حد الامتراح « هن ساس لكم وأنتم ساس هن »

وأن المقصود ليس إنشاء دربه ما بقى بها نوع ! بل إنشاء درية صالحة تر
الحياة كى وكيفا ، ومن ثم فلا مكان لشذود أو عدوان أو فساد

ولا يجوز بدا أن يسهف الرجل امراته فيرتك معها ما لا يليق . فعلى

عند الله م عمرو أن أسى - صلى الله عليه وسلم - قال هي البوطة
 'صغرى' ١ « يعنى لرحل نبي امرأته في ذريها » وعن عمر بن الخطاب قال
 سور الله « استحيوا من الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في
 دهن » ١ وعن حابر بن عبد الله أن رسول الله قال : « استحيوا من الله فإن
 الله لا يستحي من خلق » ١ لا يخل ما تلك النساء في حشوشهن ١ يعنى في غير
 الحرت

وعد قصر عني صديق ثقة أن طائفة مطلقة طست منه أن يستمع إليها بعيد
 عن برميلات ١ قال كانت مادية العصب تلعب حد الحياح ، سألته أنستطيع أن
 نصنع في عهد الروح شرطا يصبو كرامتها ٢ قال ما هذا لشرط ٢ فتمغر وجهها
 وهدت صوبها وهدت عن بشر ١ ص بها ثم وحفت حديثا وسنجيت من
 إدمه ، ولكنه عرف أن الروح امدى طبقها أو طفتة كان شدة

في عام البهائم تكرر الأثني - بعد أن فصل - أن يتصل بها ذكر ، لأن
 المقصود تم وهو الحمل !

ما في عام الإيسر فالصلة أرفى وركى لأن التواصل في عهد الأسره
 استدامة لتسكن المشود والود المتبادل

وأنه أن عرف المسموع حكمه لعب من الروح فيكون كلا روحين
 امتدادا لسعادة الآخر ولا يتم ذلك إلا بالأسلوب المشروع

وإن طلب من الروح نبي يشد روحها أن توعه وأن يعمه ، وقد حمل من
 بيمية ذلك دريعة إلى أن يحكم القاضي بالطلاق

من أجل هذا كله رفضه روحه دفع عمر لله لنا وه ، وإن تعصب به من
 لا يعمهون

لقد نبي لإسلام أعداء يستقصون أطرافه من الخارج ، كما أن أعداء

شؤون حداثته من لداحل ، ونفس العدو الداخلي أنكى من العدو
خارجي .

لهذا أنت مروب كثيره لا تسحق الحياة ، ومع ذلك فقد صربت حتى
رحمت عن الصداة .

و بعد في هذه الفوضى عمة أهل الإيمان ، ومتربهم أحيانا مع الطوبى
بأكذوبة العراب لم يصعها مشرفون وإنما وصعها ناس عندما فقدوا
النوعى وشفوق ، وأكذوبة أن الرسول عشق بنت صمته ريب بعد ما روجها من
رديس حاته . فربما نعت بعدة من العثانة وسجف ، ومع ذلك وحلب
من يروى .

ومن قدس وعماء الإسلام البقة حمون الخفيفة ويرودون عبي الخرفين
ودون الأهواء .

وهذا رقص دون تردد ما فهمه بعض من أن لرسول عليه الصلاة
والسلام - قد يعبر على ساس دون دعوه وأنجدهم عن عره ، فلا يدرى
عين م قتل ولا يدرى حريق ، حرج .

لإسلام بصفت دس دعوه ، يقول لك تعلم وعلم ، اقتنع وأقنع عبك ،
هل الخير وأشر ما د حتى يستطيع الآخرون لسه عن شجاعه « ولتكن منكم
أمة يدعون إلى الخير » .

والإلاع يجب أن يكون ميبا حتى يتفق الموضح من صدرت في صدر
سمعت ، وتكون سوسيه ن الاستدانة ونوعى .

وهذا ما عنه لآب « هل بما يوحى إلى بما يشكم به واحد ، فهل أنتم
مستوب في مؤقلا آلكم أعصكم عن ساء ، ويردري قرد
م بعيد ما توعدون » .

وقد كان التوحيد - ولا يزال - يسق طريقه بصعوبة . ونكمم الأفواه

بصاحبه . فبخدمه القتل من اجل حقه في الحياة . وقد أمر المسلمون أن يكون دعوتهم في الإسلام - من الأشد هي آخر ما يقطع لأعداء .

فقد كانوا يدعون قدامهم القديسين . وهاهم أولاء قبل الحرب يدعون بسحبهم من بؤر الحق وسلام . ولتعة بعد هذا عن عدة لأوثان ، ولا عدو لا عن الخطيئة . كما هو ارسون لأمن

فهم صحيح أن يدعوهم كذب في صدر الإسلام ثم سمعت أنكم فهم دفع مؤمن عبد الله بن عمر .

هذا الفهم مختلف لمكتاب وسنة واللومع التاريخي

وبعداً هذا الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن يريدة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله إذا قرأ آية - عن حبش أو سرية أو صده في خاصته يهوى الله تعالى . ومن معه من المسلمين ح . ثم قال : « عروا باسم الله في سبيل الله . فبنوا من كفر بالله . عروا ولا يعز ولا يعزروا ، ولا عبوا ولا يعلوا وسدا

فإذا لقب عدو من مشركين ودعهم إلى ثلاث حلال . فإن أحباءك فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام ! فإن أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار غيرها . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فبهم ما يلزمهم من عبيد وعبيد . فإن أو أن يتخووا منهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين . أي عبيد حكمهم الله لدى حري على المؤمنين إلى أن قاتل

وإن هم أبادوا فبهم حريه فإن هم أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم . فإن أنوا فاستن بالله تعالى عليهم وعالمهم .

والذي يلفظ نظرا إليه بآدي ذي بدء أن هذا الحديث فيل في وآخر العهد اسوي لأن ذكر الحرة ورد فيه . وحريه معروف في اسر بعه إلا بعد برون

سورة برعة . وهذه لسورة برعة في آخر السنة التاسعة من الهجرة ، أي من وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد تقريبا

وبعني هذا نعيم ابراهيم - عليه السلام - كذب هاتمه 'ون حاة الرسول وأحرها وأن الزعم بسجدها لا أصل له . وأن نافع عمر الله له حاة النبوي في فهمه !

بل إن ابن هشام في سيرته كان أولى بالحق عندما ذكر أن بني المصطلق بالعبادة الدعوة وأنهم - حين بلهم - فرروا رفضها . وعادوا حاة كي بأحد هاتهم ليقول ! ثم فوجئوا بالعبادة بني جهص استعددهم . وقصص جموعهم على الأمر كنه حاة في الصباح ، فقد كان يسعون بعد تسعة عشر عاما من بدء الدعوة يُعَدُّون حوارح على القلوب ؟ كان المشركون يشتمون من عقيدته التوحيد ، ويصطنون جميع دعاها لو استطاعوا !

ومع أن عهد المدينة منحهما اعترفا بوجودهم حاة ولأدبي إلا أن هذا العهد سرعان ما خرجت فارس عليه وعاد حاة حاة بعرب سريها الأولى في استعص نبوتيه وعندهم وحدهم

إن انغرض الذي وصعاه تحت أعين مشركين وهو « لكم دينكم ولي دين » استعد ونوسى وأمسى المسلمون أخواح أهل لأرض لله فاع عن أنفسهم وقامه دونه تحمي عقائدهم وشرائعهم . ورغم الوثنية على احترام الحرية الدينية

وأقول ما أشبه الالة بالارحة إنه يحظور عيب ان حيا للإسلام كما يريد ولأترك هذا الشرح لأذكر أن حاة يعرف منه البقره خلق رسول الله ، ومبلغ حرصه على حقن الدماء . ورفضه اشريب نفسه « العدة بلا إدار » الى توهمها بعض الرواة !

روى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال : بعث رسول الله في سرته ، فلم يعب المعار - مكان المعركة . استحثت فرسي ، فسقط أصحابي .

فبقاى أهل الحي بأمرين ، فقلت هم : فوب لا إله إلا الله محرو . فبقاى
فلامى أصحابى وقاوا حرمت العمة (١)

فم قدما على رسول الله أحروه نادى صعت الدعى : فحس لى ما
صعب ! ثم قل لى . أما إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان منهم كذا وكذا
من الآخر

وقل . أما بى سأكتب لك بالوصاء بعدى ، فمعل ، وحتم عليه ، ودفعه
إلى ١١

إن محمدا - عليه الصلاة والسلام - أشرف من أن يأخذ الناس على عره .
وعلى لدر يقرؤون الأحاديث أن يتفهموا ، وأن يدرسوا الملائكيات والتواريخ
والأخبار ، وقد قلت ودرت أهول لا سنة بلا فقه

إن مع تدثر انقراض معرف أسبوع الدعوة فى معرض الإفدع ومع دسة
لتاريخ معرف أن الوثنيين كانوا الحق لآخر رمى وأن اوسيه إلى آخر ١١
مسبغة احتقرت البرهان ! واعتسعت الطريق ، فلم يكن من السيف بد ، وسب
عن المدين حبل الدنيا أو مسبح الناس

فمعه لسيرة ودر ربح والأخلاق يعمون أن الدعوة إلى لإسلام فريضة لا
نقدر أحد على لعنه ، وأن هذه الدعوة عامة لا تحده زمان ولا مكان وأنها -
تأكد - قل نشوب الحرب خاصة -

وقد شرحنا فى كتبنا لأخرى أسباب لقنال ، وأنها كما يكون دفاعا عن
الخصائى واخفون يكون تأمينا دبر الدعوة من الصائين ودمعونين

أى أنى تعرض ماعدى على الناس بأدب وتلطف ، فإذا قال لى أحد
أنصرف عنى ، لا أحب أن أسمعك ، وأستبك عدوا ولا صديدا . اذهب إلى

(١) طلاب العيمة لا يعبر منهم عضر وهم رب حوله يعاى : اذ صبرهم فى سبل الله فبقوا ولا تقربوا
من القى إليكم السلام بسا مؤمنا بتمون عرض خياه بدى

عبري ولا شأن لي بـ تصنع معه أو عما يصنع معك !

وهي وحده هذه أركه غير مفكر في الحق أدنى به ، فقد فوه تعدي

« في اعبروكم فلم يقبلوكم ولقوا إبيكم اسلم فما جعل الله بكم عليهم سبلا »

هل يرومان ، بل احسن مصداقهم واسموا وساقوا حبشهم إلى الحبش من حد

القبيل ؟ لا ، إسمهم دحبوا بلادنا عراة وأقاموا بها معتدين

وكانوا ، فوههم وأعبرهم وحواسهم مصداق صعب وفرة ، ومادة من تحرير

الأرض منهم وإعادتهم من حيث جاءو

وترك الشعوب بعد ذلك حرة تعبق الإسلام إذا شاءت أو تركه مع الشريعة

في أعداء مدعى ، عسكرى عن الأرض التي كانت مستعمرة ثم حررها الإسلام

هل عرس أحسن حالا من رومان ؟ كلا إن كسرى أصدا أمرا بالعص

على محمد بعد ما مرق رسالته ، وكان حده بحسبون العرق ، وموهبه حاسم في

يفسه لدعوه ويدعه في يجر بكة ، بل هي هي لأسباب الأولى بلغة

وقد حرص الخلفاء والأمراء وورثه حيد لا يشكوا في حرب لا بعد دعوه

مشية واصحة مقصده ، وهات هذه الوقائع من « حية الصحابة » التي يعيها

بالأسف بعض أعداء السلفية ، ثم صدقوا أن الرسول راحد الناس عن عرة

أو أن الدعوة كانت ثم الغيت ، كما توهم دافع مؤن ابن عمر

جاء في كتاب « حية الصحابة » تحت عنوان ، دعوة الصحابة إلى الله

ورسوله في القتال على عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر للأمراء بذلك

أخرج البيهقي (ج ٩ ص ٨٥) عن عساكر عن سعيد بن مسيب أن أبا بكر

رضي الله عنه لما بعث جنود بني أشام فمر بريد بن أبي سعيد وعمر بن

نعاص ، وشرحس بن حسبه ، وما كانوا مشي أبو بكر مع مرء جنوده

يودعهم حتى يبع ثمة فودعهم فإبى يا حنيفة رسول الله ! ثمثنى وعي كتاب

فقال إني احسب حظي هذه في سبل الله

ثُمَّ حَمَلْ يَرْصِيهِمْ ، فَقَدْ أَرْصِيَكُمْ بِقَوَى اللَّهِ ، أَعْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَاتِلُوا مِنْ كَرِهَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مُصِرٌّ دَسَّةٌ . وَلَا تَعْتَوُوا ، وَلَا تَعُدُّوا ، وَلَا تَحْوُوا ، وَلَا
تَهْسِنُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعْصُوا مَا تَأْمُرُونَ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَإِنْ هُمْ
جَانَبُكُمْ فَأَهِنُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَحْبَبَكُمْ فَهَلِّجُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى اسْتِحْوَالٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَأَحْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجَرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجَرِينَ

وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتَارَ دُونُهُمْ عَلَى دِينِ الْمُهَاجَرِينَ فَأَحْبِرُوهُمْ
بِهِمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُحَرِّى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَهُمْ
فِي الْقِيَمِ وَبَيْنَهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِنْ هُمْ نَوَّارُوا فِي الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَهَبُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوا بِمَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَا تُعْرِضُوا عَنِ الْقِتَالِ وَلَا تَرْكَبُوا وَلَا تَعْتَرُوا بِهِمْ وَلَا تُشْجِدُوا لَهُمْ وَلَا تَهْمُزُوا لَهُمْ
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ وَلَا تُسَبِّحُوا وَلَا تُسَاءَلُوا ، وَتَحْدِثُوا أَقْوَامَ حَبْرَاءَ أَهْلَهُمْ فِي
بُصُومَةٍ فَادْعُوهُمْ وَمَا حَسَبُوا أَنْ يَسْمَعُوا بِهِ

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمَّا فَخْرٌ فَارَسَ حَبَابَ هَذِهِ الْعَصَةِ تَحْتَ عَمُورٍ
دَعْوَةَ سَيِّدِ الْوَسْطَى يَوْمَ الْقَصْرِ لِأَيُّسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَبَابِ حَبَابٍ (١٨٩ ص) عَنْ أَبِي لَسْحَرِيٍّ أَنَّ حَبَابَ مِنْ
حَبُوشِ السَّيِّئِ كَرِهَ مُرُورَهُمْ بِدَارِ الْوَسْطَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِنْ
قُصُورِ الْوَسْطَى فَقَالَ يَا أَرْعَدُ اللَّهِ أَلَا سَبَّاهُمْ ؟ قَالَ دَعَوْنِي لِأَرْعُوهُمْ كَمَا
سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ

فَقَالَ هُمْ أَمَا رَجُلٌ مِنْكُمْ يَدْعُو ، أَتُرُونَ أَحَدًا يَطِيعُنِي مِنْ أَسْمَاءِ

فكم مثل لذي لا وعيكم مثل لذي عيب ، وإن أنتم إلا نبيكم ترككم
عليه واعطيتموها الحرية عن يد وأنتم ص عروب قال ورطس إليهم بالفرسيه
وأنتم غير محمودين

وإن أنتم نالكم على سوء ، فقالو : ما نحن بالذي نؤمن ! وما نحن
بالذي نعطي الحرية ! ولكنا نقاتلكم !

قاروا يا أبا عبد الله ألا سب إليهم ؟ قل لا ، فدعاهم ثلاثة أم إلى
مثل هذ ثم قال اهدوا إليهم فهدوا إليهم قال ففتحوا ديث حصص

وأخرجه أيضا أحمد في مسنده ، وأخاكم في استدرككم في نصب الزويه
(حد ٣ ص ٣٧٨) معناه وفيه فيما كان في يوم أربع أمر ساس فعدوا إليها
ففتحوه وأخرجه سنن شيبه كما في المكنز (حد ٢ ص ٢٩٨) وأخرجه
أيضا سنن حرير (حد ٤ ص ١٧٣) عن أبي التختري قال كان رند المسلمين
سبوا بالفرسي ، وكان المسمون قد جعلوه دعية أهل فارس قال عطية وقد
كانو أمروه بدعاء أهل نهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر
الحديث في دعوه سليمان رضي الله عنه معناه

هذ ، وأروايب في الدعوه في الإسلام قبل الفار ستقيصه أيام رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأيام الصحبة رضي الله عنهم

وعلمه مانع عصر الله له وبه عن هذه الحقيقة لعينها كوة اخواد
وبلام كنه على من يتعصون لحظه ، وبخاصة الصواب بعد ما بين
ولا أدري لحساب من ؟ يشتر بعض الجاهلين أن سب بدعاء يأخذ الاسم
عن غيره من غير دعوه ولا بلاع ، وأن الدعوه كانت في مرحلة موقوه ثم
احتفت ٤٢

ما يمنع الأعداء من جاهل مانع الجاهل من نفسه . ١

الكلمات الصادقة المصيبة تنع من سرائر هدية راكمه ، وهي تُنمّس أول ما تنمّس في تراث الأنبياء ، ولم يبق موضع اشقه من هدايا التراث العالى إلا ما حبه لنا محمد عليه الصلاة والسلام في كتابه ومسته .

أما هذا القرآن فقد أعجب الإيس والحق أن يجيئوا بمثله ، ومد برل إلى يوم الناس هذا ، إلى أن تبدل لأرض غير الأرض واسموات ، وهو محفوظ بحفظ الله لا ترقى إليه رسة ، ولا يتوهم فيه تحريف ، ولا يستعنى صلاب الحق عن آياته
البيانات

وأما السة فأوحى ما يهدر فيها أنها « تريل من التريل أو قيس من نور الذكر الحكيم » وقد أوق محمد حوامع الكلم ، واسبأت هداياته من سوء حشاش مارشد حافل بالخير ، وسبحان من أمدح محمد !! إيه الإيسر ، لقد الذى صدر الإيمل مادة ومعنى ، وعاش به سيرة ودعوة ، وأقام على دعائمه محتمعا ودوره ، ونشأ باسمه حصاره تربو إليها المشرق والمغرب ، ويرهب بأسها المعتدون
ولفوضويون

وانتقفة الإسلاميه قامت على لكتب واسعة جدا . وقد يشت اشياطين من تحريف الكتاب ، وحاولت ليس من السة ولكن لعلماء لبقدة صيدوا هدا المحجوه ، ومصنوا ثقافة الإسلام مبععة الخدب على حين طاشت رسالات ، وحالت رسوم ١

والأرزال - بعض الله - بحرس لإسلام . ومن تحو الأرض من فائهم لله
مححة

ولا أعرف أحدا من علماء الإسلام هو من مكبه اسة السوية ، ولا أثار أن يقول رسول الله كلمة ويمضى هو على حلالها ، بل ذلك طريق الكفر

وما قد يقع بين نعلماء من شجار في القصايا المزعجه أساسه أهال رسول الله هذا الحديث أم لا .. ؟

قد تقول : فقد رسا علم المصطلح ، وأنضحت منه أسس القبول والرد بشئى
المرويات .

ونقول : صدقت وذلك مانريد تطبيقه لاغير !..

إننا نلتزم بما وضعه أئمتنا الأولون ، ولا نفكر فى البعد عنه ، كل مالفتنا النظر
إليه أن الشذوذ والعلل فى متون الأحاديث يتدخل فيها الفقهاء إلى جانب
الحفاظ ، وقد تدخلوا فعلا فى الماضى ، وجدّ فى عصرنا ما يستدعى المزيد من
البحث والاستقصاء ..

وأعرف أن البعض يوجس خيفة من هذا القول ولكن نجارى فى ميدان
الدعوة نجعلنى أزيد الأمر تفصيلا .

فى أيام الهزائم الإسلامية التى نعانىها ، التى ألصقت بالإسلام ماشاء أعداؤه
من نقائص ، سمعت خطيبا يروى هذا الحديث : « لايسأل الرجل : قيم ضرب
امراته ؟ »

قلت له : إن ديننا منهم بأنه ضد حقوق الإنسان ، وضد كرامة المرأة
خاصة ! فما حملك على إيراد حديث يفيد أن الرجل يضرب امرأته كيف يشاء
لايسأل عما بفعل ! وأنت تعلم أن هذا المعنى مرفوض فى الكتاب والسنة
جميعا ؟

قال : إننى رويت حديثا صحيحا ، قلت له : ألا تحفظ حديث مسلم فى
صحيحه « لتؤدبن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجللحاء من
الشاة القرناء » أفنكون الزوجة المضروبة أهون على الله من نعجة منطوحة ظلما ؟

قال : النساء منذ حواء إلى اليوم يستحقن الحذر والتأديب ، وقد جاء فى
الحديث : « لولا حواء لم نكن أنثى زوجها الدهر » ! فقلت له : ماخانت حواء
آدم ، ولا أغرته بالأكل من الشجرة ، هذا من أكاذيب التوراة ! .

والقرآن صريح وحاكم فى أن آدم هو الذى عصى ربّه ! ولكنكم دون

مستوى القرآن الكريم ، وتنقلون من المرويات ما يقف عقبة أمام سير الدعوة الإسلامية ! .

لماذا لا يسأل الرجل : فيم ضرب امرأته ؟ أنزبى بناتنا ليزهبن إلى ضحل يلطمهن أو يؤذيهن دون مساءلة في الدنيا والآخرة ؟ .

بأي منطق تتكلمون ؟ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

ذاك في الآخرة ، ومن حق المرأة في الدنيا أن تشكو ما نزل بها إلى أهلها ، أو المحكم الذي يمثلها أو القاضي الذي يجب أن يسأل زوجها ! .

وقا بعدئذ أن تطلب الخلع أو تطلب التطلاق للضرر ..

إنك أيها المتحدث باسم الإسلام تفتن الناس عنه بهذه الأحاديث .

وماكم موقفا آخر من واعظ بحب الحكايات ويستنصت الناس بما تحوى من عجائب ! .

قال : إن الدجال موجود الآن في إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن ، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الداري بعد ما غرقت السفينة التي كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج ! .

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس في مباح طويل ! .

قال لي طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب في رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تخلصت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج ! .

قال : ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الداري ؟ تأثرت السكوت ، وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر ، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟ .

وأخيراً تذكرت كلمة عمر بن الخطاب وهو يردُّ حديث فاطمة بنت قيس في نفقة المطلقة ثلاثاً ، قال : لاندع كتاب ربنا وستة نيينا لحديث امرأة لاندري حفظت أم نيت ؟ .. قلت : ونحن لأنعرض كتاب ربنا وستة نيينا للتكذيب من أجل حديث السيدة نفسها ، في قضية أخرى ! .

يجب أن تسير قافلة الكتاب والسنة دون عائق ! .

و ثم أمر أخيراً ، لقد ثبت على وجه اليقين أن الجنين يتكوّن من حيوان منويّ وحيد ينفق بيضة - بويضة - المرأة ، هذا الحيوان الفذ يسبق مئات الملايين من أمثاله تسبح في الماء الداغق .

وعندما يصل تبدأ المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية .

وهو الذي تنشأ عنه الذكورة والأنوثة ، فليس لماء المرأة دخل في هذا بل قال العلماء ، إن الببل الذي يرطب الرحم عند الوقاع لا يسمى ماء إلا مجازاً ولا دخل له في التكوين .

وقد التقطت صور للحيوان المنوي الذي ينشئ الذكورة ، وللآخر الذي ينشئ الأنوثة ، كما أمكن في الأنابيب الجمع بين الحيوان المنوي والبيضة .

والمعروف أن القرآن الكريم سبق إلى تقرير هذه الحقيقة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نفى » .

واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظنٌ علمي يرويه حديث آحاد ، يزعم فيه الراوي أن الأنوثة تنشأ من علو ماء الأنثى على ماء الرجل !! .

إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النصّ القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي ، أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة ، وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف .

ذاك ما عديت إليه ، فإن كان حقاً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني واستغفر الله أولاً وآخراً .